SHIKH MOUHAMAD HASSAN

**£Charm** 



بين الصحابة

قراءة جديدة لاستخراج الحق من بين ركام الباطل







# الفائلة الم

بَيْنَ الصَّحَابَةِ ﴿ الْمَاءَةُ جَدِيدَةٌ لاسْتِخْرَاجِ الحَقَّ مِنْ بَيْنِ رُكَامِ البَاطِلِ

تأليف فضيلة الشيخ محمد حسان

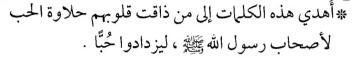
مكتبة فياض للتجارة والتوزيع







### إهداء



\* وإلى من هَبَّتْ ريحُ التشكيكِ على قلوبهم وعقولهم فعصفت بمكانة الصحب الكرامِ في نفوسهم ، ليقفوا على الحق من بين ركام الباطل.

\* وإلى من نزلوا ميدان الكتابة عن الصحابة ، ليعلموا أن الحديث عن الأطهار يتطلب صفاءً في العقيدة ، وإخلاصًا في النيَّة ، وأمانةً في النقل ، ودِقَّةً في الفهم، ونظرةً فاحصةً لأراجيف المغرضين والكذابين والوضّاعين .

\* وإلى كل من تطاول على هذه القمم ليلزم حدَّه ويعرف قدره وإلا فليقصف قلمه ، وليكف لسانه ، فإن أبى إلا النيل ممن زكَّاهم الله وعدَّهم رسولُ الله عَيْكُم ، فليعلم أن ذبابة سقطت على نخلة تمر عملاقة . فقالت الذبابة : تماسكي أيتها النخلة ، فإني راحلةٌ عنك !!! فقالت نخلة التمر العملاقة : انصر في أيتها الذبابة ، فهل شَعُرت بك حين سقطت عَليَّ لأستعد لكِ وأنت راحلةٌ عني ؟ !!!

محمد حسان







قصرت أعمالنا \_ في جنات النعيم .





-. 

الله المناسخة الله

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].
- ﴿ يَنَأَيُّنَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفُس وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِن نَّفُس وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَتَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَولاً سَدِيدًا ﴿ يُصَلِحُ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَقَدْ فَازَ فَوَرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠،٧٠].

## ٥ أما بعد . .

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل ضلالة في النار .

# ٥٥ ثم أما بعد ..

فلقد كثر الطّعنُ هذه الأيام في أشرف وأطهر الخلق بعد الرسل والأنبياء، في أصحاب رسول الله علي ووظّف كثيرٌ من الجهلاء الفتنة التي وقعت بينهم في آخر خلافة عثمان في ، توظيفًا خبيثًا للنيل من مكانتهم والحطّ من قدرهم للطّعن في الدِّين ؛ لأنهَم هم الَّذين نَقَلُوا إلينا القرآن والسنَّة .

ونزل الميدانَ من لا يُجيد فنَّ النِّزال!! وخاض السِّباحة وسط هذه الأمواج من لا يُحسن السِّباحة!!

وانبرى للحديث عن الصّحب الكرام من لا يعرف أصول معتقد أهل السُّنة في أصحاب رسول الله ﷺ.

إذ إن الحديث عنهم الله يتطلب صفاءً في العقيدة ، وإخلاصًا في النية ، وأمانة في النقل ، ودِقّة في الفهم ، ونظرة فاحصة مدققة لأراجيف المغرضين والكذّابين والوضّاعين . فآلمتني كلماتُ سمعتها هنا ، وأوجعتني سطورٌ قرأتها هناك ، وجرحتني مواقف ومشاهِدُ أعلمها هنالك !!!

فسألتُ الله جل وعلا أن يجبر كسري ، وأن يمدني بمددٍ من عنده ، وأن يمدني بمددٍ من عنده ، وأن يشرفني ويرفع من قَدْري بالزَّود عن أصحاب الرَّسول ﷺ لأستخرج الحقَّ من بين ركام الباطل ، وسط هذه الفتنة الصَّمَّاء البكماء

العمياء ، لأُزيل الغبشَ الذي ران على القلوب ، والظلامَ الذي حجب الأبصارَ عن رؤية النُّور، والباطلَ الذي خيَّم على العقول طيلة عقود وعقود ، فحال بينها وبين معرفة الحقِّ!!

ووالله كنت في رُعبٍ وفزع \_ لا يعلمه إلا من بيَدِه القلوب \_ لأني كنت أهرب من الخوض في هذه الفتنة ، وأبتعد عن الحديث عن هذه الحِقبة ؛ خشية أن أزلَّ بقلمبي فِيها ، وخوفًا من أن أفسد من حيث أريد الإصلاح ، أو أضر من حيث أريد النَّفع .

وأخشى ما كنت أخشاه أن تترك كلمة مني ـ عن غير قصد \_ أثرًا سيًّا في قلب مسلم أو مسلمة ، فاجتهدتُ قدر استطاعتي وعلى قدر حبّي للصحابة ، وتضرَّعْتُ إلى الله \_ جلَّ وعلا \_ أن يستخرج منّي الحقّ الذي يرضيه عني ، والذي يليقُ بمكانة وقدرِ أصحابِ رسولِ الله يَكْ .

وأسألُ الله تعالى أن يحشرنا معهم بحبّنا لهم ، وإن لم نعمل بمثل أعمالهم ، وأن يُجنبنا الزَّيغ والزَّلل ، وأن يردَّنا إلى الحقِّ ردًّا جميلًا ، وأن يُقِرَّ أعيننا جميعًا بنصرة الإسلام وعزِّ المسلمين .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الغُرِّ الميامين ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

وحببه أبوأحمد محمد بن حسان القاهرة المحرم ١٤٢٨هـ







# فضائل الصحابة المنافقة

الحمد لله الذي شَرَّفَ نوع الإنسان بالأصغرين : القلب واللسانِ ، وفضَّله على سائر خلقه بنعمتي المنطق والبيان ، ورجَّحه بالعقل الذي وزن به قضايا القياس في أحسن ميزان ، فأقام على وحدانيته البرهان ، أحمدُهُ حمدًا يمدُّنا بمواد الإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما العزيز الرحمن ، فهو الواحد الأحد ، الماجد الصَّمد ، مُوَقِّت الآجال ، ومُقَدِّر الأعمال ، وسامع الأقوال ، وعالم الأحوال ، مثبت الآثار، ووارث الأعمار ، رافع الأخيار ، وواضع الأشرار ، مادِح الأبرار ، وقاصِم الفجّار ، العليم ، البصير ، السَّميع ، الذي من رَفَعَ فهو الرَّفِيعُ ، ومن وَضَعَ فهو الوَضِيعُ ، بَيَّن وأنار ، واصطفى واختار ، اصطفى الرسلَ والأنبياء على سائر البرية ، واختار أتباعَهم على جميع الوَرَى والخليقة ، فجعل لكلِّ نبي أمَّة ووزراء وأصحابًا ، ولكلِّ رسولٍ أنصارًا وأعوانًا ، رَفَعَ بهم المنازلَ ، وشَرَّفَ بهم القبائلَ ، فجعل نبيَّنا محمدًا عَلَيْ سيِّدَ الأنبياء والمرسلين ، وجعل أمَّته سيِّدةَ الأمم والماضين ، وفضَّل أصحابه ١ على جميع أتباع المرسلين والنبيّين.

وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البيِّنات كل

البيان، على وعلى آله وصحبه ، صلاةً وسلامًا يبقيانِ في كلِّ زمانٍ وأوان ، ورضي الله سبحانه عن أصحابه الطيبين الطاهرين الله الذين تخلَّقوا بأخلاقه ، وتربَّوا بآدابه على وكانوا معه على كلِّ أمرٍ جامع ؛ فلا أحد كان أطيب منهم ، ولا أحد جاء أخلص دينه لله ولرسوله مثلهم ؛ فهاجروا وآووا ، ونصروا الله ورسوله ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ؛ فكان الله وليهم ، ورسولُه قائدهم ؛ فرضي الله عنهم وعمَّن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

# ه أما بعد :

فو الله ما كان حديثًا يُفترى ولا فُتُونًا يتردد. ذلكم الحديثُ الذي يروي أنباءَ أطهَر ثُلَّةٍ عرفتها الأرض بعد الرُّسل والأنبياء، ولم لا؟! وهو قرآنٌ وسُنَّة.

- قال الله \_ جلَّ ذكره ﴿ وَٱلسَّبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلسَّبِقُونَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَٱللَّانِ مَاللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَٱللَّانِ مَاللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَكْدَ هُمْ جَنَّنتِ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَ ٓ أَبَدًا ذَالِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].
- وقال تبارك وتعالى ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَا حِرِينَ وَٱلْمُهَا حِرِينَ وَٱلْمُها حِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱلتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ

فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفُ رَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١١٧].

- وقال تعالى : ﴿ وَٱلسَّبِقُونَ ٱلسَّبِقُونَ ۚ ٱلسَّبِقُونَ ۚ أُوْلَتِبِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ فِي جَنَّتِ ٱلنَّعِيمِ ۚ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْأَخِرِينَ ﴾ [الواقعة:١٠-١٤].
- وقال تباركت أساؤه : ﴿ لَّقَدْ رَضِى ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِغُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُومِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْمْ وَأَتَّبَهُمْ فَتُحَا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].
- وقال سبحانه: ﴿ تُحَمَّدُ رَسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ٓ أَشِدَّاءُ عَلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ٓ أَشِدَاءُ عَلَى اللَّهِ الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم ۗ تَرَلَهُم وَكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضَلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضُوا اللَّهُ عُودٍ أَذَٰ لِكَ مَثَلُهُم فِي وَرِضُوا اللَّهُ عُودٍ أَذَٰ لِكَ مَثَلُهُم فِي اللَّهُ وَرَاةِ أَوْمَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ ا
- وقال عز من قائل: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَرِهِمْ وَأُمُوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضَلاً مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوانًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ أُولَتِهِكَ هُمُ ٱلصَّدِقُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ وَرَسُولَهُ وَ أُولَتِهِكَ هُمُ ٱلصَّدِقُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُونَ مِن قَبْلِهِمْ يَحُبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجَدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَا أُوتُواْ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بَهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَ أُوتُواْ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بَهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بَهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بَهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بَهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَ

فهذه الآيات اشتملت على أبلغ ثناء وتعطير من العليم الخبير؟ حيث أخبر تعالى أنه قد تاب عليهم، ورضي عنهم ورضوا عنه، وأكرمهم بجنات النَّعيم، وذلك لسبقهم وفضلهم، فالصحابيُّ هو من لَقِي رسول الله ﷺ وآمن به ومات على الإسلام وَيَالَهُ مِنْ شرف!!!.

ولقد نال أصحاب النبي عليه من الفضل والكرامة ما لم يَنلُهُ أحد؛ فهم الذين رأوا النبي عليه وآمنوا به وبرسالته وصدقوه وآزروه وآووه ونصروه، وهم الذين عَظَموا أمره وتفانوا في طاعته عليه، وهم الذين أحبهم النبي عليه ورَضِي عنهم وزكّاهم، وأوصى بهم، ودعا لهم بالرّحة والمغفرة، وبَشَرهم بالجنّة، وهم الذين نزل القرآن بموافقتهم، وهم الذين أجرى الله تعالى الحق على ألسنتم وقلوبهم.

ويقول الحافظ ابن كثير \_ رحمه الله تعالى \_ في « تفسيره » (1): « يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، ورضاهم عنه بها أعد هم من جنّات النّعيم ، والنّعيم المقيم ... إلى أن قال : فيا ويل من أبغضهم أو سبّهم أو أبغض أو سبّ بعضهم ولاسيها سيّد الصحابة بعد الرّسول عليه وخيرهم وأفضلهم \_ أعني : الصديق الأكبر ، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة هيه ؛ فإن الطّائفة المخذولة من الرافضة يُعَادونَ أفضل الصحابة ويُبغضونهم ،

<sup>(</sup>۱) « تفسير ابن كثير» (۲/ ۳۷۰).

ويسبونهم عيادًا بالله من ذلك وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة ، وقلوبهم منكوسة ، فأين هؤلاء من الإيهان بالقرآن ؟! إذ يسبون من رضي الله عنهم ، وأمَّا أهل السُّنة ؛ فإنَّهم يترضَّون عَمَّن رَضِي الله عنه ، ويسبُّون من سبَّه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله ، ويعادون من يعادي الله ، وهم متبعون لا مبتدعون ، ويقتدون ولا يبتدون ، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون » .

وقال القرطبي في «تفسيره » (١) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصَلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصَلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحَدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَىٰ تَغِيٓءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُواْ أَلِيَ ٱللَّهَ يَحُبُ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]:

« لا يجوز أن يُنسبَ إلى أحدٍ من الصحابة خطأٌ مقطوعٌ به ؛ إذ كانوا كلُّهم اجتهدوا فيها فعلوه ، وأرادوا الله على ، وهم كلُّهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكفِّ عها شجر بينهم ، وألا نذكرهم إلَّا بأحسنِ الذكر ؛ لحرمة الصحبة ولنهي النبي على عن سبِّهم ، وأنَّ الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم » ا.ه.

ولقد زكّى الله تبارك وتعالى أصحاب النّبي ﷺ من فوق سبع سموات في مواضع عديدة من كتابه العزيز ؛ فقال سبحانه : ﴿ فَٱلَّذِيرَ ـ ءَامَنُواْ

<sup>(</sup>١) « تفسير القرطبي» (١٦/ ٣٢١).

الفتنة بين الصحابة 🎄 بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيّ أُنزِلَ مَعَهُ ٓ أُولَتِيِكُ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف:١٥٧].

• وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِـ، وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِع لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَغُذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَءۡذِنُونَكَ أُوۡلَتَهِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَغْذَنُوكَ لِبَعْض شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٦٢].

والآيات في فضائلهم ومناقبهم كثيرة جليلة ، وقد مدحهم وزكاهم وأثنى عليهم رسول الله ﷺ في مواطن كثيرة جليلة ، فَعَنْ عِمْرَانَ بن حُصَين اللهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهُ: ( خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » (١).

قَالَ عِمْرَانُ : لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ عَلَيْ إَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَّتَةً ... الحديث.

وفي رواية له عنه ١٠ ﴿ خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . . .» الحديث .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاريُّ ، كتاب فضائل أصحاب النبي عَلَيْ ، باب فضائل أصحاب النبيِّ عَلَيْ (٣٦٥٠، ٣٦٥١) وانظر أطرافه في (٢٦٥١) ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة على (٢٥٣٥).

وفي رواية عن عبد الله على : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . . . » الحديث (١).

وفي رواية الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ الله في قَالَ : سُئِل رَسُولُ الله عَلَيْ
 أَيُّ النَّاس خَيْرٌ؟

قَالَ : « قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... » (٢) الحديث .

٥ قال النووي (٣): « اتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ خَيْرِ الْقُرُون: قَرْنه عَلَيْهُ وَالْمُرَاد: أَصْحَابه ».

وقال الحسن البصري \_ رحمه الله تعالى \_ وهو تابعي كبير زاهد محمع على جلالته وإمامته: « لقد أدركنا أقوامًا \_ أي: الصحابة \_ أهل القرن الأول كنا في جنبهم لصوصًا ».

وقال: « ذهبت المعارف ، وبقيت المناكير ، ومن بقي اليوم من المسلمين فهو مغموم! وكان كثيرًا ما يُنشد:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا اللَّيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ»

وقال الرّبيعُ بنُ خُشَيْم: «لو رآنا أصحاب محمد ﷺ لقالوا:

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ، كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٢٦٥٢)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة على (٢٥٣٣) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابه على (٢١١ /٢٥٣٣) .

<sup>(</sup>٣) « شرح النووي على مسلم » (٨/ ٣١٤).

هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب (١)!».

• وقال الطبري في «تهذيب الآثار» (٢): حدثني أبو حميد الجمصي أحمد بن المغيرة ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن محمد بن مهاجر ، حدثني الزبيدي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة \_ رضي الله تعالى عنها \_ أنها قالت : يا ويح لبيد ، حيث يقول :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خَلَف كجلد الأجرب قالت عائشة: فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟!

قال عروة: رَحِمَ اللهُ عَائشة ؛ فكيف لو أدركت زماننا هذا ؟!

ثم قال الزهري: رَحِمَ اللهُ عروة ؛ فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟!

ثم قال الزبيدي: رَحِمَ اللهُ الزهري؛ فكيف لو أدرك زماننا هذا؟!
 قال محمد: وأنا أقول: رَحِمَ اللهُ الزبيدي؛ فكيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال أبو حميد: قال عثمان: ونحن نقول: رَحِمَ اللهُ محمدًا؛ فكيف لو أدرك زماننا هذا؟!

<sup>(</sup>١) راجع : « فيض القدير » للعلامة المُناوي (٣/ ٤٧٩) ط المكتبة التجارية ، و «الحلية» (١/ ١٠٩، ١٠٨) .

<sup>.(1/8/1)(7)</sup> 

قال أبوجعفر: قال لنا أبو حميد: رَحِمَ اللهُ عثمان ؛ فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟!

قال أبو جعفر: رَحِمَ اللهُ أحمد بن المغيرة ؛ كيف لو أدرك زماننا هذا؟!

قال الشيخ : رَحِمَ اللهُ أبا جعفر ؛ فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟! .

قلت: رَحِمَ اللهُ هؤلاء جميعًا؛ فكيف لو أدركوا زماننا ورأوا أقوامنا؟! .

• وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﴿ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ:

« لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي! فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَخَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » (١).

○ وفي رواية الإمام مسلم عن أبي هريرة ١٠٠٠

« لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي ! فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَ الْحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » (٢). أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » (٢).

• وعن عطاءِ بنِ أبي رباح \_ بسند مرسلٍ صحيح وهو حسن

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة على (٢٥٤٠) .

بشو اهده \_ قال : قال رسول الله عَلَيْهُ :

« مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي ؛ فَعَلَيْةِ لَعْنَةُ الله » (١) .

وَالْـمُرَاد بِهِ الْفَضْل وَالطَّوْل (٢) ، ومراد النبي ﷺ فيه تَقْرِير أَفْضَلِيَّة الصَّحَابَة ﴿ عَمَّنْ بَعْدهمْ ؛ فَإِنَّ فَضِيلَة الصُّحْبَة لاَ يَعْدِلهَا عَمَل ، وذلك لأَثَرهم فِي الدِّين ، وانتشار الإسلام على أيديهم ، وَمَنْفَعَة الْـمُسْلِمِينَ .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في « فتح الباري » (\*):
 « قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: مَعْنَى الْحَدِيث: لاَ يَنَال أَحَدُكُمْ بِإِنْفَاقِ مِثْلَ أُحِدٍ ذَهَبًا مِنَ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ مَا يَنَالُ أَحَدهمْ بِإِنْفَاقِ مُدَّ طَعَام أَوْ نَصِيفه ،
 وَسَبَبُ التَّفَاوُت مَا يُقَارِن الْأَفْضَل مِنْ مَزِيد الْإِخلاص وَصِدْق النَّيَّة ». اه. .

وقَالَ الْنَووي في « شرحه على مسلم » (١٠): قَالَ الْقَاضِي : وَسَبَب تَفْضِيل نَفَقَتهمْ أَنَّهَا كَانَتْ فِي وَقْت الضَّرُورَة وَضِيق الْحَال ، بِخِلَافِ غَيْرهمْ ؛ وَلأَنَّ إِنْفَاقهمْ كَانَ فِي نُصْرَته ﷺ وَحِمَايَته ، وَذَلِكَ مَعْدُوم بَعْده ، وَكَذَا جِهَادهمْ وَسَائِر طَاعَتهمْ ، وَقَدْ قَالَ الله تَعَالى: ﴿ لَا بَعْده ، وَكَذَا جِهَادهمْ وَسَائِر طَاعَتهمْ ، وَقَدْ قَالَ الله تَعَالى: ﴿ لَا

<sup>(</sup>١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٤١٩) ط. الرشد، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٠١ ظلال)، قال العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٤٠): «صحيح بشواهده».

<sup>(</sup>٢) قاله الخطابي: كما في فتح الباري (٧/ ٤٢).

<sup>(</sup>٣) (٤٢/٧) ط. الريان.

<sup>(</sup>٤) «شرح النووي » (١٦/ ٩٣) ط. الريان.

يَسْتَوِى مِنكُم مَّنَ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَنتَلَ أُوْلَيْكِ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ الآية [الحديد: ١٠].

هَذَا كُلّه مَعَ مَا كَانَ فِي أَنْفُسهمْ مِنْ الشَّفَقَة وَالتَّودُّد وَالْخُشُوعِ وَالتَّواضُع وَالْإِيثَار وَالْجِهَاد فِي الله حَقَّ جِهَاده ، وَفَضِيلَة الصُّحْبَة ، وَلَوْ كَظَة لا يُوازِيهَا عَمَل ، وَلاَ تُنَال دَرَجَتهَا بِشَيْءٍ ، وَالْفَضَائِل لاَ تُؤْخَذ بقِياس ، ذَلِكَ فَضْل الله يُؤْتِيه مَنْ يَشَاء . اه. .

وهذا يُؤكِّد تَفْضِيل الصَّحَابَة كُلُّهمْ عَلَى جَمِيع مَنْ بَعْدهمْ.

• وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ ﴿ قَالَ: صَلَّيْنَا المَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: لَوْ جَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: (مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا؟)».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله! صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّى مَعَكَ الْعِشَاءَ.

قَالَ: ﴿ أَحْسَنْتُمْ ﴾ أَوْ ﴿ أَصَبْتُمْ ﴾ .

قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ؛ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ؛ فَقَالَ :

« النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ؛ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي ؛ فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ

لأُمَّتِي ؛ فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ » (١).

• وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﴿ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :

« يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ الله عَلَيْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لُمْ ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ الله عَلَيْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لُهُمْ ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَسُولَ الله عَلَيْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ الله عَلَيْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ » (٢) .

والفِئَامُ: الجماعة الكثيرة.

« لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي ، وَالله لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَادَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي » (٣) . بِخَيْرٍ مَادَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي » (٣) .

• وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِ و ﷺ :

﴿ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّفَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّـةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً » .
 عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً » .

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب بيان أن بقاء النبي عَلَيْ أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان للأمة (٢٥٣١).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي على ، باب فضائل أصحاب النبي على (٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضل (٣٦٤٩) ، وانظر أطرافه في (٢٨٩٧) ، ومسلم ، كتاب فضل الصحابه رضي الله تعالى عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٢٥٣٢).

<sup>(</sup>٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٧٨/١٢) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٨٥، ٨٥) أخرجه ابن أبي شيبة في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٢٠) وقال: « رواه الطبراني من طرق ، ٨٦) وأورده الهيئمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٢٠) وقال الحافظ في « الفتح » (٧/ ٧) : «إسْنَاده حَسَن» .

قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله ؟!

قَالَ : « مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » (١) .

أي: هُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ ، وَهُمْ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ النَّقِيَّةِ والسُّنَّةِ الْبَيْضَاءِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، أَهْلُ السُّنَّة والجَهَاعةِ ، وأَصْلُها: أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ .

• وعَنْ عَامِرِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ رَسُولُ الله عَلَيْ : « اللَّهُمَّ ! أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِمْ » (٢) .

أَيْ: أَغْمِمْهَا وَلاَ تُبْطِلهَا وَلاَ تُنْقِصْهَا، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِمْ بِتَرْكِ فِ الْمُ فَرَجُم وَرُجُوعهمْ عَنْ مُسْتَقِيم حَالهمْ الْمُرْضِيَّة.

• وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﴿ قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله عَلَيْ قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا فَقَالَ : ﴿ أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... ﴾ (٣) الحديث .

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْجَابِيةِ فَقَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ كَقِيَامِي فِيكُمْ فَقَالَ :

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي ، كتاب الإيهان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦٤١) وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وحسنه لغيره الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٣٣٤) ، والصحيحة (١٣٤٨) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة (١٢٩٥) ، ومسلم ، كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٦) ، وابن ماجه كتاب الأحكام ، بـاب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد (٢٣٦٣) ، والترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجهاعة (٢١٦٥) ، والحاكم (١١٤/١) ، والحميدي (٣٢) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٤٣٠) .

« أَكْرِمُوا أَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... » (١) الحديث.

• وعَن ابْن عُمَرَ ﴿ قَالَ : خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيةِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَام رَسُولِ الله عَيْكِيَّ فِينَا فَقَالَ:

«أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » (٢) الحديث.

• وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﴿ قَالَ : خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ فِينَا مِثْلَ مُقَامِي فِيكُمْ فَقَالَ:

«احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ...» (٣) الحديث.

• وعَنْ عَبْدِ الله بْن مَسْعُودٍ عَلَى قَالَ : ﴿ إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ عَلِي خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قَلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ ؛ فَما رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ الله سَيِّعٌ " (٤).

<sup>(</sup>١) هذا لفظ الحميدي ، وقد مرَّ .

<sup>(</sup>٢) هذا لفظ الترمذي ، وقد مرَّ .

<sup>(</sup>٣) هذا لفظ ابن ماجه والحاكم ، وقد مر آنفًا .

<sup>(</sup>٤) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩)، والبزار (كشف ١٣٠)، والطبراني في «الكبير» (٨٥٨٢،٨٥٨٣)، قال الهيثمي في « المجمع » (١/ ١٧٧ ، ١٧٨) : « رجاله موثوقون » ، وحسنه الألباني ؛ كما في « الضعيفة » (٥٣٢،٥٣٣) وضعفه مر فوعًا.

أي : أنهم أرباب النفوس والمجاهدات ، وأصحاب المعاملات والمكابدات ؛ فالبرُّ: هو صدق المعاملة لله تعالى . والتقوى : حسن المجاهدة في الله تعالى بفعل الطاعات واجتناب المعاصي.

وما نال الصحابة الله هذه المنزلة الرَّفيعة إلا بإيمانهم بالله ، واتِّباعهم الرَّشيد ، وحبِّهم الشَّديد لرسول الله ﷺ .

• فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ فَالَ: «قَالَ فَتَى مِنَّا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُلْفَةَ بْنِ الْبَهَانِ: يَا أَبَا عَبْدِ الله ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ الله ﷺ وَصَحِبْتُمُوهُ ؟ قَالَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ وَصَحِبْتُمُوهُ ؟ قَالَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ قَالَ: وَالله لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَ لَحَعَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا» (١) . الأَرْضِ وَ لَحَعَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا» (١) .

• ولَّا جَاء عُروةُ بن مسعود ليفاوضَ النبيَّ عَلَيْ بالحديبية ورأى سحابة الحُبِّ التي ظلل بها الصحابة رسول الله عَلَيْ عاد إلى قومه من قريش ؛ فقال: أَيْ قَوْمٍ ، وَالله لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (٥/ ٣٩٢)، والطبري (تفسير الأحزاب: ٩) (١٠/ ٢٦٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٣٣٣) من طريق ابن إسحاق كها في «السيرة» لابن هشام (٣/ ١٥٧) عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي به . قال ابن كثير (البداية الم ١٥٧/ ) : « وهذا منقطع من هذا الوجه ، وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمي ، عن أبيه قال : كنا عند حذيفة ... » وهو في «صحيح مسلم » (١٧٨٨) .

قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ ، وَالله إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُعَمَّدٍ عَيَّهِ مُحَمَّدًا ، وَالله إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ عَيَّهِ مُحَمَّدًا ، وَالله إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ (\*) ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ (١) !.

وهذا بابٌ عظيمٌ واسع ، وبستان يافعٌ ماتعٌ ، لا يتسع الوقت للتطواف فيه ، واقتطاف ثمره ، والتمتع بعبيره ، وقد تزيَّنَتُ كتبُ السننِ الصحيحة بفضائلهم ومناقبهم وثناء النبيِّ عَلَيْهُ عليهم وحبهم له ، وبيان أنهم كانوا ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ خيرة الناس .



<sup>(\*)</sup> قَلَبْتُ صفحات السِّيرة العطرة فلم أقف على هذه الصورة المتألقة في سماء الحبِّ الصادق لرسول الله عَلَيْ إِلَّا في يوم الحديبية ، وأدين لله بأنَّ الصحابة ﴿ بالغوا في إظهار محبَّتهم الصادقة لرسول الله عَلَيْ ليرسلوا رسالة واضحة ، كالشمس في ضحاها ، والنهار إذا جلّاها لرسول قريش «عروة بن مسعود» لينقلها بدوره إلى من وراءه من قريش ، لا سيما بعد قولته الشديدة لرسول الله على : «أي مُحمَّد ، أرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصُلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلُكَ ؟ وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى ، فَإِنِّ وَالله لأَرَى وُجُوهًا ، وَإِنِّ لأَرَى وَمُوهًا ، وَإِنِّ لأَرَى اللهُ وَالله والله والله أن يَفْرُوا ويَدَعُوكَ..»!!! فأراد أَشُوابًا - أي أَخْلَاطًا - مِنَ النَّاسِ - يقصد الصحابة - خَلِيقًا أَنْ يَفِرُوا ويَدَعُوكَ..»!!! فأراد الصحابة الأطهار أن يلقنوا عروة ومن وراءه درسًا عمليًّا في الحبِّ ، وأن يبينوا له أن من ذلك وجهة وجلْدَهُ بنخامة رسول الله على مستعلًّ لحايته ونصرته بروحه ودمه وماله ووالده وولده ، وبالفعل وصلت الرسالة كها أرادوا لعروة ومن وراءه من قومه !!!

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاريُّ ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢٧٣١ و٢٧٣٢) .

# ○ وهذه فضائل ومناقب بعضهم ـ رضي الله عنهم أجمعين:

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﴿ مَا اللهِ عَلَيْهِ قَالَ :

« إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَىَّ فِي مِالِهِ وَصُحْبَتِهِ: أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ، لاَ تُبْقَيَنَّ فِي خَلِيلًا وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ، لاَ تُبْقَيَنَّ فِي الْمُسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلاَّ خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ » (١).

الخوخة: الباب الصغير. وَفِي ذلك فَضِيلَة بينة ، ومَزِيَّة واضحة ، وَخِصِّيصَة ظَاهِرَة لأَبِي بَكْر ﴿ وَحِده ، وَهَذَا يُوضِح مَنزلته ومدى قربه من النبيِّ عَيْلِيَّة ، ويبين كذلك حبَّ النبيِّ عَيْلِيَّة له .

• وعَنْ عَبْدِ الله ﷺ :

« أَلَا إِنَّى أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خِلِِّ مِنْ خِلِّهِ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرِ خَلِيلًا ؟ إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ الله » (٢) .

• وعن أَبِي الدَّرْدَاء ﷺ قَالَ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ فَمَرَ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا ، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا ، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ ، فَأَقْبَلَ أَبُو يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاء وَنَحْنُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاء وَنَحْنُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي على : «سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » (٣٦٥٤) ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢٣٨٢) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق الهر ٢٣٨٣/٧).

الله ﷺ: « أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ ! »أي: خاصم.

قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَقَصَّ عَلَى رَسُولَ الله عَلَيْهِ الْخَبَرَ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: وَغَضِبَ رَسُولُ الله لِأَنَا كُنْتُ رَسُولُ الله لِأَنَا كُنْتُ أَطْلَم ! فَقَالَ رَسُولَ الله لَيَّا الله عَلَيْهِ :

« هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ؟! هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ؟! إِنَّ قُلْتُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ، فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ » (١).

• وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

« مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ » .

قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ الله! (٢).

• وعَنْ أَنْسِ ﴿ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ :

« هَذَانِ سَيِّدا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب (٣) من سورة الأعراف (٢٦٤٠) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٣٦٦،٢٥٣)، وابن ماجه، كتاب المقدمة، أبواب في فضائل أصحاب رسول الله على الله بناب فضل أبي بكر الصديق (٩٤)، وصححه الشيخ الألباني في : «صحيح الجامع » (٥٨٠٨).

وَالْمُرْسَلِينَ » (١).

• وعَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمِرُ وَعُمَرُ وَعُمَرُ

« اثْبُتْ أُحُدُ ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » (٢) .

• وعَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ قَالَ : قَالَ عُمَرُ ﴿ اللَّهِ :

وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ! لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى البقرة: ١٢٥] إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الْحِجَابِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ ؛ فَإِنَّهُ يُحَلِّمِهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ! فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ! فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ يُكِلِّمُ فَنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرُ! فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ! فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ فِي الْعَيْرَةِ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَمُنَ لَتْ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْ وَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (٣) .

• وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﴿ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله عَلَيْ يَقُولُ :

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب (٣٦٦٤) وله شاهدٌ بسند ضعيف ، عن علي ، أخرجه الترمذي أيضًا (٣٦٦٥) ، وابن ماجه في المقدمة (٩٥) وله شواهد أخرى ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (٨٢٤) و « صحيح الجامع » (٥١) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب « لو كنتُ متخذاً خليلًا » (٣٦٧٥) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة (٤٠٢) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر (٢٣٩٩) .

- ﴿ إِنَّ اللهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ » (١).
  - وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﴿ اللَّهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :
  - « إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ » (٢).
- وعَنْ عَائِشَةَ ﴿ قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ في حتِّ عُثمان :
  - « أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ » (٣).
  - وعَنْ سَعْدٍ ﴿ مَا أَنَّ رَسُولَ الله عَلَيْ قَالَ لِعَلِيٌّ بِن أَبِي طَالِبٍ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ :
- « أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » (١٠).
  - وعَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ ﴿ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله عَيْكِيدٌ :
- « لأُعْطِيَنَ الرَّايَةَ \_ أَوْ لَيَأْخُذَنَ الرَّايَةَ \_ غَدًّا رَجُلًا يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ \_ أَوْ قَالَ : يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولُهُ \_ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ » فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ ، قَالَ : يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ \_ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ » فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ ،

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في تدوين العطاء (٢٩٦٢) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب فضائل الصحابة (١٠٨) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٤) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عمر الاسمال (٣٦٨٢) وقال : «حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» ، وأحمد (٢/ ٥٥، ٩٥) ، وصححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٦٠٣٣) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان الله (٢٤٠١) .

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة تبوك (٤٤١٦) ، ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل علي بن أبي طالب (٢٤٠٤) .

فَقَالُو: هَذَا عَلِيٌّ ! فَأَعْطَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فَفَتَحَ الله عَلَيْهِ (١).

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرة ﴿ عَنْ النَّبِيَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لِلحَسَنِ بِن عَلِيٌّ ﴿ اللَّهِ ٤ ا
  - « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ، وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ » (٢).
  - وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﴿ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :
  - « إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا » (٣).
  - وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﴿ قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْ :
    - « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » (١٠).
- وَعَنْ عَلِيٍّ هُ قَالَ: مَا جَمَعَ رَسُولُ الله ﷺ أَبُويْهِ لِأَحَدٍ غَيْرَ سَعْدِ بْنِ مَا لِكُهُ عَلَى الله ﷺ أَبُويْهِ لِأَحَدٍ غَيْرَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ؛ فَإِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ:

# « ارْمِ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي » (٥).

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب دعوة اليهود والنصاري ، وعلى ما يقاتلون عليه (٢٩٤٢) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابه ، باب من فضائل علي ﷺ (٢٤٠٦) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، باب ما ذكر في الأسواق (٢١٢٢) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الحسن والحسين على الإ٢٤١) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٩٩٤) .

<sup>(</sup>٤) أخرجه أحمد (٣/٣، ٢٢، ٦٤، ٨٢) ، والترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين في فضائل الصحابة (رقم: ٦٦) ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (٧٩٦) .

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب المجن ومَنْ يترس بترس صاحبه (٢٩٠٥) ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل سعد بن أبي وقاص (٢٤١١) .

• وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﴿ قَالَ : نَدَبَ رَسُولُ الله عَلِيهِ النَّاسَ يَوْمَ الله عَلِيهِ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ . فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلِيهِ : الزُّبَيْرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلِيهِ :

« لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ ، وَحَوَارِيٍّ الزُّبَيْرُ » (١) .

• وعَنْ أَنِسِ بُنِ مَالِكٍ ﴿ قَالَ رَسُولَ الله عَلَيْكِ :

«إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيُّتُهَا الْأُمَّةُ: أَبُو عُبَيْدةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » (٢) .

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَلَى قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْثًا وَأُمَّرَ عَلَيْهِمْ
 أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمْرَتِهِ .

فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ :

«إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ، وَأَيْمُ الله إِنْ كَانَ خَلِيقًا لِلْإِمْرَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق (٢١١٣) ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل طلحة والزبير الشاعدة (٢٤١٥) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح (٣٧٤٤) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح الله (٢٤١٩) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد بن حارثة (٣٧٣٠) ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد بن حارثة ، وأسامة بن زيد (٢٤٢٦).

فضائل الصحابة 🎄 \_\_\_\_\_\_ ٥

- وعَنْ جَابِرٍ ﴿ عَلَيْهِ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ عَلَيْ لِيَقَالَ يَقُولُ :
  - « اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » (١).
- وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿ وَاللَّهِ عَالَكَ : قَالَ رَسُولَ الله عَلَيْكَ :

« اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدي مِنْ أَصْحَابِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَلَا إِهْ مَدْ فَعَالِ اللَّهُ وَعُمَرَ ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَلَا إِنْ مَسْعُودٍ » (٢) .

أَيْ: لِحُسْنِ سِيرَتِهَا وَصِدْقِ سَرِيرَتِهَا ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ لِأَمْرِ الْخِلَافَةِ ، واسترشدوا بإرشاد عَبَّارٍ ، وتمسكوا بها يوصيكم به ابْنُ مَسْعُودٍ ، وما كان هذا إلا لعلمه ﷺ بفطنتهم ، ورشد أمرهم ، وصلاح عقولهم ، ونقاء قلوبهم .

• وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﴿ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاةِ الْعَيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا بَعْدَ صَلاةِ الْعَيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا اللهِ عَلَيْهَا اللهِ عَلَيْهُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا اللهِ عَلَيْهِ مَنْ عَلَى اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِا اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الل

<sup>(</sup>١)أخرجه البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب سعد بن معاذ ﴿٣٨٠٣) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل سعد بن معاذ ﴿(٢٤٦٦) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن مسعود (٣٨٠٥) وقال : «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث » ، وله شواهد عن حذيفة وعن غيره ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (١٢٣٣) وانظر « المشكاة » (١٢٢١) و «صحيح الجامع» (١١٤٣) .

# رَسُولَ الله ؟! قَالَ:

« أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيُّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فَإِنَّهَا مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ ، فَمَنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَتِي وَسُنَّةِ السُّخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّنَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ » (۱).

أَيْ: بِطَرِيقَتِي الثَّابِتَةِ عَنِّي ؛ وَاجِبًا كَانَ أَوْ مَنْدُوبًا ، والمُمَرَادُ بِسُنَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: طَرِيقَتُهُمْ المُمُوافِقَةَ لِطَرِيقَتِهِ عَلَيْهِ. وَفِيهِ أَنَّ فِعْلَ الطَّرَيقَتِهِ عَلَيْهِ. وَفِيهِ أَنَّ فِعْلَ الصَّحَابِيِّ سُنَّةُ يُعْمَل بِهَا.

فهذه الفضائل الجمَّة لم تكن لأحد غيرهم ، ولن تكون لأحدٍ من بعدهم ؛ لذا فإن محبتهم واجبة ، وهي من الإيان ، فلا يبغضهم إلا منافق ، ولا ينتقصهم إلا شقيُّ هالك .

ومَنْ كان منهم من أهل السَبْقِ في الإسلام كالمهاجرين الأولين فهو أعظمُ حقًّا ؛ ولذلك قيل: إن حبَّهم من فرائض الدِّين ، وقيل: إنه يرجى على حبِّهم ما يرجى على التَّوحيد من الأجر.

هذا قليلٌ من كثيرٍ ، ونبعٌ من فيضٍ معين فضائلهم ومناقبهم .

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) وأبو داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة (٢٦٠٧) والترمذي ، في كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة (٢٦٧٦) وقال : « حديث حسن صحيح » ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٢٥٤٩) و « الصحيحة » (٢٧٣٥) .

وبالجملة ؛ فالصّحابة شهداء الله في الأرض ، ومن أغْضَبَهُمْ
 فقد أغْضَبَ الله \_ عزَّ وجلَّ !!!

• ففي الحديث الذي رواه مسلم (١): «أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: وَالله مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ الله مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ الله مَأْخَذَهَ مُ الله مَنْ عُدُوِّ الله مَأْخَذَهَا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ عُدُوِّ الله مَأْخَذَها، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ النَّبِيَ عَلَيْ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ:

« يَا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ».

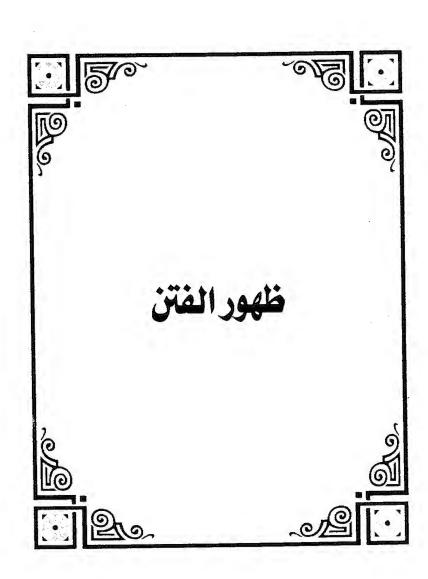
فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا: لاَ ، يَغْفِرُ اللهَ لَكَ يَا أُخَيَّ » .

ووالله إنّي لأعجب بعد هذا الفضل للأقوام يتطاولون على هؤلاء الفضلاء الأجلّاء اللّذين حَطّوا رِحَالَمُم في جنّة رب الأرض والساء!!! نعوذ بالله من الخُذْلانِ، ونسأله سبحانَهُ أن يجمعنا بهم مع نبينا في أعلى الجنان.



<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال ﴿ ٢٥٠٤) .







# ظهور الفتن المنافقة

#### • قال ابن منظور في « لسان العرب » (١) :

الفِتَنُ : قال الأزهري وغيره : جماعُ معنى الفِتْنَة: الابتلاءُ والامتحانُ والاختبارُ .

وأصلُها مأخوذٌ من قولك : فَتَنْتُ الفضَّة والذَّهب إذا أذبتهما بالنَّار لِتُميِّزَ الرَّدِيء من الجيِّد .

وقال ابن الأعرابي: الفتنة: الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد، والفتنة: الأكفر، والفتنة: اختلاف الناس بالآراء، والفتنة: الإحراق بالنَّار، وقيل؛ الفتنة: الظُّلم، والفتنة: الضَّلال والإثم، والفتنة: الضَّلال والإثم، والفتنة: الإضلال، وقوله رَّكِكُ : ﴿ مَا أَنتُمْ عَلَيَهِ بِفَاتِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٦٢]. يقول: ما أنتم بمضلين إلا من أضله الله .

والفتنة : الفضيحة . وقوله ﷺ :﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتَّنَتَهُ ۗ ﴾ [المائدة: ٤١].

قيل: معناه: فضيحته، وقيل: كفره، قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون اختباره بها يَظْهَرُ به أمرُه.

<sup>(</sup>۱) انظر: «لسان العرب» (۱۰/ ۱۷۸ مادة فتن) ط إحياء التراث العربي، ومعجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٢)، والصحاح للجوهري (٦/ ٢١٧٦)، والنهاية لابن الأثير (٣/ ٤١٠، ٤١١).

والفتنة: العذاب، نحو تعذيب الكفار ضُعَفَاءَ المؤمنين في أول الإسلام؛ ليصدُّوهم عن الإيهان.

والفتنة: ما يقع بين النَّاس من القتال ، والفتنة: القتل ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [النساء: ١٠١] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ [يونس: ٨٣]. أي : يقتلهم .

٥ وأما قول النبي عَلَيْهُ: « ... إِنِّي لَأَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ مَوَاقِعَ القَطْرِ » (١) .

فإنَّه يكون القتل والحروب والاختلاف الذي يكون بين فرق المسلمين إذا تحزَّبوا ، ويكون ما يُبْلُونَ به من زينة الدُّنيا وشهواتها ، فَيُفْتَنُونَ بذلك عن الآخرة والعمل لها .

وقوله \_ عليه الصلاة والسلام: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ » (٢).

أي : أخاف أن يُعْجَبُوا بهنَّ ، فيشتغلوا عن الآخرة والعمل لها ، أو

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل المدينة ، باب آطام المدينة (١٨٧٨) ، ومسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب نزول الفتن كمواقع القطر (٢٨٨٥) من حديث أسامة بن زيد .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ، كتاب «النكاح» ، باب ما يتقى من شؤم المرأة (٥٠٩٦) ، ومسلم ، كتاب «الرقاق» باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (٢٧٤٠) وكلاهما من حديث أسامة بن زيد الله ...

**ظهورالفتن \_\_\_\_\_\_\_** ٣٤ يزلُّوا في الوقوع في المَعْصية .

والفتنة: الاختبار. وَفَتَنَهُ يَفْتِنهُ: اخْتَبَرَهُ. وقوله رَجَّكُ: ﴿ أُولَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة:١٢٦].

قيل: معناه : يُخْتبرون بالدُّعاء إلى الجهاد ، وقيل : يُفتنون بإنزال
 العذاب والمكروه .

ولا زلنا نرى من هذه الفتن كلَّ يوم أنواعًا وأشكالًا ؛ نسأل الله أن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن ؛ إنَّه على كل شيء قدير .

- وقد أخبر النبيُّ عَلَيْهُ (۱) أن من أشراط السَّاعة: ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل، فتزلزل هذه الفتن الإيمان في القلوب، حتى يصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا. كلَّما ظهرت فتنة من الفتن، قال المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، فيظهر غير هذه الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، هذه مهلكتي، هذه مهلكتي، ثم تنكشف فتظهر فتنة أخرى، وهكذا لا تزال الفتن تظهر إلى قيام الساعة ؛ كما أخبر الصادق عَلَيْهُ.
- ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة الله النبي عليه قال :

<sup>(</sup>١) سيأتي قريبًا.

« بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنَا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » (۱).

ها نحن الآن نرى مصداق كلام النبيِّ ﷺ؛ فكم من أناس يبيعون دينهم بعرض من الدُّنيا حقير ، من أجل كرسي زائل ، أو منصب فانٍ ، أو وظيفةٍ من الوظائفِ ، أو شهوةٍ رخيصةٍ ، أو شبهةٍ حقيرةٍ .

وربَّمَا لا يتورع الرَّجل أن يكذب، أو يُنافق، أو يُخادع للوصول لهذه الغاية ؛ فإذا ما وصل إلى الغاية التي أراد تَنكَّر لِجُلِّ وُعُودِه وَعُهُودِهِ.

٥ ولذا ؛ حذَّر النبيُّ عَلَيْهُ من فتنة الدُّنيا ؛ كما في « الصحيحين » من حديث عمرو بن عوف الأنصاري الله أنه عَلَيْهُ قال:

« وَالله مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ اللَّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا تَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » (٢).

• وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في « مسنده » ، وأبو داود في

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الإيهان ، باب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (١١٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب : ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٦٤٢٥) و وفي (٣١٥٨) .

« سننه » وابن ماجه في السنن ، والحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبيُّ والألبانيُّ ، من حديث أبي موسى الأشعري ، أن الحبيبَ النبيَّ عَلَيْ قال :

« إِنَّ بَيْنَ يَدِي السَّاعَةِ فِتنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ فِيهَا أَيْ فَي هَذَه الفتن \_ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فَيِهَا خَيْرٌ مِنَ النَّاشِي ، وَالْقَائِمُ فَيِهَا خَيْرٌ مِنَ النَّاشِي ، وَالْقَائِمُ فَي هَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ ، وَالْتَارِمُ مَنَ السَّاعِي ، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ ، وَالْتَارِمُ مِنَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَالْتَعْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللل

• وفي الحديث الذي رواه البخاري من حديث أم سلمة و زوج النبيِّ عَلَيْهِ قالت : استيقظ النَّبيُّ عَلَيْهُ لَيْلَةً فَزِعًا \_ يعني : استيقظ ليلة من لياليها فزعًا \_ وَهُوَ يَقُولُ :

« سُبْحَانَ الله ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْفِتَنِ ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟! أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ النُّحُجَرِ \_ أي: من يوقظ زوجات

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد في « مسنده » (۱/ ۲۰۸) ، وأبو داود في كتاب « الفتن » والملاحم ، باب : في النهي عن السعي في الفتنة (۲۰۸) ، وابن ماجه في كتاب الفتن ، باب :التثبت في الفتنة (۲۲۰) (۳۹ ۲۱) ، والترمذى كتاب الفتن باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة (۲۲۰۵) وقال : « حديث حسن غريب صحيح» ، و الحاكم في « المستدرك » (۳/ ۵۲۵ / ۵۳۱) ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (۲۰٤۹) ، و« الصحيحة » (۱۶۸۲) .

النبي الطاهرات؛ لكي يصلين - فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي اللَّانْيَا عَارِيَةٍ فِي اللَّانْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ» (١)

استيقظ النبيُّ ﷺ وهو يقول: « سُبْحَانَ الله ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَن؟ ».

رأى النبيُّ عَلَيْهِ في هذه اللّه الفتن الكثيرة التي وصفها ، كأنَّها كقطع الليل الأسود المظلم ؛ لذا ؛ أراد عَلَيْهِ أن يوقظ نساءه ـ رضوان الله عليهن ـ ليصلين لله ـ جلَّ وعلا ـ ثم قال :

« فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ » .

وذكر الحافظ ابن حجر \_رحمه الله تعالى \_ أقوالًا كثيرة في تفسير هذه الكلمة الأخيرة: « فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ». فقال: رُبَّ كاسيةٍ في الدُّنيا وهي عارية أي: تلبس لباسًا ضيقًا أو ثيابًا شفافة، تُظْهِر هذه الثيابُ عورتَهَا ؛ إما لضيقها وإما لشفافيتها. يُظهر اللهُ \_ جلَّ وعلا \_ عورتَها في الآخرة جزاءً وفاقًا لإظهارها عورتها في الدنيا إن لم تتب إلى الله عَيْلًا.

• وأنتم تعلمون الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب : العلم والعظة بالليل (۱۱۵) وأطرافه (۱۱۸) .

<sup>(</sup>٢) «فتح البارى» (٢٦/١٣) تحت حديث (٧٠٦٩) بتصرف.

ظهور الفتن \_\_\_\_\_\_ طهور الفتن \_\_\_\_\_

أبي هريرة رها أنه عَلَيْ قال:

« صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا ؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُحِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ ، وَفِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُحِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ ، وَفُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُحْتِ الْمَائِلَةِ ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا » (١).

وهناك قول آخر : رُبَّ كاسيةٍ في الدُّنيا بالنِّعم ، وهي عارية
 عن شكر المنعم تبارك وتعالى .

• وهناك من يقول: رُبَّ كاسيةٍ في الدُّنيا بالثِّياب لغناها ، ولكنَّها عارية من الثِّياب يوم القيامة ؛ لتجردها في الدُّنيا من العمل الصالح الذي تكسى بفضله عند الله في الآخرة .

نسأل الله أن يستر نساءنا في الدُّنيا والآخرة ؛ إنه ولي ذلك ومولاه .

• وفي الحديث الذي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص على قال: نَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله على الله على الله على قال: نَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله على الله على الله على الله على النّبي على أنّ أمرًا قد وقع ، نادى المنادي بهذا النّداء ؛ يعلم أصحاب النّبي على أنّ أمرًا قد وقع ، وأن النبي على يريد أن يخبر بشيء قد تم ، أو بتشريع قد نزل ).

<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب : النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات (۲۱۲۸) ، وفي كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء.

يقول عبد الله بن عمرو على فاجتمعنا لرسول الله على الله عل

« إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيُّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي الله مَ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيتُهَا فِي أَوَّ لَهَا لَهُ عَلَى الله عَلَيْهِ عَلَى الله عَلَيْهِ وَقَالَتُهُ الله عَلَيْهِ عَلَى الله عَلَيْهِ وَلَيْ الله عَلَى الله عَلَيْهِ مَا الذي يليه م وَسَيْطِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيْرَقِّقُ بَعْضُهَا وَسَيْطِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيْرَقِّقُ بَعْضُهَا » .

معنى ذلك أنَّه قد تقع الفتنة العظيمة التي تخلع القلوب، وتصيب المؤمن بالذُّهول، ثمَّ سرعان ما تقع فتنة أخرى أعصف فَتُنْسِي الفتنة الثانية الفتنة الأولى « فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا » فينظر المسلم إلى الفتنة الجديدة إلى هَوْ لِها و فَظَاعَتِها و بَشَاعَتِها، فيرى أن الفتنة الأولى التي سبقت لا شيء إلى جوار الفتنة الجديدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### تدبر كلام النبي عَلَيْهُ:

« وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مَهْلِكَتِي. هذه مهلكتي هذه مهلكتي \_ فَمَنْ أَحَبَّ النَّمُؤُمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ \_ أي : هذه مهلكتي هذه مهلكتي \_ فَمَنْ أَحَبَّ

أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْم الآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » (١) .

يقول الله جلَّ وعلا: ﴿ يَنَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنَّقُواْ ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ عَلَى اللهَ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِهِ عَلَى اللهِ عَلْ

أي: في ظل هذه الفتن يجب عليك أن تُجدد الإيمان، فإن الإيمان يُخلَقُ ويضعف، ويزيد وينقص.

كما في الحديث الذي رواه الطبراني في « معجمه الكبير » والحاكم
 في «المستدرك» من حديث عبد الله بن عمرو ﴿ أَن النبي ﷺ قال:

« إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكِمْ ، كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ ـ أي كما يبلى الثَّوب ـ فاسْأَلُوا الله أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ » (٢) .

فالأمر يحتاج في ظل هذه الفتن \_ كما سنبين إن شاء الله تعالى \_ إلى أن يجدد الإنسانُ المسلمُ إيمانه بالله \_ جلَّ وعلا \_ وباليوم الآخر ، وأن يتعوَّذ بالله من شرِّ هذه الفتن ما ظهر منها وما بطن .

• وفي الحديث الذي رواه مسلم من حديث حذيفة بن اليهان الله أن النبي عَنِ الفتَن فَقَالَ رَسُولُ الله أن النبي عَنِ الفتَن فَقَالَ رَسُولُ الله

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب : وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (١٨٤٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٤) ، وقال الحاكم: رواته مصريون ثقات ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٥٢): «رواه الطبراني في الكبيروإسناده حسن»، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (١٥٩٠) ، و« الصحيحة » (١٥٨٥) .

#### عَلَيْهِ \_ وَهُوَ يَعُدُّ الفِتَنَ:

« مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا - أي : لا يتركن شيئًا \_ وَمِنْهُنَّ فِي اللهِ مِنْهُنَّ اللهُ فَيَنْ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ ، وَمُنْهَا صِغَارٌ ، وَمِنْهَا كِبَارٌ » (١).

يعني :أن الفتن متفاوتة في قوَّتها كرياح الصَّيف ؛ فمنها ما هو شديد ، ومنها ما هو صغير ؛ ولذلك أخبر النبيُّ عَلَيْهُ أن الفتن قد تشتد ، وأن البلاء قد يزيد ، لدرجة أن يتمنى العبد المسلم إذا مر على قبر الرجل أن لو كان مكانه .

• ففي « الصحيحين » من حديث أبي هريرة هُ أن النَّبي عَلَيْ قال : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَهُ » (٢).

ألم نسمع هذه الكلمة مرارًا وتكرارًا من كثير من الناس ؟ يتمنى كثير من الناس من شدة الفتن والبلاء الموت ؛ مع أنَّ النَّبيَّ عَيَا قد نهى أن يتمنى العبدُ الموت لضُرِّ وقع به !! نسأل الله عَلَّا أن يختم لنا ولكم بالصالحات.

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن ، باب : إخبار النبي ﷺ فيها يكون إلى قيام الساعة (٢٨٩١) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب : لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور (٧١١٥) ، ومسلم في كتاب الفتن ، باب : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء(١٥٧) .

ظهور الفتن \_\_\_\_\_\_ ۱ د

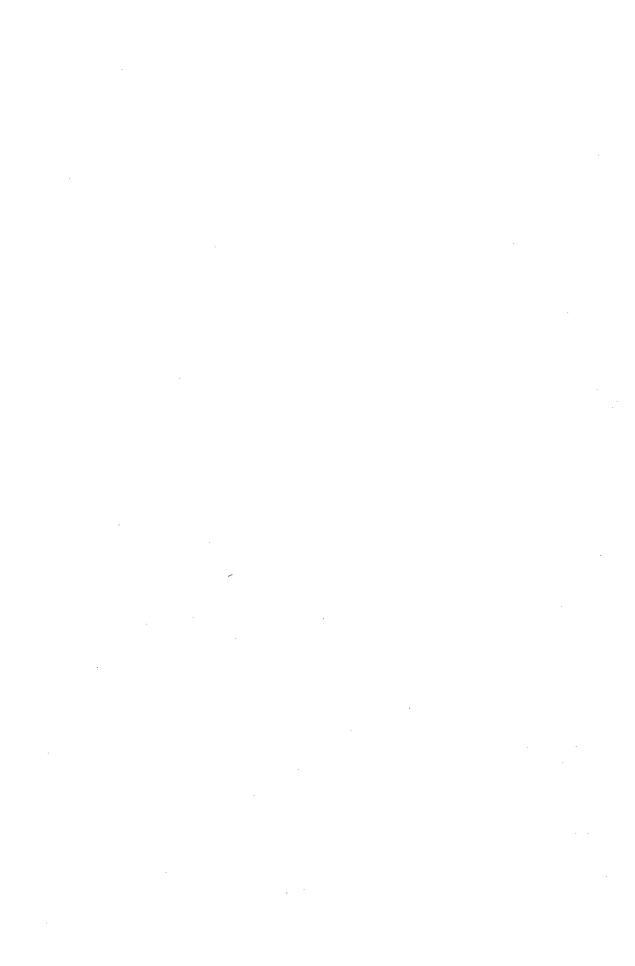
• فعن أنس على قال: قال رسول الله عَلَيْهِ:

« لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » (١).

ولا تعارض بين الروايتين - إن شاء الله تعالى - فإن النَّبيَّ عَلَيْ نهى أن يتمنى العبد الموت من باب القنوط أو اليأس من الحياة ، لكن لا حرج أن يقول العبد: اللهمَّ أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي ، وتوفني ما كانت الحياة خيرًا لي ، وأسأل الله - جلَّ وعلا - أن يختم لنا جميعًا بالإيهان ، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه ، إنَّه وليُّ ذلك ومولاه .



<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب : تمني المريض الموت (٥٦٧١) ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب : كراهة تمني الموت لضر نزل به ( ٢٦٨٠ ) .







## مصدر الفتن ومنبعها

بيَّن الصادقُ المصدوق عَلَيْ الذي لا ينطق عن الهوى أن معظم الفتن التي ستقع ستخرج من جهة المشرق ؛ كما في « الصحيحين » من حديث ابن عمر على أن النَّبيَّ عَلَيْ قال وهُوَ مستقبلُ المشرقَ:

« أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا \_ وَيُشِيرُ النَّبِيُّ عَلَيْهُ إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ \_ مِنْ حَيْثُ يَطُلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » (١) .

• ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما في حديث صحيح مسلم: « رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَا هُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » (٢).

يعني: من المشرق.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ: «الفتنة من قبل المشرق» (٧٠٩٣) ، ومسلم في كتاب الفتن ، باب الفتنة من المشرق ، من حيث يطلع قرن الشيطان (٢٩٠٥) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب قول الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقَنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنتَىٰ وَجَعَلَىٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ لِتَعَارَفُواْ... ﴾ (٤٣٩٨) واللفظ له ، وانظر : (٣٠٠٢) ، ومسلم كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان فيه ، ورجحان أهل اليمن فيه (٥١) .

• وعن ابن عباس على أن النبيُّ عَلَيْهُ دعا فقال:

« اللَّهُمَّ بَارِكُ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكُ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمَنِنَا » \_ في الشّام واليمن \_ فقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: يَا نَبِيِّنَا ! ، وفي عراقنا ؟ فقال النبيُّ \_ عليه الصلاة والسلام: « إِنَّ بِهَا قَرْنَ الشَّيْطَانِ وَتَهِيجُ الْفِتَنُ ، وَإِنَّ الجَفَاءَ بِالْمَشْرِقِ » (() .

وهذا الحديث رواه الطبراني . ورواته ثقات .

• وأخرج البخاريُّ (٢) عن ابن عمر ﴿ أَنْ النبيُّ عَلَيْكُ قال :

« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا » .

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله ! وَفِي نَجْدِنَا ؟

قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ».

قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ! وَفِي نَجْدِنَا ؟ فأظنه قال في الثالثة : « هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالْفِتَنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » والمعنى واحد .

• قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٣): « قال الخطابي : نَجْد

<sup>(</sup>۱) أخرجه الطبراني في « الكبير » (۱۲/ ۱۲ / ۱۲ ) ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (۳/ ۳۰ ): ورجاله ثقات ، وصحح الألباني سند رواية الطبراني وقال : وقد شرحت ذلك في كتابي «تخرج أحاديث فضائل الشام » للربعي (رقم ۸۱) .

<sup>(</sup>٢) « صحيح البخاري » كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : « الفتن من قبل المشرق » رقم (٢٠) .

<sup>(</sup>٣) «فتح الباري» (١٣/ ٥٨) ط الحديث .

من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجده : بادية العراق ونواحيها ، وهي مشرق أهل المدينة .

○ قال ابن حجر: وأول الفتن كان من قبل المشرق ـ تدبر لتقف على صِدْقِ من لا ينطق عن الهوى ﷺ ـ فكان ذلك سببًا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة» ا.هـ .

«فمن العراق ظهر الخوارج والشّيعة ، والروافض ، الباطنية ، والقدرية ، وكان أول من قال بالقدر في البصرة : معبد الجهني ، والمعتزلة وغيرها .

وأكثر الفتن ، وأبشع مقالات الكفر التي خرجت ، خرجت من جهة المشرق ؛ كما قال الصادق الذي لا ينطق عن الهوى عليه .

فمن جهة الفرس المجوس ، خرجت كل فرق الكفر والضَّلال ، كالزردشتية ، والقاديانية ، والبهائية ، والهندوسية ، والبوذية .

وأيضًا ظهر التَّتار في القرن السَّابع الهجري ، وكان ظهور التَّتار من قبل المشرق ، وقد حدث على أيديهم من الدَّمار والقتل ما الله تعالى به عليم ، حتى وصلت برك الدماء وأكوام الأشلاء في بلاد العراق \_ وفي بغداد على وجه التَّحديد \_ إلى منتصف ساق الخيول ، من كثرة

القتل والدَّم، ومُنِعَتْ صلاة الجماعة في بلاد العراق أربعين يومًا، لا يستطيع أحد أن يخرج من بيته!

وإلى يومنا هذا لا يزال المشرق منبع كلِّ فتنة ، ولنعلم أن النبيَّ ﷺ لا ينطق عن الهوى .

فالشيوعيةُ الملحدة والصين الشيوعية والفاتيكان، وكل فرق الضلال لا زالت إلى يومنا هذا تخرجُ ابتداءً من المشرق (١)، وهذا ما نبأنا به معلِّم البشرية جميعًا عَلَيْهُ.

وليس هناك عاصم من كلِّ هذه الفتن \_ كها سأفرد لهذا بابًا مستقلًا بإذن الله تعالى \_ إلا الإيهان بالله جلَّ وعلا ، وباليوم الآخر ، ولزوم جماعة المسلمين من أهلِ السُّنَّة \_ ولو كانوا قلَّة \_ والابتعاد عن الفتن ، والتعوذ منها ؛ فقد قال النبيُّ عَلَيْهُ :

« تَعَوَّذُوا بِالله مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » .

قَالُوا: نَعُوذُ بِالله مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ (٢). والحديث رواه مسلم من حديث زيد بن ثابت الله الله على المناطقة المناطقة

وكان النبيُّ ﷺ يتعوذ في صلاته من فتنة المحيا، وفتنة المات، ومن

<sup>(</sup>١) «أشر اط الساعة» ليوسف الوابل (٩٣-٩٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٨٦٧) .

فتنة المسيح الدَّجال ، وهي أعصف وأخطر فتنة سيتعرض لها من يعيش في الأرض في هذه اللحظات التي يخرج فيها الدجال ، والعياذ بالله .

هذا بالنسبة لفتنة المشرق ؛ أما فتنة المغرب فأعظم وأطَّمُ.

• ففي « معجم الطبراني » من حديث عصمة بن قيس السلمي الله عن النبي عَلَيْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِالله مِنْ فَتْنَةِ المَشْرِقِ ، فَقِيْلَ لَهُ: فَكَيفَ فِتْنَةُ المَعْرِبِ؟

قال : « تِلْكَ أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ » .

وفي لفظٍ : « تِلْكَ أَعْظَمُ وَأَطَمْ ، تِلْكَ أَعْظَمُ وَأَطَمْ » (١) .

وأظنكم ترون الآن صدق كلام النبيِّ ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى .

• وروى ابن أبي شيبة في «المصنف» ـ بسند فيه موسى بن عبيدة ـ عن أبي الرباب وصاحب له: أنها سمعا أبا ذر الله يدعو ويتعوذ في صلاة صلاها ، أطال قيامها وركوعها وسجودها . قال : فسألناه : مم تعوّذت؟ وفيم دعوت ؟ فقال : تعوّذت بالله من يوم البلاء ويوم العورة . فقلنا : وما ذاك ؟! قال : أمّا يوم البلاء : فتلتقي فئتان من

<sup>(</sup>۱) أخرجه الطبراني في « الكبير » (۱۷/ ۰۰۲،۵۰۱) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثناني (۱۷/ ۱۳۸۸) ط الراية ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (۷/ ۲۲۰) : ورجاله ثقات ، ونعيم ابن حماد في الفتن (۷۷ ،۷٤۸) .

المسلمين ، فيقتل بعضهم بعضًا ، وأما يوم العورة: فإنَّ نساء من المسلمات ليسبين ؛ فيُكشف عن سُوقِهِنَّ فأيتهن كانت أعظم ساقًا اشْتُريَتْ على عِظَمِ ساقها ، فدعوت الله ألا يدركني هذا الزمان ، ولعلكما تدركانه! قال: فقتل عثمان ، ثم أرسل معاوية بُسْرَ بن أرطأة إلى اليمن ، فسبى نساءً مسلمات ، فأقمن في السُّوق (١).

فهل وقعت أم لا؟ نعم ، وقعت فتنة عليٍّ ومعاوية \_ رضي الله عنها \_ وعن جميع أصحاب النَّبِيِّ عَلَيْهٍ ، وغفر الله لنا ولهم ، وجمعنا معهم في جنَّة النَّعيم وتجاوز عنَّا وعنهم ، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه .

ولقد سأل رجلٌ خَبِيثٌ عالمًا من العلماء يومًا عن الفتنة بين على ومعاوية على فقال له: يا أخي ، إن أخطأ معاوية ؛ فإن عليًّا كريم ، وإن ربَّ عليًّ ومعاوية لغفور رحيم .

ولله درُّ القائلِ: (٢) « تلك فتنة \_ نعم فتنة بكل المقاييس \_ سلمت منها أيدينا فلتسلم منها ألسنتُنا » وعند الله تجتمع الخصوم . نسأل الله عَلَى أن يغفر لنا ولهم ، وأن يجمعنا بهم في جنَّة النَّعيم .

<sup>(</sup>١) رواه ابن أبي شيبة في « مصنفه» (٨/ ٦٧٢ رقم ١٦٢) ، ومن طريقه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٤٩) .

<sup>(</sup>٢) في شرح الطحاوية (٧٢٥، ٧٢٥) وهو يتحدث عن أمير المؤمنين علي الله قال: والفتن التي كانت في أيامه قد صان الله عنها أيدينا، فنسأل الله أن يصون عنها ألسنتنا، بمنّه وكرمه.

فأبو ذريقول: أمَّا يوم البلاء، فتلتقي فئتان من المسلمين، فيقتل بعضهم بعضًا، وأمَّا يوم العورة: فإنَّ نساء من المسلمات ليسبين، فيُكشف عن سوقهن، فأيتهن كانت أعظم ساقًا اشتريت على عِظَمِ ساقها، فدعوت الله ألا يدركني هذا الزمان، ولعلكما تدركانه مكذا يقول أبو ذر لصاحبيه - رضوان الله عليهم جميعًا.

وأقول: لقد وقع ما خشيه أبو ذر الشمن يوم العورة ؛ فلقد كُشِفَت الآن عورات المسلمات \_ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم \_ وأنتم ترون المسلمات قد انطلقن في الشّوارع هائمات ، وقد كشفت المرأة عن صدرها وشعرها وساقيها وذراعيها ، كشفت عن فتنتها وعورتها .

بل وكما قال أبو ذر: «فأيتُهن أعظم ساقًا اشْتُرِيَت على عِظَمِ ساقها».

ولقد وقع - ورب الكعبة - ما قاله أبو ذر الله العالم ؟! كيف وأين ؟! ألم نقرأ ونسمع عن حفلات اختيار ملكات جمال العالم ؟! حيث تختار تلك الملكات بمثل هذه المواصفات التي ذكر ، يُنظر إلى كل تفاصيل جسدها ، ثم تُقدم من تنال النصيب الأوفر من هذه المواصفات .

وكذلك في حفلات عروض الأزياء ؛ بل إننا نرى ذلك في شوارعنا

وطرقاتنا ؛ بل تظهر العورات المغلظة على الشواطيء العارية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ نسأل الله أن يستر نساء المسلمين .

• ويروى عن أبي هريرة الله الله عليه قال :

«اللَّهُمَّ لاَ يُدْرِكُنِي زَمَانٌ ـ أَوْ لَا أُدْرِكُ زَمَانَ ـ قَوْمٍ لاَ يَتَّبِعُونَ الْعَلِيمَ ، وَلاَ ـ يُسْتَحْيُونَ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ الأَعَاجِمِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَب » (١) .

• وفي رواية لأحمد (٢) عن سهل بن سعد الساعدي الله عَلَيْهُ أن رسول الله عَلَيْهُ قال :

« اللَّهُمَّ لاَ يُدْرِكُنِي زَمَانٌ ، وَلاَ تُدْرِكُوا زَمَاناً لاَ يُتْبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلاَ يُسْتَحْيَ فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُمْ قُلُوبُ الأَعَاجِمِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ» .

وهذا وصف عجيبٌ قد وُصِفَ بِهِ أهلُ آخر هذا الزمان!

وإن كشيرًا من أفراد الأمَّة الآن لا يتَّبعون العلماء ؟ بل يتَّبعون

<sup>(</sup>۱) رواه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٥١٠) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في « الجامع لشعب الإيهان » (٧٧٤٠) وقال عثمان بن صالح \_ أحد رواة الحديث: الأعاجم : الدواب ، وتفسير ذلك قول رسول على « العَجْماءُ جَرْحُها جُبَارٌ » .

<sup>(</sup>٢) « مسند الإمام أحمد » (٥/ ٣٤٠) ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (١٢١٨) ، والضعيفة (١٣٧١) .

السُّفهاء والرُّويبضات ، الذين أخبر عنهم النبيُّ عَيَالِيَّةٍ .

كما في الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجه في « سننه » ، وأحمد
 في « مسنده » ، والحاكم في « مستدركه» عن أبي هريرة شه قال : قال
 رسول الله ﷺ :

« سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الطَّمِينُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وَيُنْطِقُ فِيهَا الرُّويْبِضَةُ ».

قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟

قَالَ: « الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ » (١).

• وفي رواية للحاكم وأحمد: « السَّفِيهُ» بدل « التَّافِهُ».

وفي رواية للطبراني: « مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ ».

وفي رواية لأنس بن مالك ﷺ : « الفَاسِقُ » .

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن باب شدة الزمان (٤٠٣٦) ، وأحمد في المسند (٢/ ٢٩١) ، واخرجه ابن ماجه كتاب الفتن (١/ ٤٦٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٤٠٧) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٥) وفي الصحيحة (١٨٨٧) .

<sup>(</sup>٢) «معجم الطبراني الكبير» (١٢/ ٤٣٨ رقم ١٤٥٥١) أخرجه من طريق أنس ، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٢) ، والطبراني في «الأوسط» (٣٢٥٨) ، وأبو يعلى في مسنده (٣٧١٥) =

هذا هو الذي يتكلم الآن « الرُّويْبِضَةُ » والنَّاس لا يتَبعون العلماء ؛ بل يتَبعون السُّفهاء ، ويكرمونهم ، ولو أقاموا شرعًا لأقاموا عليهم الحد! ولا يستحيون من أهل الحلم أبدًا ، قلوبهم قلوب الأعاجم ، قلوب الغرب ، وألسنتهم ألسنة العرب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ويزداد الأمر خطرًا إذا علمنا أن النبي على قد أخبر أن الفتن تُعرض على القلوب \_ وهذا مكمن الخطر \_ كما في « صحيح مسلم » من حديث حذيفة بن اليمان في أنه قال:

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ عَلَىٰ فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ الله عَلَيْ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ.

فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ ؟

قَالُوا: أَجَلْ.

قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ ، وَالصِّيَامُ ، وَالصَّدَقَةُ ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَ عَيِّةٍ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ؟

<sup>=</sup> وروي عن عوف ابن مالك رضي ، أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٦٧) وفي مسندالشاميين (٤٨) ، وانظر : السلسلة الصحيحة (٢٢٥٣) .

قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا.

قَالَ: أَنْتَ لله أَبُوكَ! قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:

« تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحُصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ : عَلَى أَبْيَضَ مِثْلَ الصَّفَا ، فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَحِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ » (١).

اللهم اجعلنا من أصحاب هذه القلوب البيضاء التقيَّة النقيَّة ، التي لا تضرها الفتنُ ما دامت السموات والأرض ، برحمتك يا أرحم الراحمن .

وقد روي عن ابن مسعود الله قال:

« أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتَنَّا كَأَنَّهَا الَّلَيْلُ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ » (٢) .

 <sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب : رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب (١٤٤) ، وانظر البخاري (٥٢٥).

<sup>(</sup>۲) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (۱۲۱) عن ابن مسعود وأخرجه أحمد (۲/ ٤٥٣) عن الضحاك بن قيس بسند ضعيف مرفوعًا ، والحاكم (٦٣٣٤) ، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٩٨) ، وابن سعد في الطبقات (٧/ ٤١٠) ، وأخرجه نعيم بن حماد عن ابن عمر مرفوعًا (١١٣) ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٤٦٥٤) .

يا الله !! كم من قلوب ماتت الآن في الصُّدور كما تموت الأبدان وأصحابها لا يشعرون ، تحجبُ الفتنُ القلوبَ عن أنوار الإيمان ؛ قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَهُ بَلِ مَا نَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَبِّمْ يَوْمَ بِذِ لَّ حَجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥ ، ١٥].

يقول: أخاف عليكم فتنًا كأنها الليل من سوادها وظلامها ، يموت فيها قلبُ الرجل ، كما يموت بدنُه ، والعياذ بالله ، تنكت الفتنة في القلب \_ إن أشربها نكتةً سوداء \_ فإن لم يتب العبد إلى الله وأُشرب قلبه فتنة أخرى ، تزيد بقعة السواد في القلب ، فإن لم يرجع إلى الله \_ جلَّ وعلا \_ بالتَّوبة والأوبة وعُرضت على قلبه فتنة ثالثة ، تزيد بقعة السواد ، وهكذا حتى يحجب سوادُ الفتن نورَ الإيهان في القلوب .

• وفي الحديث الذي رواه أبو نعيم والديلمي ، وحسنه الألباني من حديث علي الله الخبيب النبي علي قال:

« مَا مِنَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ ، بَيْنَا الْقَمَرُ مُضِيءٌ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ ، إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ » (١) .

فالقمر في كبد السَّماء منير ؛ فإذا تحركت سحابة كثيفة وحالت بين

<sup>(</sup>۱) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٢٠) ط الحرمين ، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٩٦) ، والديلمي في مسند الفردوس (٤/ ٢٥٥٢) ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٨٢) ، و«الصحيحة» (٢٢٦٨) .

القمر وبين الأرض حجبت السَّحابَةُ نورَ القمر عن الأرض.

كذلك القلب إذا علاه الرَّان ، وتكاثفت سحبُ المعاصي والذنوب عليه حَجَبَت هذه السُّحبُ الكثيفةُ المظلمةُ نورَ الإيهانِ في القلوب ؛ فإن تاب العبد إلى علَّم الغيوب ، وعاد إلى الله \_ جلَّ وعلا \_ ورجع انقشعت تلك السحب ، وعاد نورُ الإيهان في قلب العبد المؤمن مرة أخرى .

• وعن أبي هريرة على أنَّ رسول الله ﷺ قال:

« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِذَا هُو نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ : زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبُهُ ، وَهُو الرَّانُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ قُلُومِهِم مَّا كَانُواْ يَكُسِبُونَ ﴾ اللّذِي ذَكَرَ الله : ﴿ كَلا مَلَ لَ رَانَ عَلَىٰ قُلُومِهِم مَّا كَانُواْ يَكُسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] (١).

- والسؤال الآن : كيف يعرف المرُّءُ هل أصابته الفتنة أم لا ؟
  - والجواب: من حذيفة بن اليهان الله يقول:

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب من سورة المطففيين (٣٣٣٤) وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر الذنوب (٢٤٤٤)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٨)، والحاكم في المستدرك (٣٩٠٨)، وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الشعب (٧٢٠٣)، والكبرى (١١/٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٤١، ٢٤٦٩).

« إِذَا أَحَبَّ أَحدُكُمْ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ أَصَابِتهُ الفِتْنَةُ أَمْ لا ، فَلْيَنْظُرَ فِإِنْ كَانَ رَأَى حَلاَلاً كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الفِتْنَةُ » .

وفى لفظ أبي نعيم: «إنَّ الفِتَنَةَ تُعْرَضُ عَلَى القُلُوبِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، أَشْرِبَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، فَإِنْ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ، أَنْ يَعْلَمَ هَلْ أَصَابَتْهُ الفِتْنَةُ أَمْ لاَ ؛ فَلْيَنْظُرَ فَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَامًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا ، فقَدْ يَرَى حَلاً لاً مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا ، فقَدْ أَصَابَتْهُ الفِتْنَةُ » (١)

نسأل الله تعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يجدِّد الإيهان في قلوبنا ، وأن يذيقنا طعمَه وحلاوتَه ، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه ؛ إنه ولى ذلك ومولاه .



<sup>(</sup>۱) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الفتن والملاحم (٨٤٤٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٢، ٢٧٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (١١٣،١١٠)، وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الفتن (٢٧٨)، ونعيم بن حماد في السنن الواردة في الفتن (٢٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤/ ٢٥٨).







#### ○ متى بدأت الفتنة ؟

• والجواب من الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ؟ كما في « الصحيحين » (١) من حديث حذيفة بن اليمان في : أن عمر بن الخطاب في قال : أَيْكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ الله علي في الْفِتْنَةِ ؟

فقال حذيفة بن اليمان: أَنَا أَحْفَظُهُ كَمَا قَالَهُ رَسُولُ الله ﷺ هذه خصوصية لحذيفة ؛ فقال عمر: هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ وفي لفظ: لله أَبُوكَ.

فقال حذيفة: قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْةِ:

« فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ ، وَالصَّدَقَةُ ، وَالصَّدَقَةُ ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكِرِ ».

فقال عمر : لَيْسَتْ هَذِهِ ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ .

فقال حذيفة بن اليمان : يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ ، لاَ بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا ، إِنَّ يَيْنَكَ وَيَيْنَهَا نَامًا مُغْلَقًا.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام (٣٥٨٦) وانظر رقم (٥٢٥) ، ومسلم كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب ، وعرض الفتن على القلوب(٤٤) .

قال عمر: يُفْتَحُ الْبَابُ أَمْ يُكْسَرُ؟ \_ انظر إلى فقه عمر!. فقال حذيفة: لا ، بَلْ يُكْسَرُ.

فقال عمر - الفقيه الملهم: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لاَ يُعْلَقَ .

قلنا: أَعَلِمَ الْبَابَ؟ هل علم من سيكون هذا الباب الذي سيظل حاجزًا لهذه الفتنة التي تموج كموج البحر حتى يكسر هذا الباب؟ فقال حذيفة: نَعَمْ \_ إنه علمه \_ كَهَا أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةَ ، إِنِّي حَدَّثتُهُ عَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ \_ أي: إني حدثت عمر الليلة حديثًا صادقًا صحيحًا ، ليس بالأغاليط والأكاذيب \_ إنها هو حديث عن النَّبيِّ الصادق الذي لا ينطق عن الهوى عَلَيْهُ .

قُلْنَا: فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ \_ أي: تَهَيَّبُوا أن يسألوا حذيفة بن اليهان الله و أَمَرْنا مسروقًا (١) فسأله فقال مسروق لحذيفة الله عن الْبَابُ؟ فقال له حذيفة : إِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ .

فكأنَّه مثَّل الفتن بدار، ومثل حياة عمر بابًا مغلقًا لهذه الدَّار ؟ فإن فتح الباب أو كسر ؟ خرج من هذه الدار ما فيها من الفتن .

وقد روي عن عثمان بن مظعون ، أنه قال لعمر بن الخطَّاب

<sup>(</sup>١) هو مسروق بن الأجدع وهو من أتباع التابعين ـ وكان من أقرب المقربين لحذيفة بن اليهان ، ولعبد الله بن مسعود ﷺ .

بداية الفتنة \_\_\_\_\_\_بداية الفتنة

عمر بن الخطاب عن عن ذلك ؛ فقال عثمان بن مظعون الله النبي عليه النبي عليه النبي عليه وهو عمر بن الخطاب عن ذلك ؛ فقال عثمان بن مظعون النبي عليه وهو جلوس عند النبي عليه مررت أي مرّ عمر عليه فقال النبي عليه وهو يشير إلى عمر :

« هَذَا غَلْقُ الْفِتْنَةِ ، لَا يَزَالُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْفِتْنَةِ بَابٌ شَدِيدُ الْغَلْقِ مَا عَاشَ هَذَا يَبْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ » (١) وأشار إلى عمر .

• وروى الطبرانيُّ أيضًا بسندٍ رجاله ثقات كماقال الحافظ أن أبا ذرِّ الله لقي عمر بن الخطاب من يده فغمزه ، فقال له أبو ذر الخطاب يومًا ، فأخذه عمر بن الخطاب من يده فغمزه ، فقال له أبو ذر الله على الله على أله الفينية ، فقال عُمر: ومَا قَفْلُ الفِتْنَةِ ؟ قَالَ : جِئْتَ رَسُولَ الله على ذَاتَ يَوْمٍ وَرَسُولُ الله على خَالِسٌ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَجَلَسْتَ فِي آخِرِهِمْ فَقَالَ : «لاَ تُصِيبُكُمْ فِتْنَةٌ مَا دَامَ هَذَا فِيْكُمْ » وأشار إلى عمر بن الخطاب الله عَنْهُ .

<sup>(</sup>۱) أخرجه البزار في « مسنده» (۲۳۳ زوائد البزار) ، والطبراني في « الكبير » (۹/ ۸۳۲۱) ، وأبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (۱۹۲۵) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (۴/ ۷۲) ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (۹/ ۷۲): « رواه الطبراني والبزار ، وفيه جماعة لم أعرفهم ، ويحيى بن المتوكل ضعيف ».

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (ح١٩٦٦)، وابن عساكر في تاريخه (٤٤/ ٣٣٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧٣/٩): «ورجاله رجال الصحيح غير السري بن يحيي، وهو ثقة ثبت، ولكن الحسن البصري لم يسمع من أبي ذر فيها أظن»، وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٣٩١) تحت حديث (٣٣٢١): «بإسناد رجاله ثقات».

وفيها يلي من فصول هذا الكتاب \_ بإذن الله تعالى \_ سأتعرض لأعصف فتنة بدأت في حياة هذه الأمة بعد موت عمر ، ألا وهي قتل الخليفة الراشد عثمان الله عثمان الله المنابعة الراشد عثمان المنابعة المنابع

وسأضع النقط على الحروف ؛ لأننا نرى الآن كثيرًا من المنافقين عن لا يجيدون الصَّيد إلا في المياه العكرة ، ويحسنون النَّيل من أصحاب النبيِّ ولا يعرفون إلا التطاول على هذه القمم الشَّمَّاء ، أسأل الله تعالى أن يرضى عنهم ، وأن يجمعنا معهم في جنَّة النَّعيم ، بحبِّنا لهم ، وإن لم نعمل بمثل أعالهم ؛ إنه على كل شيء قدير .

فعمر بن الخطَّاب بشهادة النبيِّ عَلَيْ كان بابًا مغلقًا على الفتن ، فلما كسر هذا الباب بقتل عمر خرجت الفتن ، وأطلت الفتن برأسها الظلوم ، وبوجهها الكالح الغشوم!!

ومن « الفتن »: أن يَسُبَّ الأقرامُ الأنجاسُ عُمَرَ بن الخطَّاب الله الذي قال النَّبيُّ عَلَيْهُ في حقِّه الكثير والكثير:

• فأخرج أبو داود وابن ماجه في « سننهما » عن أبي ذرِّ الله قال:

بداية الفتنة ————— ه

سمعت رسول الله عليه يقول:

- « إِنَّ الله وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ » (١).
- - «إِنَّ الله تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» (٢).
- وفي الحديث الذي رواه البخاريُّ ومسلم في « صحيحيهما » من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال:

«لَقَدْ كَانَ فِيهَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ أي: ملهمون من غير أن يكونوا أنبياء - فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى اللهُ ال

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في « صحيحيهما » من
 حديث أبي سعيد الخدري الله أنه عليه قال :

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٦٥) ، وأبو داود كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في تدوين العطاء (٢٩٦٢) ، وابن ماجه في المقدمة باب فضل عمر ﷺ (١٠٨) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٤) والمشكاة (٦٠٣٤) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٢/ ٩٥،٥٣)، والترمذي كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب (٢) أخرجه أحمد (٣٦٨٢) وقال: «حديث حسن صحيح غريب هذا الوجه»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٣٦).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة المحرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر بن الخطاب (٢٣٩٨) من حديث عائشة الله المحربة الخطاب (٢٣٩٨) من حديث عائشة الله المحربة الخطاب (٢٣٩٨) من حديث عائشة المحربة ال

« بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصُ - جمع قميص - مِنْهَا مَا يَبْلُغُ النُّدِيَّ ، وَمِنْهَا مَا يَبَلُغُ دُونَ ذَلِكَ ، وَعُرِضَ عَلَيَّ قميص - مِنْهَا مَا يَبْلُغُ النُّدِيَّ ، وَمِنْهَا مَا يَبَلُغُ دُونَ ذَلِكَ ، وَعُرِضَ عَلَيَّ قميص - مِنْهَا مَا يَبْلُغُ النُّدِيَّ ، وَمِنْهَا مَا يَبَلُغُ دُونَ ذَلِكَ ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عَمَرُ بُنُ الْخُطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ » أي: قميص يجره على الأرض ، عَمَرُ بُنُ الْخُطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصُ يَجُرُّهُ » أي: قميص يجره على الأرض ، قَالُوا: فَهَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: «الدِّينَ » (١) يعني : عمر مسربل بسربال الدِّين .

• وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر على قال:

« بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّي يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي » يقول :

« ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ».

قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ: « الْعِلْمَ » (٢).

فعمر يتسربل بسربال الدِّين والعلم .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب لإيمان ، باب : تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (٢٣) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل عمر الله (٢٣٩) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب : في فضل العلم (٨٢) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل عمر - رضى الله تعالى عنه (٢٣٩١) .

• بل وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث سعد ابن أبي وقاص على قال: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ الله عَلَيْ ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ الله عَلَيْ، وَرَسُولُ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَمْرُ : أَضْحَكَ الله سِنَكَ يَا رَسُولَ الله الله!

فَقَالَ النَّبِيُّ ـ عليه الصلاة والسلام: « عَجِبْتُ مِنْ هَوُّلاَءِ اللاَّتِي كُنَّ عِنْ مَوْلاَءِ اللاَّتِي كُنَّ عِنْدِي ، فَلَيَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ ».

قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ الله ، أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهُبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ الله ﷺ ؟! قلن: نَعَمْ ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ ﷺ .

فقال النبيُّ عَلَيْهُ: «إِيمًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَ الَّذِي نَفَسِي بِيَدِهِ! مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ ». أي: مشى في طريق غير طريقك (١).

أيُّ طبيعة هذه ؟! وهل عند بلغاء الأرض وأدباء الدنيا من الكلات ما يستطيعون أن يعبروا به عن هذه الطبيعة العمرية ، التي لا

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب : مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي المجابة ، وانظر : رقم (٣٢٩٤) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل عمر الله (٣٣٩٦) .

مثيل لها البتة على وجه الأرض بعد عمر الله ؟!

الشيطانُ يهاب عمر ، إذًا لا تعجب إن كان عمر الهدو الباب المغلق الذي إن كُسر لخرجت الفتن بوجهِها الكالحِ الغشومِ الظلومِ \_ كما سأبين ذلك \_ إن شاء الله تعالى .

ومن « الفتن » أيضًا: أن يجهل كثيرٌ من أفرادِ الأمَّة قَدْرَ وَعِلْم الصَّحَابِيَّ الجليل حذيفة بن اليان الله الذي يروي لنا جُلَّ أحاديثِ الفتن، ذلك الرجل الذي قال \_ كها في « صحيح مسلم »:

«وَالله إِنِّي لأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيهَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ» (١) سبحان الله !! .

• وهو الذي قال كما في « الصحيحين »: قَامَ فينَا رَسُولُ الله ﷺ مِقَامًا ، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِك إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، إِلَّا حَدَّثَ مِقَامًا ، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِك إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيهُ مَنْ نَسِيهُ ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَوُلاَءِ ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ ، فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجُهَ الرَّبُ الرَّجُلُ وَجُهَ الرَّجُل إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ (٢).

• وفي " صحيح مسلم " عن حذيفة بن اليمان ، قال : أُخْبَرَنِي

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن ، باب : إخبار النبي على فيها يكون إلى قيام الساعة (٢٨٩١) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب القدر ، باب : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ (٢٦٠٤) ، ومسلم في كتاب الفتن ، باب : إخبار النبي على فيها يكون إلى قيام الساعة (٢٨٩١) واللفظ له .

بداية الفتنة \_\_\_\_\_\_ ٩

رَسُولُ الله ﷺ بِهَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَهَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ قَدْ سَأَلْتُهُ ، إِلاَّ أَنِي لَمُ أَسْأَلُهُ ، مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ ؟ (١).

• وفي الحديث الذي رواه أبو داود في «سننه» عن حذيفة بن اليهان هو قال: «وَالله مَا أَدْرِي أَنسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا ؟ وَالله مَا تَركَ رَسُولُ الله عَلَيْ مِنْ مَعَهُ ثَلاَثُمِا أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا ، يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلاَثُمِا تَهِ فَصَاعِدًا إِلاَّ قَدْ سَمَّاهُ لَنَا عَلَيْهِ بِاسْمِهِ ، وَاسْم أَبِيهِ ، وَاسْم قَبِيلَتِهِ» (٢).

• وقال حَذيفة الله أيضًا - كما عند نعيم بن حماد في «الفتن»: « مَا مِنْ صَاحِبِ فِتْنَةٍ يَبْلُغُونَ ثَلَاثَهَائَةٍ ، إِلاَّ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ ، وَاسْمِ أَبِيهِ ، وَمَسْكَنِهِ إِلَى يَوْمِ الْقَيَامَةِ ، كُلُّ ذَلِكَ عِمَّا عَلَّمَنِيهِ رَسُولُ الله عَلَيْ .

ثم قال حذيفة: « إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ الْخَيْرِ ، وَأَسْأَلُهُ عَلَى اللهَ عَلَى الْخَيْرِ ، وَتَسْأَلُونَهُ عَمَّا كَانَ ، وَأَسْأَلُهُ عَمَّا يَكُونُ » (٣).

• وعن حذيفة الله قال : « مَا أَنَا إِلَى طِرِيقٍ مِنْ طُرُقِكُمْ بِأَهْدَى مِنِّي

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن ، باب : إخبار النبي ﷺ فيها يكون إلى قيام الساعة (٢٨٩١).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أبو داود في كتاب الفتن ، باب : ذكر « الفتن » ودلائلها (٤٢٤٣) ، وضعفه الألباني في « ضعيف سنن أبي داود » (٩١٣) ، « والمشكاة » (٥٣٩٣) ، والمعنى له شواهد .

<sup>(</sup>٣) أخرجه نعيم في « الفتن » (١٦) (١/ ٣١) ط التوحيد/ القاهرة ، من طريق مكحول عن حذيفة .

بُكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ وَسَائِقَهَا وَقَائِدَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (١).

• وعن حذيفة على الله عنه الله عنه الله عنه أَنَا بِالطَّرِيقِ إِلَى قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى ، وَالله عَا أَنَا بِالطَّرِيقِ إِلَى قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى ، وَلا إِلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ بِأَعْلَمَ مِنِّي مِمَّا يَكُونُ مِنْ بَعْدِ عُثْهَان بْنِ عَفَانٍ اللهِ وَأَرْضَاهُ » (٢).

• وعن حذيفة ﴿ أَيضًا أَنه قَالَ : « لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ مَا رَقَدْتُمْ فِي الَّليْلِ » (٣) .

فحذيفة بحقِّ كان صاحبَ سِرِّ النَّبِيِّ \_ صلى الله عليه وعلى آله وسلم \_ كها قال ، وكها روى ذلك الإمام البخاري ومسلم .

وحذيفة بن اليهان على من نجباء أصحاب النّبيّ عَلَيْ واسم اليهان: حِسْل - ويقال (٤): حُسَيل - بن جابر العبسي، كان والده قد أصاب دمًا في قومه، فهرب إلى المدينة وخالف بني عبد الأشهل، فسهاه قومه: اليهان؛ لحلفه لليهانية، وهم الأنصار (٥)، قتل والده في غزوة أحد. وأسلم حذيفة وأخوه صفوان وأبوه في يوم واحد لما رأو النّبيّ عَلَيْهُ،

<sup>(</sup>١) أخرجه نعيم في « الفتن » (٢٦) (١/ ٣٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه نعيم في « الفتن » (٢٧) . (١/ ٣٤) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه نعيم في الفتن (١٨)(١/ ٣٢).

<sup>(</sup>٤) وراجع «التقريب» لابن حجر(ترجمة حذيفة١١٥٦) .

<sup>(</sup>٥) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦٣) للذهبي.

وسمعوا منه.

الله عليه الصحيحين» اثنا عشر حديثًا عن النَّبِيِّ ملى الله عليه وعلى آله وسلم الفود البخاري له بثمانية أحاديث، وانفرد مسلم له بسبعة عشر حديثًا ؟ قاله الذهبيُّ عَلَيْهُ في «سير أعلام النبلاء» (١).

وبعد أن شرح الله صدره للإسلام ، وبدأ يتربى على يد النبيّ ـ عليه الصلاة والسلام \_ نمت موهبته في جانبٍ فذّ عظيم ، وكأن هذا الرّجل المبارك قد تخصّصَ في السُّؤال عن معرفة الفتن ، ومعرفة الشرّواجتنابه .

وبدأ يبحث عن الأمور التي ستكون بين يدي السَّاعة ، فهو يرى أصحابَ النبيِّ عَلَيْهُ يسألون عما كان ، وحذيفة \_ في موهبة فذَّة عجيبة \_ يسأل النبيَّ \_ عليه الصلاة والسلام \_ عمَّا سيكون .

ولقد بلغ من موهبة وفطنة وذكاء حذيفة أنَّ عمر بن الخطاب الله الفطن العاقل الذكي الأريب ـ كان يستأنس دومًا ويستدل برأيه.

حتى ذهب إليه عمر في يوم وسأله (٢): أنشدك الله يا حذيفة ، هل

<sup>(</sup>١) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٢) أخرجَهُ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧٦/١٢) عن حذيفة قال: «مرَّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال: ....».

سمَّاني لك رسول الله عَلَيْ في المنافقين ؟! لأنَّ النبيَّ عَلَيْ قد اتَّخذ حذيفة أمينًا وحافظًا لسرِّه ، فأطلعه بأخبار الفتن ، وأخبره أيضًا بأسهاء المنافقين ، والعياذ بالله.

لقد أوتي حذيفة بن اليهان من الحصافة والفطنة ما جعله يدرك أن الخير في هذه الحياة واضح بيِّن لمن يريده ، وإنها الشَّر هو الذي يتنكر ويتخفى.

ومن ثم فإنه من الواجب على العاقل الأريب أن يعتنى وأن يهتم بدراسة الشُّرِّ حتى لا يقع فيه ، والخير واضح بيِّن جليٌّ ـ إن شاء الله تعالى .

وهكذا عكف حذيفة بن اليهان على دراسة الشَّرِّ والأشرار، والنفاق والمنافقين ، والفتن حتى ما بطن منها ، فتراه يسأل رسول الله ﷺ عنها ، ورسول الله ﷺ يخبره .

• تدبر معي هذا الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: يقول حذيفة على : « كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله عَلَيْهُ عَنِ السُّخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ خَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ».

 وفي رواية: « وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَيْرَ لَا يَسْبِقُنِي » أي. لا يفوتني. يقول: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرِّ \_ أي: قبل الإسلام \_ فَجَاءَنَا الله بِهَذَا الْخَيْرِ \_ أي : بهذا الإسلام العظيم \_ فَهَلْ

بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟

قال النبي عَلَيْةِ : «نَعَمْ» .

فقال حذيفة : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟

قال النبي ﷺ: « نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنْ » \_ خير ليس صافيًا مكدر بشوائب الفتن .

قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ يَا رَسُولَ الله ؟

قال ﷺ: «قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي ، وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » .

قال حذيفة : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ \_ أي : الذي يشوبه الدخن \_ مِنْ أَمِّ ؟

قال النبيُّ ﷺ : « نَعَمْ ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ».

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ! صِفْهُمْ لَنَا؟

قَالَ: « نَعَمْ ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ \_ هذا هو الجواب الذي يريد أن يصل إليه .

فقال النبيُّ عَيْكَ : « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ».

قال حذيفة: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَمُ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ \_ سؤال عجيب أي: ماذا أصنع ؟ \_ فقال النبيُّ عَلِيهِ :

« فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » (١) .

اللهمَّ جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

هكذا يبين لنا هذا الحديث وأحاديث الفتن ، شخصية حذيفة بن اليان الله بجلاء ووضوح .

ذلكم الرجل الذي عاش مفتوح البصر والبصيرة على بؤر الفتن، وتواريخ الفتن، وأسباب الشرحتي لا يقع فيه، وليحذر الناس منه.

• ولذلك يقول حذيفة الله : «إنَّ الله تعالى بعثَ محمدًا وَ فدعا النَّاس من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيهان ؛ فاستجاب له من استجاب ، فحيا بالحقِّ مَنْ كان ميتًا ، ومات بالباطل من كان حيًّا ، ثم ذهبت النبوة ، فكانت الخلافة على منهاجها ، ثم يكون ملكًا عاضًا ، فمن النّاس مَنْ ينكِرُ بقلبه ويده ولسانه ، أولئك استجابوا للحق ، ومن

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (۷۰۸٤) ، انظر: رقم (۳۲۰٦)، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (۱۸٤٧).

الناس من ينكر بقلبه ولسانه ، كافًا يده ؛ فهذا ترك شعبةً من الحق ، ومنهم من ينكر بقلبه كافًا يده ولسانه ، فهذا ترك شعبتين من الحق ، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولا بيده ولا بلسانه ؛ فذلك ميت الأحياء » (١).

• ويتحدث حذيفة الخبير بأحوال القلوب فيقول: «القلوبُ أربعة: قلبُ أجردٌ فيه سِراجٌ يزهِرُ ؛ فذلك قلبُ المؤمن ، وقلبُ أغلف ـ أي: غلف في أغلفة الكفر والعياذ بالله \_ فذلك قلبُ الكافر ، وقلبُ منكوسٌ : عرف ثم أنكر ، وأبصر ثم عمِي ؛ فذلك قلبُ المنافق ، وقلبٌ تمدُّه مادَّتان: مادَّة إيان ومادَّة نفاق، وهو لما غلَب عَليْه منها» (٢).

وإيهان حذيفة \_ رضوان الله عليه \_ وولاؤه لله ورسوله وللمؤمنين ، لا يعترفان بالعجز أبدًا ولا بالضَّعف ؛ بل ولا بالمستحيل .

فها هو حذيفة بن اليمان \_ رضوان الله عليه \_ نتعرف على شخصيته القوية حتى في جوانب المعارك والأزمات المهلكة الطَّاحنة ، التي لا

<sup>(</sup>١) أخرجَهُ أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٧٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/٣٦) عن أبي البختري عن حذيفة ، قال أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٨٥) : «.. وأرسله» ، وقد روي مرفوعًا ؛ أخرجه أحمد (٣/ ١٧) ، وأبو نعيم (٤/ ٣٨٥) عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا ؛ وفيه علتان : ضعف ليث والانقطاع بين أبي البختري وأبي سعيد ؛ وضعفه الشيخ شعيب في «تحقيق المسند» (١١١٢٩) ، وانظر: «مجمع الزوائد» (١٣/١) .

يقف إليها الأقوياء ولا يتعرض لها إلا الأبطالُ الصناديد .

ففي غزوة الخندق ؛ «غزوة الأحزاب» ، وبعد أن دَبَّ الفشل في صفوف كفَّار قريش وحلفائهم من اليهود .

أراد الرسول على في ليلة حالكة السواد، شديدة الريح، عظيمة البرد، بصورة قاتلة، أن يقف على آخر تطورات الموقف في معسكر الأحزاب معسكر المشركين.

وكانت العواصف رهيبة ، والرِّياح تزمجر وسط الصحراء ، وكان الليل مظلمًا شديد السواد ، وأراد النبيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يرسل واحدًا من أصحابه - رضوان الله عليهم - إلى معسكر العدو ؟ ليتسلل إلى داخل المعسكر ، ليسمع بأذنيه ، ويرى بعينيه ، وليقف على آخر تطورات معسكر أهل الشرك بشرط أن يرجع إلى النبيِّ عَلَيْهِ ليخبره .

يعني: حذَّر النبيُّ ﷺ أن يتعامل مع الأعداء، وحذَّر من أن يراه الأعداء.

بل البطولة والرجولة أن يرى ويسمع ويرجع بالخبر إلى النبي عليه . ف فمن في مثل هذا الجو القاتل المهلك ، في هذا الليل الحالك السواد ،

وفي هذه العواصف التي تكاد أن تقتلع الجبال، وفي هذه اللحظات القاسية البرودة، يقدم على هذه المهمة الصعبة خلف خطوط العدو؟!

نادى النبيُّ على رجل من أصحابه ليقف وليقوم بهذه المهمَّة العظيمة ؛ فمن هو ؟ إنَّهُ حذيفةُ بن اليهان .

دَعُونا نسمع حذيفة بن اليهان وهو يحكي لنا هذا الموقف الجميل الذي رواه الإمام مسلم ، والإمام أحمد في « مسنده »\_ واللفظ له:

و يقول حذيفة \_ رضوان الله عليه: قَالَ فَتَى مِنَّا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِخُذَيْفَةَ بْنِ الْيَهَانِ: يَا أَبَا عَبْدِ الله ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ الله ﷺ وَصَحِبْتُمُوهُ؟ لَخُذَيْفَةَ بْنِ الْيَهَانِ: يَا أَبَا عَبْدِ الله ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ الله ﷺ وَصَحِبْتُمُوهُ؟ قَالَ: وَالله لَقَدْ قَالَ: فَالَا: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: وَالله لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ \_ أي: نتعرض للشدَّة والضِّيق والجهد والبلاء. فأجاب الفتى عُنَّا نَجْهَدُ \_ أي: نتعرض للشدَّة والضِّيق والجهد والبلاء. فأجاب الفتى على جواب حذيفة بجواب بديع \_ ، قال الفتى لحذيفة عَلَى الأَرْضِ ، وَلَحَعَلْنَاهُ عَبْدِ الله ، لَوْ أَدْرَكْنَا رَسُولَ الله ﷺ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ ، وَلَحَعَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ('').

سبحان الله ! اللهم إنا نشهدك أننا نردد الآن بقلوبنا وألسنتنا وجوارحنا ما قاله هذا الشاب المبارك: والله لو كنّا مع رسول الله على أعناقنا .

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه (ص ٢٧)، وهو في «المسند» (٥/ ٣٩٢)، ومسلم (١٧٨٨).

لكن أرجو ألا يفهم شابُّ أن من يأتي بعد أصحاب النبي عَلَيْهُ هم أشد حبًّا ، وأكثر اتباعًا ، وأكثر حرصًا على النبيِّ عَلَيْهُ منهم

كلاً \_ وألف كلًا \_ فما شهدت الأرض ولا عرفت البشرية نموذجًا فريدًا للحب كما عرفت من حبِّ الصحابة للحبيب النبيِّ عَلَيْهُ.

كما قال عروة بن مسعود: « والله لقد قدمت على كسرى وقيصر والنجاشي ، والله ما رأيت مَلِكًا يُعظِّمُهُ أصحابه كما رأيت أصحاب محمدٍ يعظمون محمدًا عَلَيْهُ » (١).

لكن انظر إلى هذه الفطرة ، وإلى هذا الحب الجياش الفياض في قلب هذا الشاب .

• يَقُولُ حُذَيْفَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَالله لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ الله عَلَيْهِ بِالْخَنْدَقِ وَصَلَّى رَسُولُ الله عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ هَوِيَّا \_ أي حينًا طويلًا من الزمان \_ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا \_ أي إلى الصحابة \_ فقال النبيُّ عَلَيْهُ لأصحابه: « مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ؟ يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ الله عَلَيْهُ أَنَّهُ يَرْجِعُ « أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ » .

يعني: مَن مِن القوم؛ يقوم إلى معسكر الأعداء ليتعرف لنا على أخبارهم بشرط أن يرجع إلينا «أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ» أي: إن فعل ذلك.

<sup>(</sup>۱) سبق تخریجه (ص۲۷).

ثم قال النبيُّ عَلَيْهِ مرة ثانية: « مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَينْظَرَ لَنا مَا فَعَلَ القَوْمُ ثُمَّ يَرْجع \_ يَشْر طُ لَهُ رسُولُ الله عَلَيْهِ الرَّجْعَة \_ أَسْأَلُ الله أَنْ يَكُونَ رَفِيقي فِي الجنَّة».

يقول حذيفة: فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعَ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبَرْدِ ، فقال رسول الله ﷺ: « قُمْ يَا حُذَيْفَةَ »ويا لها من كرامة!

يقول: فلمَّا دعاني رسول الله عَلَيْ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدُّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي، قال رسول الله عَلَيْ لَحَديفة: « يَا حُذَيْفَةُ ، فَاذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْم فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ وَلاَ تُحُدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا ».

أوامر واضحة .. تعليهات صريحة من النبيِّ عَلَيْكُم .

يقول حذيفة: فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ وَالرِّيحُ وَجُنُودُ الله تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ لاَ تَقِرُّ لَكُمْ قِدْرٌ - القدر: الإناء الذي يوضع على النار - وَلاَ نَارٌ وَلاَ بِنَاءٌ - ذلك من شدة الريح وعصفها - فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لِيَنْظُرِ امْرُقٌ مَنْ جَلِيسُهُ ؟!.

انظر إلى دهاء أبي سفيان رأى أن السَّواد حالك ، والظَّلام دامس ، والخيام تقتلع ، فخشي أن يتسلل رجلٌ من أصحاب النِّبيِّ عَلَيْهِ إلى معسكرهم .

فأمر كل أفراد الجيش أن يتعرف كلُّ واحد على صاحبه إلى جواره،

فيسأله عن اسمه واسم أبيه .

يقول حذيفة : فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ: أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ. \_ ونجا حذيفة على من هذه الخطة الخبيثة .

يقول حذيفة: ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ وَالله مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ \_ أي: الخيل \_ وَأَخْلَفَتْنَا بَنُو قُرَيْظَةَ \_ بنو قريظة أَخلفت الوعد مع المشركين \_ وَبَلَغَنَا مِنْهُمُ الَّذِي نَكْرَهُ وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ ، وَالله مَا تَطْمَئِنُ لَنَا قِدْرٌ ، وَلاَ تَقُومُ لَنَا نَارٌ ، وَلاَ يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ فَارْتَحِلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلُ.

ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ \_ هذا يحكيه حذيفة بالتفصيل ؟ أي : مربوط \_ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ عَلَى ثَلاَثٍ .

\_ انظر إلى دقة الوصف\_ فَوَثَبَ عَلَى ثَلاَثٍ \_ أي: على ثلاث مراحل. فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلاَّ وَهُوَ قَائِمٌ.

يقول حذيفة: وَلَوْلاَ عَهْدُ رَسُولِ الله ﷺ إِليَّ: « لاَ تُحْدِثْ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِينِي » ، ثُمَّ شِئتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ \_ يعني: لَقُتِلَ أَبُو سُفْيَانَ بِسَهْمِي.

يقول حذيفة: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرجل \_ يعني: كساء من صوف مخطط.

يقول : فَلَمَّا رَآنِي أَدْخَلَنِي إِلَى رَحْلِهِ ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ، ثُمَّ

بداية الفتنة بداية الفتنة رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنِّي لَفِيهِ ـ أَي : وحذيفة في مرط النَّبِيِّ ﷺ فَلَيَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرْ ، وَسَمِعَتْ غَطَفَانُ بِمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ وَانْشَمَرُوا إِلَى بِلاَدِهِمْ. هذا لفظ أحمد.

• وفي صحيح مسلم زيادة رائعة جميلة يقول حذيفة بن اليهان الله الله وفي صحيح مسلم زيادة رائعة جميلة يقول حذيفة بن اليهان الله الله وفي عند من عِنْدَهُ عَلَيْ جَعَلْتُ كَأَنَّهَا أَمْشِي فِي حمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ (١).

تدبر كيف كان حذيفة يقول قبل ذلك : فها قام رجل من القوم ... الحديث .

والآن يقول: فلمَّا أمرني النبيُّ عَلَيْ بَهذه المهمة وانطلقت. يقول: فمضيت كأنَّا أمشي في حمَّام، لا أشعر ببرد. سبحان الله!!

حتى أتيت القوم - فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِى ظَهْرَهُ بِالنَّارِ - يعني : يحتمي ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ الله عَلَيْ " . وَلَوْ رَمَيْتُهُ لاَ صَبْتُهُ.

قال : فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحُمَّامِ ، فَلمَّا أَتَيْتُهُ ، فَأَخْبرتُهُ بِخَبر القَوْم وفَرَغتُ مُ وَخَبر اللَّهُ وَعَنَ فَرَغْتُ . القَوْم وفَرَغتُ فَرَغْتُ .

وكأنَّما حين خرج من المهمَّة خرج من المعيَّة ، شعر بالبرد!.

وهذه \_ والله الذي لا إله غيره \_ يشعر بها كثير من الإخوة

<sup>(</sup>١)أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب : غزوة الأحزاب (رقم ١٧٨٨) .

الصادقين. قد تكون مثلًا مريضًا مرضًا شديدًا جدًّا ، وتخرج إلى زيارة مريض أو إلى جنازة أو مجلس علم ، وأنت لا تقوى البتة على أن تتلفظ بكلمة قبل أن تذهب إلى هذا الباب من أبواب الخير ، وهذا الطريق من طرق البر.

فإذا ما شرعت في العمل الذي خرجت من أجله طاعة لله لا تشعر البتة بشيء ؛ لأنك دخلت معية الله \_ جلَّ وعلا \_ التي لا تكون إلا للمحسنين ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

## ○ فالمعية نوعان :

معية عامة : وهي معية العلم والمراقبة والإحاطة .

ومعية خاصة : وهي معية النصر ، والتأييد ، والحفظ ، والمدد ، والعون .

تدبَّر ما يقول حذيفة: فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ فَرِرْتُ فَالْبَسَنِي رَسُولُ الله عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا ، فَلَمْ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ الله عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا ، فَلَمْ أَزُلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: « قُمْ يَا نَوْمَانُ !» (١) أي: يا كثير النوم .

صلى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد ، ورضي الله عن حذيفة بن اليهان .

<sup>(</sup>١) هذه رواية مسلم ؛ انظر الحديث المتقدم .

فهؤلاء كانوا في محاريب العبادة عبَّادًا زهَّادًا ، وكانوا في المتاجر أمناء ، وكانوا في وقت الغزوات والمعارك أبطالًا أفذاذًا ينطلقون في صفوف الأعداء ، يبحثون عن الشّهادة في سبيل الله قبل أن يبحثوا عن النَّصر .

فحذيفة بن اليهان هو قائد معركة نهاوند (١)، حيث احتشد الفرس في مائة ألف فارس.

وفي هذا اليوم اختار عمر بن الخطاب الله لقيادة الجيوش النَّعمان بن مقرن الله وقُتِلَ النَّعمان ؛ فقال عمر بن الخطاب الله : إنْ قتل النَّعمان ؛ فليتولَّ القيادة حذيفة بن اليمان .

وأرسل عمر إلى المقاتلين كتابه يقول: إذا اجتمع المسلمون؛ فليكن كلُّ أمير على جيشه، وليكن أمير الجيوش جميعًا النُّعمان؛ فإذا استشهد النُّعمان فليأخذ الرَّاية حذيفة فليأخذ الراية جرير بن عبد الله.

انظر إلى تخطيط القائد الأعلى ؛ عمر في المدينة ، يخطط للجيوش في

<sup>(</sup>١) «البداية والنهاية»(٧/ ٢٥٥، سنة إحدى وعشرين) ط. دار ابن رجب.

نهاوند أمام جحافل الفرس الجرارة.

يقول: ومضى أمير المؤمنين يختار قواد المعركة حتى سمَّى منهم سعبة \_ اختار سبعة قواد ؛ إن قتل قائد يتولَّى فلانٌ القيادة بعده .

والتقى المسلمون مع الفرس \_ المسلمون لا يزيدون عن ثلاثين ألف مقاتل ، والفرس يزيدون عن مائتي ألف مقاتل .

وبدأت المعركة وسقط قائد المسلمين الأول شهيدًا ، سقط النُّعهان وبدأت المعركة وسقط قائد المسلمين الأول شهيدًا ، سقط النُّعهان وقبل أن تهوي الراية إلى الأرض التقطها وانقضَّ عليها كالأسد أو كالصقر حذيفة بن اليهان .

وانطلق حذيفة \_ رضوان الله عليه \_ ينادي بأعلى صوته يكبر في صفوف المعركة وهو يقول: الله أكبر، صدق وعده، الله أكبر، نصر جنده.

ثم لوى زمام فرسه صوب المقاتلين في جيوشه ، وظلَّ ينادي على أصحاب النبيِّ ويقول: يا أتباع محمَّد ، ها هي جنان الله عزَّ وجلَّ تتهيأ لاستقبالكم ؛ فلا تطيلوا عليها الانتظار ، هيا يا رجال بدر ، تقدَّموا يا رجال الخندق ، تقدَّموا يا أبطال أحد ، تقدَّموا يا أبطال تبوك .

وهكذا ظلَّ حذيفة بن اليمان ينادي بهذه الكلمات التي تحركُ

الإيمان والشَّوق في القلوب إلى الشَّهادة ، وإلى الجنَّة في قلوب أصحاب النبيِّ عَلَيْهِ في هذا العدد القليل على هذا النبيِّ عَلَيْهِ في هذا العدد القليل على هذا الجيش الجرار ، وأوقعوا بالفرس هزيمة ساحقة على يد هذا البطل القائد ، على يد حذيفة بن اليمان على .

وهكذا شهد حذيفة كثيرًا من المشاهد والغزوات ؛ بل كان قائد معظم المعارك في أرض العراق كلها .

وفي يوم من أيَّام العام الهجري السادس والثلاثين ينام حذيفة بن اليهان على فراش الموت ويأتيه بعض إخوانه وأصحابه بأكفان فيلمسها حذيفة بن اليهان ، فيرى أنها غالية الثَّمن .

فيقول حذيفة: «ما هذا لي بكفن ، إنها يكفيني لفافتين بيضاوين ، ليس معهما قميص ، فإنّي لن أُتْرَكَ في القبر إلا قليلًا حتى أبدل خيرًا منهما أو شرًّا منهما » (١).

وتمتم حذيفة \_ رضوان الله عليه \_ بكلمات استمع إليها بعض إخوانه سمعوه يقول (٢): «مرحبًا بالموت ، حبيبٌ جاء على شوق ، لا أفلح من ندم » وصعدت روحه إلى الله \_ جلَّ وعلا \_ إلى : ﴿ جَنَّتٍ وَهَرَ ﴾ في

<sup>(</sup>١) «سير أعلام النبلاء ». (١٦٨/٢).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٥٨) والحاكم (٤/ ٥٤٧) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٧٤٢).

مَقَعَدِ صِدَقٍ عِندَ مَلِيكِ مُّقَتَدَرِ ﴾ [القمر:٥٥، ٥٥] . فرضي الله عن حذيفة ، وصلى الله وبارك على أستاذه ومعلمه.

فقد يزول عجبكم إذا علمتم أن هذا الشاب المبارك \_ أي : حذيفة بن اليهان ما وصل إلى ما وصل إليه إلا الذي رباه هو المصطفى عليه وكفى!!

فإذا كان كلَّ تلميذ في العادة يقتبس من أستاذه ومعلمه ؛ فكيف يكون اقتباس حذيفة إذا كان أستاذه ومعلَّمه هو المصطفى على ، وإذا كان كلُّ منهج يترك بصهاته وطابعه على مَنْ يتربون عليه ويتتلمذون عليه ، فكيف تكون البصهات ؟ وكيف يكون الطَّابع إذا كان المنهج الذي تربى عليه حذيفة هو قرآن الله \_ جلَّ وعلا \_ ومنهج رسول الله \_ صلى الله عليه وآله وسلم ؟

وسأعاود الحديث \_ إن شاء الله تعالى \_ في الباب المقبل عن الفتن مع حذيفة بن اليهان عليه .

فها أردت فقط \_ في هذه العجالة \_ إلاَّ أن أعرِّف الأمَّة بصحابي جليل قد لا يعرفه الكثيرون منها ؛ مع أنَّه روى معظم أحاديث الفتن كها بينت ، أسأل الله أن يجنبنا الفتن .









وكان ما أخبر به الصادق المصدوق عليه فإنه لا ينطق عن الهوى.

فقد قُتِل عمر ، وكسر الباب الذي كان مغلقًا على فتن كثيرة ، وظهرت الفتن ووقع البلاء .

فكانت الفتنة الأولى بلا نزاع ، والتي ظهرت هي : فتنة قتل عثمان على على يد طائفة من دعاة الشرِّ ، الذين تألبوا عليه من العراق ، والكوفة ، والبصرة ، ومصر ، ودخلوا المدينة ، وقتلوا عثمان الله وهو يقرأ القرآن الكريم \_ كما سأبين إن شاء الله تعالى .

وأسأل الله \_عزَّ وجلَّ \_أن يوفقني وأن يسددني لأُجلِّي لكم الحديث في هذه الفتنة الحالكة ، التي بدأت بقتل عثمان ، وانتهت بقتل عليّ والحسن والحسين وجمع كبير من أصحاب النبي عَيَّا مُ ورضي الله عنهم أجمعين .

لاسيما وأنا أعلم أنه قد خاض في بحر متلاطم الأمواج من لا يجيد السباحة ، ونازل في تاريخ الأصحاب ، وفي سيرة الأطهار من لا يجيد النزال ، وتكلم من لا يجيدون الكلام ممن يحملون قلوبًا مريضة

مشوشة ، وعقيدة فاسدة كاسدة ملوثة.

فَمِنْ هؤلاء من تطاول على هذه القمم الشَّماء ، ونال من هؤلاء الأطهار ، ونقل بعض الآثار ، وإن كانت في كتب أئمتنا أئمة السلف ؟ كابن عساكر ، وابن جرير الطبري ، وابن كثير وغيرهم .

نقل هذه الآثار دونها علم البتة بأقوال أهل الجرح والتَّعديل في أسانيد هذه الآثار ؛ فإن علماءنا الذين سطَّروا كلَّ هذه الآثار ، رووا كل أثرٍ بسنده ؛ ليسهل على كلِّ ناقلٍ أن يستخرجَ الحقَّ من بينِ ركامِ الباطل .

وتبدأ الفتنة بمقتل عثمان بن عفّان وقد أخبره النبيُّ عَلَيْهُ الصّادق الذي لا ينطق عن الهوى وخصه بقوله: « مَعَ بَلُوَى تُصِيبُهُ »(١).

والسؤال الآن: لماذا خصَّ النبيُّ ﷺ عثمانَ بذكر البلاء، مع أنَّ عثمان قُتل كما قُتل عمر؟

والجواب: أنَّ عمر بن الخطَّاب الله قد قتل ، وكانت الدَّولة فَتِيَّة أَبِيَّة قَوِيَّة ، وكان عمر مُهابًا ، قويًّا ، لكن عثمان الله قتل وامتحن بمثل ما لم يمتحن به عمر الله .

ولقد تسلُّط على قتل عثمان على مجموعة من القوم، ممن أرادوا أن

<sup>(</sup>١) سيأتي قريبًا.

يخلعوا عثمان من الإمامة ، أو يقتلوه بسبب ظلم وقع فيه عثمان كما زعم الكذَّابون المبطِلُون .

فعثمان ابتلي بما لم يبتل به عمر ؛ فعمر قتله أبو لؤلؤة المجوسي (١) \_ عليه من الله ما يستحقه \_ بين الصّحب الكرام ، وهو حادث فردي .

لكنَّ عثمان الله ابتلي بحثالة من القوم ، ممن ادعوا ورعًا باهتًا ، وزهدًا كاذبًا ، وانطلقوا في زي الحُجَّاج ، وقد خدعوا الناس \_ كما سأبين الآن \_ وأنهم ما خرجوا إلا للحج ، وإلى لقاء عثمان الله ليبينوا له بعض المظالم التي يشكو منها بعض الناس ، وهم ما خرجوا إلا بخطَّة مدبَّرة آثمة على يد هذا اليهودي الخبيث : عبد الله بن سبأ ؛ ليقتلوا عثمان الله أو ليخلعوه من الإمامة .

وهذه كانت أول فتنة يخرج فيها مجموعة من المجرمين، من الثوار؟ ليخلعوا خليفة المسلمين بالقوة أو يقتلوه!!

لم يتعرض لذلك عمر ؟ بل قتل في حادث فردي ، وعلى فراش الموت رشَّحَ عمر ستةً من أصحاب النبي على وكان على رأس هؤلاء: عثمان ؟ ليكون خليفة للمسلمين من بعده ، وبايع المسلمون عثمان بالإجماع بيعة عظيمة جليلة .

<sup>(</sup>١) عند البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب قصة المبايعة ، والاتفاق على عثمان بن عفان (١٠).

وتولى عثمان الخلافة ، وعاش النَّاس في رخاء إلى أن دبَّت وظهرت هذه الفتنة الحالكة السواد ، وثار هؤلاء على خلع عثمان أو قتله ، وهذه هي المرة الأولى التي تقع فيها مثل هذه الفتنة ، في تاريخ أمَّة النبيِّ عَلَيْكُ .

وبمقتل عثمان القسم المسلمون ، ووقع القتال بين الصحابة ، وانتشرت الفتن والأهواء ، وكثر الاختلاف ، وتشعبت الآراء ، وازدادت المعارك واشتعلت نارها .

وفي يوم علا النبيُّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ على جبل مرتفع من جبال المدينة ، وقال كلامًا عجيبًا ، قال \_ بأبي هو وأمي \_ لأصحابه:

« هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ » .

قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله !

فَقَالَ \_ عليه الصلاة والسلام: « إِنِّي لأَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ » (١).

تدبر كلام النبي \_ عليه الصلاة والسلام!!

قال الإمام النّوويّ ـ رحمه الله تعالى (٢): «فالنبيُّ ﷺ يريد بذلك

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه .

<sup>(</sup>۲) انظر « مسلم بشرح النووي » (ج ۱۸ ص ۸،۷ ).

نبوءة المصطفى على بمقتل عثمان الله عليهم بعد مقتل الفتن التي وقعت بين الصحابة \_ رضوان الله عليهم \_ بعد مقتل عثمان».

وأصابت هذه الفتن الحالكة جُلَّ بيوت أصحاب النبيِّ عَلَيْهُ إِن لَم أَقَل كلَّ بيوت أصحاب النبيِّ عَلَيْهُ إِن لَم أَقَل كلَّ بيوت أصحاب النبيِّ عَلَيْهُ؛ فلقد اشترك في الفتنة من اشترك، فوقعت الفتنة في كلِّ بيت ودخلت الفتنة كلَّ بيت، مصداقًا لقول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى:

« إِنِّي لأَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ » (١).

وذكر النبيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - أن عثمان بن عفَّان الله عليه وسلم - أن عثمان بن عفَّان الله سيقتل مظلومًا ، وسيصيبه بلاءٌ بعد أن بشَّره بالجنَّة .

تدبر معي هذا الحديث الجميل، الذي رواه البخاري ومسلم (٢) من حديث أبي موسى الأشعري هُ أَنَّه تَوضًا فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ الله عَلَيْ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا. قال: فَخَرَجتُ عَلَى لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ الله عَنْهُ . وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا. قال: فَخَرَجتُ عَلَى الْأَرْهِ أَسْأَلُ عنْهُ \_ يعني: يتتبع أثر النبيِّ عَلَيْهُ وخُطاه \_ حَتَّى دَخَلَ بِئرَ أُرِيسٍ، يقول: . . وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا \_ أي: فتحة البئر \_ وَكَشَفَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ البَيْسُ عَلَيْهُ النَّبِيُّ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي عَلَيْ ، باب قول النبي عَلَيْ «ولو كنت متخذًا خليلاً» (٣٦٧٤) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان الشهر (٢٤٠٣) .

عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ. يقول: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ \_ سلم أبو موسى الأشعري عَلَى عَلَى النبيِّ عَلَيْهِ \_ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَقُلْتُ: لَأَثُونَنَّ الْيَوْمَ بَوَّابَ رَسُول الله عَلَيْهِ.

يقول أبو موسى الأشعري على: فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ؟ \_ انتظر حتى أستأذن رسول الله على مقال أبو موسى: ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ \_ عَلَيْكَ \_ فقال له النبيُّ عَلِيدٍ: « المُذَنْ لَهُ وَبَشَرْهُ بالْجَنَّةِ».

يا لها من كرامة! لقد سعد الصِّدِّيق بهذه الكلمة سعادة لا شقاوة بعدها أبدًا؛ إذ إن المُبَشِّر هو الصَّادق الذي لا ينطق عن الهوى عَلَيْكُ .

يَقُولُ: فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلُ و رَسُولُ الله ، يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكُر الصِّدِّيَةِ مَعَهُ فِي القُفِّ ، وَدَلَّى بَكُر الصِّدِّيةِ مَعَهُ فِي القُفِّ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ ؛ كَمَا صَنَعَ رَسُولَ الله ﷺ ، وكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ .

يقول أبو موسى: ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ الله بِفُلاَنٍ \_ يريد أخاه \_ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ .

هو يريد أن يأتي ليستأذن ، لعله أن يبشَّر بمثل ما بشَّر به النبيُّ عَيَّالِيًّ اللهِ عَلَيْلِيًّ اللهِ عَلَيْلِ

وهذه لفتة إيمانية تبين لنا معنى الأُخوَّة ـ رضوان الله عليهم جميعًا . يَقُولُ : فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحُرِّكُ الْبَابَ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فقلت : عَلَى رِسْلِكَ؟ ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيُ عَلَيْهِ فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ ، وقلْتُ : هذا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ .

فقال النبيُّ عَلَيْهِ لأبي موسى: « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ».

ما شاء الله ! لقد سعد هو الآخر سعادة لا شقاوة بعدها أبدًا .

قال أبو موسى: فجِئتُ عُمرَ فقلْتُ: أذِنَ ويُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللهُ عَلَيْهُ بِالجِنَّةِ .

يقول أبو موسى عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ فِي القُفِّ وَمَاحِبَهُ \_ اتباع دون مناقشة \_ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِعْرِ ؟ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَصَاحِبَهُ \_ اتباع دون مناقشة \_ رضوان الله عليهم جميعًا .

يقول أبو موسى الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الْبَابِ ، فقلت : إِنْ يُرِدِ الله بِفُلاَنٍ خَيْرًا - يعني أخاه - يَأْتِ بِهِ يَقُولُ : فَرَأَيْتُ إِنْسَانًا يُحُرِّكُ الْبَابَ فَقَلْتُ : مَنْ هذا ؟ فَقَالَ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ ؟ قال وجئتُ النبيَّ عَيْنَ وأخبرتُه ، فقال لأبي موسى: « الْمُذَنْ لَهُ وَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلُوى تُصِيبُهُ » .

قال : فجئتُ فَقُلْتُ : ادْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رسولُ الله عَلَيْ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى

قال: فدخل عثمان بن عفَّان فَ فَوجَدَ القُفَّ قدْ مُلئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُمْ مِنْ الشَّقِّ الآخرِ يعني: فجلس في مواجهة النبي عَلَيْ وصاحبه وصاحبه ودلى رجليه في البئر، كما فعل رسول عَلَيْ وصاحباه.

• في رواية مسلم (۱): حينها قال له أبو موسى: رسول الله ﷺ يأذن لك ويبشِّرك بالجنَّة مع بلوى تصيبك. قال عثمان: «اللَّهُمَّ! صَبْرًا، أو الله المُستْعَانُ».

وقبل أن أشرع في الحديث عن الفتنة أرى من الجفاء جدًّا ألَّا أبيِّن في عجالة سريعة : مَنْ هو عثمانُ بن عفَّان الله ؟

تدبَّروا معي كلام النبي عَلَيْهُ في هذا الحديث الجميل الذي رواه مسلم في كتاب فضائل الصَّحابة من حديث عائشة على.

قالت: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُضْطَجِعًا في بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ عَيْلِيَّهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَتَحَدَّثَ.

ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْ وَهُوَ كَذِلَكَ ،

<sup>(</sup>۱) مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان (۲٤٠٣) ، وانظر: «صحيح البخاري» (٣٦٩٣) .

فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَان بْنُ عَفَّانٍ ﴿ فَحَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ وَسَوَّى ثِيابَهُ ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ .

فلما خرج عثمان قالت \_ الذكية العبقرية الفقيهة \_ عائشة أمُّنا عَنَى يَا رَسُولَ الله ، دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عُمْرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْهَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ ؟ فَقَالَ المصْطَفَى عَلَيْهِ :

« أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلِ تَسْتَحِي مِنْهُ اللَّائِكَةُ ؟! » (١).

إنَّه رجلٌ بلغ هذه المكانة من شدَّة حيائه من الله ، فاستحيت منه ملائكة الله - تبارك وتعالى - إنها فضيلة عظيمة ، ومنقبة جليلة .

وتدبروا هذه البشارة من رسول الله ﷺ لعثمان ؛ كما في الحديث النبي الله ﷺ من حديث أنس بن مالك ﴿ : أَنَّ النبي ﷺ وَعَمَرُ وَعُمَرُ وَعُمْرُ و عُمْرُونِ وَعُمْرُ و وَعُمْرُ وَعُمْرُ وَعُمْرُونِ وَعُمْرُونِ وَعُمْرُونِ وَعُمْرُونُ وَعُمْرُونُ وَعُمْرُونُ وَعُمْرُونُ وَعُمْرُونُ وَعُمْرُونُ و السُلْكُ وَالْمُعُمْرُونُ وَعُمْرُونُ وَعُمْرُونُ وَعُمْرُ وَعُونُ وَعُمْرُونُ وَعُمْرُونُ وَعُونُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْعُمْرُونُ وَعُونُ وَعُمْرُونُ وَعُونُ وَالْعُونُ وَعُونُ وَالْعُمْرُونُ وَعُونُ وَعُونُ وَعُونُ وَعُونُ وَالْعُونُ وَالْعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْعُونُ والْعُونُ وَالْعُونُ وَالْعُونُ

« اثْبُتْ أُحُدُ ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » (٢).

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب: من فضائل عثمان بن عفان الله ٢٤٠١).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب : مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي الله (٣٦٧٥) .

النبيُّ هو محمَّدٌ عَلَيْهِ، والصِّدِّيق: هوأبو بكر، والشَّهيدان: عمر وعثان، ولا زالا يقفان مع النبي عَلَيْهِ، وإذ بالنبيِّ عَلَيْهِ يحكم لها بالشَّهادة في سبيل الله.

وأنتم تعلمون فضل الشَّهادة عند الله ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيل ٱللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلۡ أَحۡيَآ ءُعِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾[آل عمران:١٦٩].

فالذي يحكم بالشَّهادة لعمر وعثمان هُ هو النَّبيُّ ﷺ الصَّادق الذي لا ينطق عن الهوى.

ولما هاجر النبيُّ عَلَيْهِ إلى المدينة فاجأ النبيَّ عَلَيْهِ والصحابة مشكلة خطيرة ، ألا وهي مشكلة المياه ، فشق على الصّحابة هذا القحط ، وكان يتحكم في المياه رجل يهودي خبيث ، يبيع الماء بالمال وبالشّعير والتّمر (١).

وتمنى النبيُّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ أن لو وجد من بين

<sup>(</sup>١) واليهود، هذا ديدنهم في كل زمان ومكان، يتحكمون في المصادر الحقيقية في هذه الأرض: في المياه، في النَّهب، في الإعلام، في التَّعليم، فالتَّحكم في المياه تحكم في آلاف؛ بل في ملايين البشر.

وكذلك في الإعلام توجه عقول البشر ، وكذلك في التعليم ؛ يقول خبيث منهم : « دعوا أولادهم يذهبون إلى المساجد ، ويقرؤون القرآن ، ولكنّا سنغير هذا كله لأبنائهم في مدارسنا »، يخططون ويدبرون ويضعون المناهج التي تغير عقول أبنائنا وبناتنا في المدارس ، ولا زالت منظمة اليونسكو إلى الآن هي التي تضع مناهج أولادنا وبناتنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . فاشتكى الصّحابة للنبيّ على الله في المدينة ، وجشع هذا اليهودي الخبيث !

أصحابه من يشتري بئر رومة من هذا اليهودي الجشع ، الذي يبيع قربة الماء بمدِّ من الصَّاع ، أو من الشَّعير .

ولم تجد هذه الأزمة إلا عثمانها المعطاء الله الذي انطلق فورًا بعد ما سمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: « مَنْ يَشْتَرِي بِئُرَ رُومَةَ فَيَجْعَلُ دَلْوَهُ مَعَ دِلاءِ المُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ ؛ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ ؟ » قال عثمان: فَيَجْعَلُ دَلْوَهُ مَعَ دِلاءِ المُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ ؛ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ ؟ » قال عثمان: فَاشْتَرَيْتُها مِنْ صُلْب مَالي (۱).

وانطلق عثمان المستري البئر من هذا اليهودي الخبيث؛ فقال هذا اليهودي الخبيث؛ فقال هذا اليهودي الغبي: لا أبيع لك البئر كاملة؛ بل أبيع لك نصفها كيف تباع نصف البئر \_ فقال: البئر لك يوم ولي يوم، فوافق عثمان واشترى العين منه باثني عشر ألف درهم.

فكان المسلمون بفضل الله تعالى في يوم عثمان يأخذون الماء الذي يكفيهم ليومين ، ويجلس اليهودي في يومه ، ليرى مسلمًا يشتري منه ، فلا يجد .

فذهب اليهوديُّ الغبيُّ إلى عثمان الله المعرض عليه نصف البئر الآخر.

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان بن عفان (٣٧٠٣) ، والنسائي (٦/ ٢٣٥، ٢٣٥) ، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٢١/٤) ، وحسنه الألباني في «الإرواء» (٦/ ٣٨٠) ، وأخرجه البخاري تعليقًا في كتاب الوصايا ، باب : إذا أوقف أرضًا أو بئرًا أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين (٢٧٧٨) عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بلفظ : «من حفر رومة فله الجنة فحفرتها» .

وضاق المسجدُ النبوي يومًا بأصحاب النبيِّ عَلَيْ ودعا النبيُّ عَلَيْ النبيُّ عَلَيْ النبيُّ عَلَيْ المسجد؛ ليزيد أصحابه أن لو تقدم أحد ليشتري الأرض المجاورة للمسجد؛ ليزيد مسجد النبيِّ عَلَيْ ، ولم تجد هذه المشكلة \_ أيضًا \_ إلا عثمانها المعطاء .

فتقدم عثمان بن عفّان واشترى الأرض المجاورة ، وزادت رقعة المسجد النّبوي على صاحبه أفضل الصلوات وأزكى السلام (١).

• وفي العام السادس للهجرة خرج النبيُّ عَلَيْهُ وأصحابه من المدينة إلى مكَّة وهم يريدون العمرة وعلِمَتْ قريش بذلك ؛ فأراد النبيُّ عَلَيْهُ أن يخبر قريشًا أنه ما جاء مقاتلًا ولا محاربًا ؛ بل جاء لزيارة البيت ، فخرج النبيُّ عَلَيْهُ وهو يلبس ملابس الإحرام ، وساق الهدي أمامه ليؤكِّد لهم أنَّه ما جاء إلَّا معتمرًا ، ولكنَّ قريشًا أبت ورفضت رفضًا باتًا دخول النبيِّ عَلَيْهُ مكَّة .

وأراد النبيُ عَلَيْ أن يرسل إلى قريش رجلًا من وجوه القوم ؛ ليؤكد لسادة قريش أنَّه ما جاء إلا للعمرة .

فأرسل النبيُّ \_ عليه الصلاة والسلام \_ خراش بن أمية الخزاعي (٢)،

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب : مناقب عثمان بن عفان (۳۷۰۳) ، والنسائي في كتاب الأحباس ، باب : وقف المساجد ( ۲۰۲۳) عن ثمامة بن حزن القشيري ، وقال الألباني في « ضعيف سنن النسائي » (۲۳۷) : صحيح دون قصة ثبير ولفظ الحديث: « من يشتري بقعة آل فلان ، فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة » وانظر الإرواء (۲/ ۳۹) .

(۲) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ۲۲٤) من طريق : محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة=

وهو رجل شريف في قومه ، فكادت قريش أن تقتله بعدما عقروا ناقته لولا أن الله \_ عزَّ وجلَّ \_ نجَّاه ، ولولا أن مجموعةً من عقلاء قريش قالوا: لا تقتلوه؟ فإنَّ الرَّجل ما جاء إلا رسولًا ؛ والرسل عندهم لا تقتل ، فمنع الأحابيش قريشًا من قتل خراش بن أمية الخزاعي .

فدعا النبيُّ عَلَيْ عمر بن الخطَّاب في اليرسله بعد خراش ، فقال عمر : يا رسول الله ، ليس بمكَّة أحد يمنعني ، عرفت قريش عداوي إياها وغلظتي عليها ، ولكنِّي سأدلك على رجل هوأعزُّ بها مني ، فقال له النبيُّ عَلَيْهِ : « مَنْ هُوَ؟».

فقال عمر: إنه عثمان بن عفّان. واختار النبيُّ عَلَيْ عثمان الله عثمان الله عثمان أنه ما وانطلق عثمان بأمر النبيّ عليه الصلاة والسلام ليخبر قريشًا أنه ما

<sup>=</sup> عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: فذكراه . قال الشيخ شعيب في تعليقه على المسند: «إسناده حسن . محمد بن إسحاق وإن كان مدلسًا ، وقد عنعن ، إلّا أنه قد صرَّح بالتحديث في بعض فقرات هذا الحديث فانتفت شبهة تدليسه » انتهى . لكن ابن إسحاق في هذه اللفظة لم نقف له فيها على تصريح. وقد رواه ابن إسحاق (كما في السيرة لابن هشام ١٨٠٢) ومن طريقه الطبري في «التاريخ» (١٢١٢) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله على دعا خراش بن أمية الخزاعي ... القصة .

والقصة لعلها مدرجة هنا ؛ لذا قال العلامة الألباني في تعليقه على ابن خزيمة (٢٩٠٦): « إسناده ضعيف لعنعنة ابن إسحاق». وراجع «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ٢٧) (٢٧٣١) .

جاء إلا للعمرة ، وهو لا يفكر إلا في أن يبلّغ رسالة النبيّ على حتى ولو قتل ، فهو يعلم يقينًا أن خراش بن أمية قد تعرض للموت والهلاك ، لولا أن الأحابيش منعته من القتل ، إذًا هو ذاهب وهو يعلم يقينًا أنه ربّم يعود أو لا يعود .

فانطلق عثمان و وسط هذه المخاطر المرعدة المرعبة ، و لا يعنيه أن يرجع حيًّا أو ميِّتًا ، وإنها كل الذي يعنيه أن يبلِّغ لقريش رسالة النبيِّ فاستقبلته قريش وأحسنوا استقباله ، وبالغوا في إكرامه ، فهو الوجيه في قومه ، الشَّريف النَّسيب ، وبلَّغهم رسالة النبيِّ عليه الصلاة والسلام .

فقالوا له: يا عثمان ، إن شئت أن تطوف بالبيت فطف . سبحان الله! وهل جاء عثمان مع رسول الله على إلا ليطوف بالبيت ؟! وهذه أمنية ، لكن انظروا إلى الفقه والفهم: قالوا: يا عثمان ، إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ؛ فقال عثمان النَّقي التَّقي الحيي: والله ما كنت لأطوف به حتى يطوف به رسول الله على أفحبسوه ، ووصل الخبر إلى النبي أن عثمان قد قُتل .

فلم سمع الصحابة بأن عثمان قد قتل ، بايعوا النبيَّ عَلَيْهُ على الموت ، بايعوا النبيَّ عَلَيْهُ على الموت ، بايعوا النبيَّ عَلَيْهُ البيعة التي خلَّد ذكرها القرآن ، إلى أن يرث الله

الأرض ومن عليها ، والتي سمِّيت ببيعة الرضوان ، والتي زكاها من فوق سبع سموات الرحيم الرحن ؛ فقال سبحانه : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَن ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحَت ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨].

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُعُونَكَ إِنَّمَا يُعُونَكَ إِنَّمَا يُعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ إَنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح:١٠].

قام النبيُّ عَلَيْ يَايع الصَّحابة ، وتصور معي بقلبك وبكيانك كله ، هذا المشهد المهيب الجليل وهو يقول: « إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فِي حَاجَةِ الله وَحَاجَةِ رَسُولِهِ » (١) وقدَّم النبيُّ عَلَيْ يده اليمنى ، وضرب بيده اليمنى على يده اليسرى وقال: « هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ ».

هل تدبرتم هذه العبارة ؟! فالذي يضرب بيد عثمان هو النبيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ، يا لها من كرامة ومنقبة .

والحديث أخرجه الترمذي وقال: «حديث حسن صحيح غريب»

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب : في مناقب عثمان بن عفان (٣٧٠٣) وقال : «هذا حديث حسن غريب» بسند فيه الحكم بن عبد الملك ؛ قال في التقريب : «ضعيف» لذا ؛ ضعّف إسناد هذا الحديث الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي» (٧٦٥) و «المشكاة» (٣٠٠٥) وقوله : «هذه يدعثمان» لها شاهدٌ في البخاري ، كتاب فضائل الصحابة (٣٦٩٩) عن ابن عمر ، وعند أحمد (١/٥٥) ، والنسائي (٣٦١٠) عن أبي سلمة عن عثمان .

من حديث أنس بسندضعفّه الشيخ الألباني». وأصله في صحيح البخاري (١) من حديث ابن عمر الله الله الله على ا

ولم يمض على بيعة الرِّضوان ثلاثة أعوام ، إلا وقد ترامت الأنباء إلى رسول الله ﷺ أنَّ هِرَقلَ ملك الرُّوم قد عزم على غزو المسلمين في المدينة ، وكان الصَّيف حارًّا ، يصهر الجبال ، وكانت البلاد تعاني من الجدب والعسر ، فإذا قاوم المسلمون بإيمانهم ، فأين ما يركبون عليه ؟ أين الطعام؟ وأين الشراب؟ وأين الظُّهْر؟ أراد النبيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن يجيِّشَ جيشًا جرَّارًا ؛ لقتال الروم بقيادة هِرَقلَ ، وهنا دعا النبيُّ عَلَيْهُ إلى تجهيز جيش العسرة ؛ فارتقى المنبر يحتُّ النَّاس على النَّفقةِ ؛ كما في الحديث الذي رواه أحمد والترمذي بسند حسن من حديث عبد الرَحمن بن سمرة عليه قال: جَاءَ عُثَمَانُ إلى النبيِّ عَلَيْهُ بِأَلْفِ دِينَارِ فِي ثُوْبِه حِين جَهَّزِ النَّبِيُّ عَلَيْهٌ جَيْشَ العُسْرَةِ ، فصَبَّهَا فِي حِجْرِ النبيِّ فجعَلَ النَّبيُّ عَلَيْهُ يُقَلِّبُها بِيَدِه في حِجْرِه و يقُولُ: « مَا ضَرَّ عُثْهَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ » (٢) يرددها مرارًا.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب : في مناقب عثمان بن عثمان الله الألباني في «المشكاة» «مسنده » (٥/ ٦٣) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (ح ١٢٧٩) ، وقال الألباني في «المشكاة» (٦٠٦٤) : «إسناده حسن» .

و في حديث أخرجه الترمذي بسند ضعّفه الألباني من حديث عبد الرحمن بن خباب على قال: شَهِدْتُ رَسُولَ الله عَلَيْ وَهُو يَحُثُ عَلَى يَا رَسُولَ الله عَلَيْ وَهُو يَحُثُ عَلَى عَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَقَانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ، عَلَيْ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا \_ في سبيل الله ، ثُمَّ حضَّ عَلَى الجَيْشِ، فَقَامَ عُثْمَانُ \_ مَرَّةً ثَانِيَةً \_ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، عَلَيَّ مِائتَا بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا \_ في سبيل الله ، عُلَيَّ مِائتَا بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا \_ في سبيل الله ، عَلَيَّ مِائتَا بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا في سَبيلِ الله ، ثُمَّ حضَّ عَلَى الجَيْشِ؟ فَقَامَ عُثْهَانُ \_ للمرَّةِ الثالثة \_ وَأَقْتَابِهَا فِي سَبيلِ الله ، عُلَيَّ ثَلاَثُهِا فِي سَبيلِ الله ، عَلَيَّ ثَلاَثُهِا فِي سَبيلِ الله ، عَلَيَّ ثَلاَثُهِا فَي سَبيلِ الله ، عَلَيَّ ثَلاَثُم الله ، عَلَيَّ ثَلاَثُه الله عَلَيْ الله ، عَلَيَّ ثَلاَتُه الله عَلَيْ الله ، عَلَيَ ثَلاَثُه الله عَلَيْ الله ، عَلَيَ ثَلاَثُه الله عَلَيْ الله ، عَلَيَّ ثَلاَثُه الله عَلَيْ الله ، عَلَيَّ ثَلاَتُه الله ، عَلَيْ الله ، عَلَيْ قَامَ عُقْامَ عُثْمَانُ وَاقْتَابِهَا فِي سَبيلِ الله ، عَلَيَّ ثَلاَتُه إِلَيْتُه الله الله ، عَلَيْ ثَلَاثُه الله عَلَيْ الله ، عَلَيْ ثَلَاثُهُ الله ، عَلَيْ الله الله ، عَلَيْ الله الله ، عِلْمُ الله ، عَلَيْ الله ، عَلَيْ الله ، عَلَيْ الله ، عَلَيْ الله الله ، عَلَيْ الله ، عَلَيْ الله الله ، عَلَيْ الله الله ، عَلَيْ الله الله الله الله الله الله ، عَلَيْ ال

يقول عبد الرحمن: فنزل النبيُّ ﷺ من على المنبر وهو يقول:

« مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ
هَذِهِ » (١) ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

هذه شهادة من النبيِّ عَلَيْهُ له بأنَّ الملائكة تستحي منه ، وشهادة له بأنه شهيد ، وشهادة له بأنه شيء سيعمله بعد يومه هذا .

مناقب وشهادات من النبيِّ ﷺ لعثمان ، ولو تحدثنا عن الصَّحابة

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب : في مناقب عثمان بن عفان الله (٣٧٥٥) ، وأحمد في «مسنده »(٤/ ٧٥) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (ح ١٢٨٠) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٥/ ٢١٥) ، وضعفه الألباني في « ضعيف سنن الترمذي » (٧٩٤) ، و «المشكاة » (٢٠٧٢) .

من منطلق تكريم الله وتكريم النبي على الله وتكريم النبي المحن أن يُرْمَى به مؤمن من آحاد ولَمَا رَمَيْتَ واحدًا منهم بها لا يمكن أن يُرْمَى به مؤمن من آحاد المؤمنين الصادقين ، فضلًا عن أن يكون من أصحاب سيد النَّبيِّين على الله عليه وآله وسلم .

ها هو عثمان بن عفان على يصحب رسول الله على حتى يتوفى أبو بكر رسول الله على وهو عنه راض ، ويصحب أبا بكر حتى يتوفى أبو بكر وهو راض عنه ، ويصحب عمر حتى يتوفى عمر وهو عنه راض ، بل ويختاره عمر من بين ستَّة من الصَّحابة ليكون الأمر لأحدهم (۱) فاختارت الأمَّةُ كلُّها بالإجماع عثمان بن عفَّان على .

وَبُعَيْدَ تَوَلِّيه الخلافة اشتعلت نار الفتنة اشتعالًا ، وبدأت ثورات مسلَّحة ، تنتفض على هذه الدَّولة العظيمة المترامية الأطراف من هنا وهنالك .

انتفضت دولة الرُّوم وغارت على حدود الدَّولة الإسلامية ؛ بل ووصلوا بأسطولهم فعلًا إلى الإسكندرية وفلسطين ، بعد موت عمر وتولى عثمان .

كانت كل الأرض تهاب عمر ، وأعتى الإمبراطوريات كُسِرَتْ

<sup>(</sup>١) كما عند البخاري في "صحيحه" كتاب فضائل الصحابة ، باب قصة البيعـة (٣٧٠٠) عـن عمرو بن ميمون قال : فذكر قصة مقتل عمر ﷺ .

أنوفُها على يد عمر ، في ان قتل عمر وتولَّى الخلافة عثمانُ إلا وقامت كلُّ دولة بثورة مسلَّحة على الدَّولة الإسلامية .

وتمرَّدت كذلك قوى التَّمرد في أرمينية وأذربيجان ، واشتعلت النَّار لتطوق دولة الإسلام بأسرها .

حينئذٍ أصدر عثمان بن عفّان على الفور الأوامر ، وقام بنفسه ليختار قوّاد الجيوش ؛ لإطفاء هذه النّار (١) .

سبحان ربي ! كأنَّما تحرك داخل إهاب هذا الشَّيخ الكبير شبابُ التَّاريخ بأسره ، فانطلق في كل حيويَّة وشباب ؛ ليختار قوَّاد الجيوش بنفسه ، وينطلق مع كل قائد ليوصيه ، وسرعان ما تحوَّلت هذه الفتن إلى فتوحات ؛ بل ومُهّدت الأرض لزحف المسلمين الجسُور في عهد عثمان .

فانطلق الفتح الإسلامي في عهده كأنَّه اللَّيل والنَّهار ، حتى بلغ المسلمون السودان والحبشة في الجنوب ، والهند والصين في الشّرق ، نعم ؛ رفرفت راية الإسلام على بلاد الصين في عهد عثمان .

لكنَّ الفتنة لو اشتعلت نارُها من الدَّاخل ؛ فإنها أخطر بكثيرٍ من كلِّ الفتن الخارجية ولو اجتمع أهلها .

<sup>(</sup>١) انظر : صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن (٩٨٧).

يقول الأعداء في مقولة خبيثة: لابد أن يتسبب في قطع الشَّجرة أحدُ أغصانها!! لو كُسر فرع منها، فهال هذا الفرع في طريق النَّاس، وحال بين النَّاس وبين المرور؛ يمكن أن يهيِّج النَّاس على قطع الشَّجرة من جذورها.

فنحن لا نخشى أبدًا من الفتن الخارجية مهم كان أهلها أقوياء .

ولكنَّ الفتنة كلَّ الفتنة أن تشتعل نارها من داخل البيت الإسلامي ، من داخل الصَّف المسلم .

وهذا هو الذي وقع ، سرعان ما تحولت هذه الريح الباردة الهادئة الى عاصفة مدمِّرة ، أخذت تتجمع شيئًا فشيئًا وينادي بعضها بعضًا ، حتى تحولت إلى إعصار مزلزل مدمر ، كُتب على الخليفة الشيخ عثمان أن يواجهه وحده في محنة هبطت بها شراسة الثُّوار المجرمين إلى الخضيض ، وارتفع فيها تسامح الخليفة إلى القمة .

واشتعلت نار الفتنة التي قتل فيها عثمان مظلومًا بشهادة النبي عَيْكِيٌّ .

• وتدبَّر ما قاله رسولُ الله ﷺ وهو يتحدث عن فتنة وأشار إلى عثمان (١): « يُقْتَلُ هَذَا فِيهَا مَظْلُومًا » .

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان الشهر (۳۷۰۸) ، وأحمد في «مسنده »(۲/ ۱۱۵) ، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (۲۹۲۵) وله شاهد عند ابن ماجه (۱۱۱) .

٥ و فِي رواية : ذكر رسُولُ الله ﷺ فتنةً ، فمرَّ رجلٌ ، فقال : « يُقْتلُ فِيهَا هَذَا اللَّقَنَّعُ يَوْمَئذٍ مَظْلُومًا» ، قَالَ : فنظرتُ فَإذا هُوَ عُثْمانُ بنُ عَفَّان .

والحديث رواه الترمذي في كتاب المناقب وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه». وأورده الحافظ ابن حجر في «الفتح»(١)، وقال: «إسناده صحيح».

وتولى كبر هذه الفتنة المروِّعة: عبد الله بن سبأ - ابن السَّوداء بـ اليهودي الخبيث، هذا الرَّجل الذي انتحل الإسلام، وادَّعى الغيرة الشديدة على قِيمه.

ومضى الخبيث يَدُرُسُ في صمت ودهاء كل جوانب الحياة في مدينة النبي عَلَيْ من جوانب القوة والضَّعف على السَّواء ، حتى إذا ما رسم الخطة بإحكام بدأ يتحرك ، فلم يجد له أعوانًا ولا أنصارًا في المدينة ؛ فالمدينة عامرة بأصحاب النبي عَلَيْ .

فتوجه الخبيثُ إلى العراق \_ إلى البصرة والكوفة \_ ثم نزل إلى مصر ، وأعد له أعوانًا ، وأنصار الفتن لا يخلو منهم زمان ولا مكان ، ووجد هذا الخبيثُ أعوانًا له على فتنته ضد عثمان !

عثمان زوج ابنتي رسول الله ﷺ!

<sup>(</sup>١) «فتح الباري» (٣٨/٧) ط المعرفة.

عثمان خليفة المسلمين!

عثمان الذي اشترى بئر رومة!

عثمان الذي جهز جيش العسرة!

ينطلق الخبيث \_ عبد الله بن سبأ \_ ليجيِّش جيشًا من حثالة الخلق، وأقذر النَّاس ضدَّ هذا الحييِّ الطَّاهر ﴿ .

والمصيبة الكبرى أنه نجح في أن يحرك هؤلاء الغوغاء ، والسَّفلة بزعم أنهم لا يتحركون إلا لنصرة الإسلام!!

وأرجو أن تنتبهوا ؟ فإن الفتن كلَّها في كلِّ زمان ومكان ترفع رايتها باسم الإسلام .. باسم الإسلام يُنال من القادة الأطهار ، ومن العلماء الأخيار!! وتعلن الحرب دومًا لكسر أضلاع القيادة ، ولتحطيم رأسها باسم الإسلام!!

فكانت الحرب على النبي على النبي والصحابة والعلماء \_ من السلف والتابعين لهم \_ إلى يومنا هذا ، باسم التحرر من عقدة القديم ، والتَّحرُّر والانفتاح ، والانطلاق ؛ والتَّحرُّر والانفتاح ، والانطلاق ؛ لنساير المدنية و... و ... إلى آخره .

زخَمٌ ضاغطٌ على شباب الأمَّة بحجة التحرُّرِ من القيود والقديم، وهم في الأصل يريدون أن يهدموا الثوابت والأصول الحقيقية لدين

الله وإسقاط رموز هذه الأمة ، والحرب تُعلن من أول مرحلة إلى آخر مرحلة بأنها حرب لصالح الإسلام!

انطلق ابن السَّوداء عبد الله بن سبأ الخبيث؛ ليثير حثالة من أقذر النَّاس ضد الطاهر عثمان الله ، وراح يوغر صدورهم ؛ ويقول (١): « إن لكلِّ نبيٍّ وصيًّا ، وَعَلِيُّ وصيُّ رسول الله ﷺ!!

ولقد وثب عثمان بن عفان على أمر هذه الأمَّة ، وأخذ الحقَّ من عليٍّ ، فَهُبُّوا وردُّوا الحَقَّ إلى صاحبه»!

انتبه! فهذه بداية الفتنة؟



<sup>(</sup>١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٤٧) عن يزيد القعسى قال: «كان عبد الله بن سبأ...».







## ابن سبأ يشعل نار الفتنة

لقد تظاهر عبد الله بن سبأ بالإسلام ، ودرس حياة المدينة دراسة جيدة، وخطط لهذه الفتنة الخبيثة .

واستطاع أن يصطفي من المفتونين أنصارًا ، وهؤلاء كما ذكرت لا يخلو منهم زمانٌ ولا مكانٌ ممن مردوا على النّفاق ، وهبَّت ريح الشّك على قلوبهم .

ورسم لهم ابنُ سبأ منهجهم ، في هذه الكلمات الخطيرة ، التي أرجو أن تتدبروها جيدًا ؛ لأنني ذكرت لكم قبل ذلك أن الحرب تُعلن في كلّ زمانٍ ومكانٍ على القيادة المسلمة في هذه الأمّة باسم الإسلام ، ومن مظلة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر!

قال ابنُ السَّوداء: انهضوا \_ ووضع لأتباعه من صفوته الخبيثة هذا المنهج الخبيث ، الذي يعتبر أصل المناهج التي خرج أهلها بعد ذلك على الإسلام ، وعلى المسلمين.

ثم قال: وأَظْهِرُوا الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ؛ لتستميلوا الناس إليكم!! هذا أول أصل من أصول الضلال.

مَنْ مِنَّا ينكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلٌ من أصول الدِّين؟ لا ينكر ذلك أحدٌ ، فهو يستتر وراء هذا الأصل العظيم الذي ما شرفت

الأُمَّة إلا به ؛ فقد قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فقد يخرج على الأمَّة الآن أو على الجماعة الآن رجلٌ يزعم أنَّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويثير فتنةً تحت هذه المظلة ، وسرعان ما سينقسم النَّاس حتمًا إلى فريق يعي أبعادَ هذه الفتنة ، وإلى فريق بسيط سرعان ما يخدع في كلِّ فتنة ، ويقول : إن هذا الرَّجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر !

وينطلق ليدلِّل على صحة فعل هذا الخير بأصول عامَّةً ثابتةٍ ، وبأدلة صريحة من قرآن الله ومن سنَّة رسول الله ﷺ .و هذا هو الذي فعله ابن السَّوداء .

الأصل الثاني: قال (١): وابدؤوا في الطَّعن في أمرائكم ، وقولوا للنَّاس: إن عثمان قد أخذ الخلافة بغير حقٍّ ، وإن عليًّا هو وصي رسول الله ﷺ ، فانهضوا وردُّوا الحقَّ إلى صاحبه!!

وهؤلاء الأمراء في هذه اللحظات هم أصحاب النبي علي الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض .

واستجاب لابن السوداء \_ كما ذكرت \_ حُثالةٌ من أصحاب القلوب

<sup>(</sup>١) في «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٤٧).

المريضة من المفتونين: من البصرة ، ومن الكوفة ، ومن مصر ، ومن الشام .

وخرجوا جميعًا يتواعدون على أن يكون اللِّقاء في مدينة النبيِّ – صلى الله عليه وآله وسلم - وهم يعلمون جيدًا أن النَّاس لو علموا أنهم ما خرجوا إلا لعزل عثمان أو لقتله لذبَّحوهم وقتَّلوهم.

فتظاهروا مرة أخرى بالخروج بملابس الإحرام في موسم الحج، وكأنهم ما ذهبوا إلا لحج بيت الله الحرام، ومن مكَّة إلى المدينة لزيارة مسجد النبيِّ - عليه الصلاة والسلام - أمر لا يثير الشُّكوك أبدًا، ولا الشُّبهات.

قوم بلباس الإحرام خرجوا بنية الإحرام ، وقد تواعدوا ، وبيَّتوا الخطَّة ، ودبّروها بإحكام ، وانطلقوا على أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ؛ ومن ينكر هذا ؟!

ولكن عثمان علم بمجيء القوم ، وعلم مرادهم ، فأرسل إلى النَّاس رجلين من بني مخزوم ، لِيَنْدَسَّ الرَّجلان في صفوف القوم ، ليتأكدا من الخطَّة الخبيثة التي من أجلها خرج هؤلاء الأوباش.

وتأكد عثمان الله بمقصد هؤلاء ، وبسبب مجيئهم إلى المدينة ، فهاذا فعل عثمان ؟ .

ارتقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ، وصلًى على النبي عليه ، وصلًى على النبي عليه ، وصلًى على النبي وأخبر النّاس في مسجد النبي عليه بما خرج إليه هؤلاء القوم ؛ فقام الرجلان من بني مخزوم ، فأخبرا النّاس بما سمعا من هؤلاء ، وأكّدا كلام عثمان الله .

فرد الناس في مسجد النبي على لسان رجل واحد: اقتلهم يا أمير المؤمنين.

هذا حكمهم شرعًا ؛ فإن النبيَّ عَلَيْ قال:

« إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَهَيَ جَمِيعٌ ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ » .

وفي رواية : «فاقْتُلُوه» .

وفي رواية : «مَنْ أَتَاكُم وأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحدٍ ، يُريْدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُم ، أَوْ يُفرِّقَ جَمَاعَتكمُ ، فَاقْتُلُوهُ» (١).

هذا حكم من خرج على إمام المسلمين الذي بايعه المسلمون، وارتضوا خلافته.

والله الذي لا إله غيره ، لو كان عثمان ممَّن لا هَـمَّ لَهُمْ إلا أن يجلسوا على الكرسي بأي ثمن لَقَتَلَ هؤلاء ، ومعه الدَّليل من كلام النبيِّ عَلَيْتُهُ ،

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (١٨٥٢).

بل والرِّضا من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ .

لكنَّ عثمان الله ليس من عُبَّاد الكراسي ، ولا من عُبَّاد المناصب ، وليس ممن يسفكون الدِّماء ، ويمزِّقون الأشلاء!

فالصحابة في المسجد يقولون له: اقتلهم يا أمير المؤمنين؟

فقال ونبين هم الحق الحريم -: «بل نعفو ونقبل ، ونبين هم الحق النه الله - أي : نقبل منهم ما جاؤوا من أجله - ونبصرهم جهدنا ، ولا نقيم الحدّ على أحد حتى يركب حدًّا - أي : حتى يفعل ما يوجب عليه الحدّ - أو يبدي كفرًا ».

ثم أخذ عثمان بن عفَّان الله يذكر الأمور التي نقمها القوم عليه ، وأخذ يجيب على كلِّ مسألة بعد الأخرى .

فقال عثمان: « ألا إنّي قدمت بلدًا وفيه أهلى فأتممت »(١) . هذا

<sup>(</sup>١) انظر : «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٥١) ، و«تاريخ دمشق» (٣٩/ ٣١٣) .

اجتهادٌ منه رضي ا

وفي رواية البيهقي: أن عثمان أتم الصلاة في مزدلفة ، ثم قام فخطب في النّاس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أيّما النّاس ، إنّ الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أيّما النّاس ، إنّ الله وأثنى عليه لله وأثنى عليه . ولكن الله وصاحبيه \_ أي : أبي بكر وعمر عمر حدث معام \_ أي : أعراب جهلاء ، لا يعلمون شيئًا عن الدين ولا عن السنة \_ فخفتُ أن يستنُّوا »(١).

انظر إلى فقه عثمان وإلى نظرته الثّاقبة بأن الأعراب في هذا العام الهجري قد كثروا ، فأحبّ عثمان أن يعلمهم أن الصّلاة أربع (٢) ؛ لأنهم لم يعيشوا في المدينة النّبوية ، ولم يعرفوا السُّنّة ؛ فقال : «حدث طغام ، فخفتُ أن يستنُّوا ».

• وعن ابن جريج أن أعرابيًا نادى على عثمان ـ لما رآه يصلي أربعًا ـ وقال: يا أمير المؤمنين، ما زلت أصليها ركعتين منذ رأيتك عام أول صليتها ركعتين، والعصر ركعتين، والعصر ركعتين، والعشر ركعتين، والعشر ركعتين، والعشر ركعتين، والعشر والعشاء ركعتين، فعثمان كان يقصر الصلاة في الحج في العام السَّابق.

<sup>(</sup>١) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٣/ ١٤٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٢٥).

<sup>(</sup>٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٤٢٧٧).

<sup>•</sup> وقد قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٦٦٥) بعد إيراده لهذه الروايات: «وهذه طرقٌ يقوي بعضها بعضًا».

أرجو أن تتدبروا هذا؛ فإنَّ التَّاريخ مملوء بالكذب والروايات المصنوعة الموضوعة ، التي شككت كثيرًا من النَّاس؛ بل من الصَّفوة ، فضلًا عن العامَّة في حياة أصحاب النبيِّ عَيَامٍ !!! فالتاريخُ يحتاجُ إلى تحقيق و محيص من ناحية ، وإلى فهم دقيقٍ ووعي عميقٍ في نقل الرِّوايات من ناحية أخرى .

فقد تجد هذه الرِّوايات الخطيرة في « تاريخ ابن عساكر » أو في «تاريخ الطَّبري » ، أو في « البداية والنهاية » لابن كثير في كتب أئمة السَّلف .

ولكن هؤلاء \_ لابد أن نعي هذه الحقيقة \_ قد سجَّلوا كلَّ الرِّوايات بأسانيدها \_ كها ذكرت \_ وجاء مَنْ بعدهم ممَّن لا يُجيدون النِّزال ؟ فنزلوا هذا الميدان الخطير ، وممِّن لا يحسنون السِّباحة ، فنزلوا هذا البحر المتلاطم الأمواج ، فنقلوا هذه الرِّوايات ، وبنوا عليها أحكامًا دون أن يحققوا السَّند ليقفوا على صحَّة الرِّواية من عدمها !

• فالتاريخ لم يُدَوَّن إلا في عهد الدَّولة العبَّاسية ، وقام على تدوينه ثلاث طوائف (١):

الطَّائفة الأولى: هي طائفة المنتفعين ، التي لا يخلو منها زمان ولا

<sup>(</sup>١) راجع «العواصم من القواصم» (تعليق الشيخ محب الدين الخطيب ص١٧٩) .

مكان ممَّن يكتبون ؛ ليأكلوا بأقلامهم ، وهؤلاء شوَّهوا تاريخ بني أمية ؛ ليرضوا بهذا التَّشويه أمراء بني العباس!

الطَّائفة الثانية: هي طائفة محترقة من الخوارج والروافض ؟
 فالخوارج كفَّروا عليًّا ﷺ ، ونسفوا تاريخه نسفًا ؟ بل واتَّهموه بتحكيمه الرِّجال في كتاب الله \_ عزَّ وجلَّ !

وجاءت طائفة أخرى في مقابل هذه الطائفة التي كفَّرت عليًّا ﷺ، ألا وهي: طائفة الروافض.

فكتبوا تاريخًا جديدًا، رفعوا فيه عليًا الله إلى مرتبة الألوهيّة، ونسفوا تاريخ الخلفاء \_ رضوان الله عليهم \_ بل وأساؤوا إساءة بالغة إلى بيوت النّبُوة لاسيّم إلى بيت عائشة الله عليهم .

الطّائفة الثالثة: وهي الطّائفة الوسط من أهل السُّنَة ؟ كالأئمَّة:
 الطَّبريٰ ، وابن كثير ، وابن الأثير ، وابن عساكر ، والذَّهبي ، وابن هشام ، وغيرهم ـ رحمهم الله .

ونظرًا للظروف الصَّعبة التي كانت تمر بها الأمَّة في هذه المرحلة الحرجة نقل الأئمَّة بميع الرِّوايات بأسانيدها ؛ ليتبيَّن كلُّ باحثٍ صحة الرواية من عدمها بالوقوف على سندها .

فجاء من لا يجيد هذا الفنَّ فنقل من هذه التَّركة الضخمة دون تمييز

بين الصحيح والخطأ ، لعدم تحقيقه للروايات ، ظنًا منه أن مجرَّد وجود الرِّواية في كتب الأئمَّة دليلٌ على صحتها . ولم ينتبهوا إلى أن الأئمَّة قد ذكروا سند كل رواية ؛ للتعرف على صحتها من بطلانها \_ كها ذكرت \_ وهذا سببٌ رئيسٌ في تشويه تاريخ الصَّحابة في حقبة تاريخيَّة حرجة .

هذا تأصيلٌ مهمٌّ لابد من معرفته جيدًا حتى لا نخوض في عرض أشرف وأطهر الخلق بعد الأنبياء والرُّسل ـ عليهم الصَّلاة والسَّلام .

قال عُشْان ﴿ اللَّهُ النَّاس ، إن القَصْرَ سنَّةُ نبيّكم وصاحبيه ، ولكن حدث طغام \_ أعراب جهلاء لا يعلمون شيئًا عن السنة \_ فخشيت أن يستنوا » \_ أي لا يستنوا بسنَّة النبيّ ﷺ بإتمام الصّلاة في الحضر ، وقصرها في السّفر ، ثم زاد الأمر وضوحًا ؛ فقال ﴿ : «ألا إني قدمت بلدًا فيه أهلي فأتممت (١).

• ثم قال عثمان لأصحاب النبيِّ عَلَيْ في المسجد: «أو كذلك هو ؟»

<sup>(</sup>۱) سبق ، وقد قال الحافظ ابن حجر \_ رحمه الله تعالى: في «الفتح» (۲/ ٦٦٥): « ولا مانع أن يكون هذا هو أصل الإتمام عند عثمان ، ويقول ابن العربي \_ رحمه الله \_ في « العواصم من القواصم » (ص/ ١٩٠ ط الجيل): « وأما ترك القصر فاجتهاد ؛ إذ سمع عثمان أن الناس افتتنوا بالقصر . وفعلوا ذلك في منازلهم . فرأى أن السنة ربها أدت إلى إسقاط الفريضة ، فتركها مصلحة خوف الذريعة» ا.ه. . ولا شك أن المسألة اجتهاد من عثمان .

فقال الصَّحابة: «اللَّهمَّ نعم».

إقرار من كلِّ أصحاب النبيِّ المختار ﷺ في المسجد لعثمان على ا

قالوا \_ أي الثُّوَّار الخبثاء: أكثرت الحِمَى لنفسك ؟ أي: المرعى، فاستثمرت أموالك، وجمعتها لنفسك ولأولادك؛ فهاذا قال عثمان الله ؟

قال: إني قد وليت \_ أي: توليت الخلافة \_ وأنا أكثر العرب بعيرًا وشاة، وليس لي اليوم من الشَّاة والبعير غير بعيرين اثنين لحجي. أكذلك هو ؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم.

فلقد أنفق عثمان الله المال كله.

فيا أيُّها الثُّوار الحاقدون المجرمون أنسيتم أن عثمان بن عفَّان هوالذي اشترى بئر رومة ؟

- أنسيتم عثمان الذي جهَّز جيش العسرة ؟
- أنسيتم عثمان الذي أنفق ليشتري أرضًا جديدة ؛ ليوسِّع المسجد النَّبوي لأصحاب الحبيب عليه .

تتَهمون عثمان المنفق؟! تتَهمون عثمان السخي؟! تتَهمون عثمان الباذل؟! لتعلموا يقينًا أن أهل الباطِل يحاولون بكل السُّبل أن يُسقطوا أهلَ الحقَّ، ويشوِّهوا صورتهم بالطَّعن في دينهم وشرفهم وأعراضهم؟

للفصل بينهم وبين عامَّة المسلمين.

فها هو عثمان ـ رضوان الله عليه ـ يُتَّهَمُّ في ذمته المالية .

ثُمَّ قال لهم: هاتوا الثالثة ؟ قالواً: كان القرآن كتبًا ؛ فجعلتها كتابًا واحدًا ؟ (١) أي : كان القرآنُ في صحف عدَّة ، فجمعتها في كتاب واحد.

ومعلوم أن الصَّحف كانت عند حفصة \_ رضوان الله عليها \_ ؛ ولما اختلف الصحابة بعد غزو أرمينية وأذربيجان ، وخشي عثمان أن تختلف الأمَّة في كتاب الرَّحيم الرَّحمن ، كما اختلف أهل الكتاب من اليهود والنَّصارى ، جمع الصُّحف كلَّها ، وجعلها في مصحفٍ إمام ؛ ألا وهو : مصحف عثمان الذي بين أيدينا الآن .

فكتبه زيدُ بن ثابت على مع نفر من أصحاب النبيِّ عَلَيْهُ بلغة قريش (٢) وهي اللغة التي نزل بها القرآن على لسان النبيِّ عَلَيْهُ، ثم أرسل إلى كلِّ مِصْرِ مصحفًا، وأمر بحرق بقية الصُّحف.

• ولا بد أن ننبه أيضًا إلى أن أول من جمع القرآن هو: أبو بكر الصديق ، وذلك بمشورة عمر بن الخطّاب .

<sup>(</sup>١) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٥٢) و «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٣١٣) و «تاريخ الإسلام» (١/ ٤٤٢).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كاب فضائل القرآن ، باب : جمع القرآن (٤٩٨٧) .

□ يقول أبو بكر ﷺ: «فو الله ما زال عمر يُكلِّمني حتى شرح الله
 صدري لما شرح الله صدره له» ، فجمع القرآن ، وكان مفرقًا في
 صدور الصَّحابة ، وعلى الجلد، والرِّقاع ، والأخشاب (١).

فجمع الصِّديقُ القرآن في صحفٍ ، فجعل الصُّحف عنده ، ثُمَّ انتقلت إلى حفصة .

ثم انتقلت من حفصة إلى عثمان بن عفّان ، فأمر بجمع الصُّحف في مصحف واحدٍ إمام ، ثم ردَّ الصُّحف إليها ، وأمر بجمع الصُّحف في الأمصار، وأرسل إلى كلِّ مِصْر \_ أي : إلى كلِّ بلدٍ أو قطر \_ بمصحفٍ واحدٍ إمام ؛ لتجتمع كلمة الأمَّة على اللفظ والحرف الذي قرأ به القرآن نبيُّنا ﷺ .

وقال: أيُّها النَّاس، إنَّ القرآن واحد، جاء من عند الله \_ سبحانه و تعالى \_ وإنَّما أنا تابع لصاحبيَّ أبي بكر وعمر ؛ ونظر عثمان لأصحابه . وقال: أكذلك هو ؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم .

هاتوا الرابعة: قالوا: إنَّك استعملت الأحداث! تدبر الإفلاس! أي: جعلت الولاة والقادة والأمراء من صغار السن!

أهذه حجة تنكر على خليفة المسلمين وعلى أمير المؤمنين ؟!

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزُّ عَلَيْكُمْ عَزِيزُّ عَلَيْكُم عَزِيزُّ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤٦٧٩).

أليس لأمير المؤمنين الحق في أن يختار من يشاء لما يشاء ؟ ألم تتفق الأمّة بالإجماع على بيعة عثمان على ؟!

ما ولَّت الأُمَّةُ عثمان إلا لدينه وزهده وورعه وخلقه وفضله ؟ فكيف يُعاب عليه إن اختار واليًا ؟ كيف يُتَّهم إن اختار أميرًا ؟ كيف يُتَّهم إن اختار قائدًا ؟

• ثم ألم يختر النبيُّ عَلَيْهُ أسامة بن زيدٍ على أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلى - رضوان لله عليهم أجمعين ؟ (١).

• ألم يكن أسامة \_ وهو الشاب الذي يبلغ العشرين من عمره \_ قائدًا لجيش كبير ، انطلق ليناطح الصُّخور الصبَّاء في الرُّوم ؛ ليقلم أظفار هؤلاء الذين أغاروا على أطراف الدولة الإسلامية ، وتحت قيادة أسامة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وغير هؤلاء الكبار ؟!

ما كان السنُّ أبدًا عاملًا لتنحية الأكْفَاء.

وهذا ابنُ عبَّاس عَلَى قد اختاره عمر بن الخطاب عَلَى المُعضوا من أعضاء مجلس الشورى المكوَّن من أصحاب النبيِّ عَلَيْ الكبار \_ مع أشياخ بدر \_ ، وهو شابٌ في ريعان الشَّباب!

<sup>(</sup>١) انظر «صحيح البخاري» (٤٤٦٩) (مع الفتح ٧/ ٧٥٩) .

بل لما شعر عمر بشيء في نفس أصحابه ، من أنّه يُدْخِلُ المجلس معهم هذا الشَّاب الذي لم يبلغ العشرين من عمره ، أراد أن يبين لهم لماذا اختار ابن عبّاس ؟ فسأل عمر المجلس كلّه سؤالًا قال لهم : ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱللّهَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللّهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنّهُ وَكَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ١-٣] .

فقالوا: إنَّ الله \_ جلَّ وعلا \_ يأمر نبيه إذا فتح عليه أن يكثر من الاستغفار والتوبة. فالتفت عمر إلى ابن عبَّاس وقال: ماذا تقول يا ابن عبَّاس ؟

قال: أقول بغير هذا يا أمير المؤمنين. قال: ماذا تقول؟ فقال ابن عبًاس: هو أَجَلُ رسول الله عليه أعلمه الله له (١). يعني: أن الله عبي وعلا \_ قد نعى بهذه السورة لرسول الله عليه أجله.

مسألة الفهم رزق ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

فالقضية ليست بالسَّبق ، ولكن بالفضل والصِّدق.

• وفي « صحيح مسلم » أنَّ نافعَ بنَ عبدِ الحارث لَقِيَ عمرَ بن

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿ فَسَبِّحْ نِحَمَّدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (٤٩٧٠).

الخَطَّابِ بعُسْفَان وَكَانَ عُمَرُ اسْتَعَمَلَهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَقَالَ : مَنِ ابْنُ اسْتَعْمَلْتُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةً ، فَقَالَ : مَن ابْنُ أَبْزَى ؛ فَقَالَ عُمَرُ : وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى ؟ فَقَالَ عُمَرُ : وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى ؟ قَالَ : مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا . فَقَالَ عُمَرُ : فاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى ؟! أَبْزَى؟ قَالَ : مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا . فَقَالَ عُمَرُ : فاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى ؟! فقال : يَا أَمِيرَ اللَّوْمِنِينَ ، إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ الله ، وإِنَّهُ عَالمٌ بِالفَرائِضِ ، فَقَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ فَيَا اللهُ قَالَ :

« إِنَّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » (١) .

فهؤلاء قد رُفِعُوا بالقرآن والسُّنَّة ، وليس بالسنِّ إطلاقًا!!

فكم من عُمْرٍ طالت آماده \_ أي : طالت سنواته \_ وقلَّت أمداده ، وكم من عُمْرِ قلَّت آماده وطالت أمداده !!

• يقول عثمان حينها قالوا له: لقد استعلمت الأحداث \_ أي: وليتَ صغار السن ؛ فقال الله : «والله لم أستعمل إلا مَرْضِيًّا ، وقد وَلَى مَنْ قبلي أحدث منهم ، وقيل في ذلك لرسول الله عليه في استعماله لأسامة أشد مما قيل ؛ أكذلك هو؟ » قالوا: اللَّهمَّ نعم ، زالت الشُّبهة .

والله لو كان عندهم ذرة حياء لعادوا وكمَّموا أفواههم بعد أوَّل حجَّة ، ولكن هؤلاء ما خرجوالله ، ما خرجوا إلا للباطل ، وإشعال

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب ، فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها (٨١٧) .

نار الفتنة ، وإلا فَمَنْ على الحقِّ كعثمان ؟ مَنْ في ورع عثمان وإيمانه ؟! وَمَنْ مِنْ هؤلاء الكذَّابين شهد له رسول الله ﷺ بالجنَّة كما شهد لعثمان ؟!

قالوا: الخامسة: إنَّك أعطيت ابن أبي السَّرح أكثر من إخوانه، ونفَّلته خُمُسَ ما أفاء الله عليه من الغنائم.

فقال: «إنِّي أعطيتُ ابن أبي السَّرح ما أفاء الله عليه ، وإني نقَّلْته خُس ما أفاء الله عليهم من الخمس. وقد نفل مثل ذلك أبو بكر وعمر ، ولَّا زعم الجند أنهم يكرهون ذلك رددته عليهم ، وليس لهم حقٌّ في ذلك ، أكذلك هو ؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم .

هاتوا السادسة: قالوا: إنّك تحبُّ أهل بيتك، وتكثر لهم في العطاء! فقال الله : أما حُبِّي لأهل بيتي ؛ فإني لم أَمِلْ معهم إلى جَوْر \_ يعني: لم أجامل أهل بيتي \_ لحبي لهم \_ في حد من حدود الله، أو في معصية ؛ بل أجري الحقوق عليهم، كغيرهم من المسلمين.

وأمَّا إعطاؤهم ؛ فإنَّما أعطيهم من مالي ، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ، ولا لأحدٍ من أهلي ، فو الله لم آكل منذ أن وليت الخلافة إلا من مالي ، ولا آكل من مال المسلمين ثم قال: أكذلك هو؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم .

• وفي «المصنف» لابن أبي شيبة (١) عَن ابن عمر ، قال : «قد كنا

<sup>(</sup>۱) «المصنف» (۲/ ۱۹۶۲).

نقول ورسول الله على حيّ : أفضل أمّة رسول الله على البو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وإنا والله ما نعلم عثمان فعل شيئًا بغير حق ، ولا جاء من الكبائر شيئًا ، ولكن هو هذا المال إن أعطاكموه رضيتم ، وإن أعطى إلى قرابته سخطتم ، إنها تريدون أن تكونوا كفارس والروم ، لا يتركون لهم أميرًا إلا قتلوه».

• قال أبو نعيم في «تثبيت الإمامة» (۱): «عثان العالم ممّن أنكر عليه ، وللأثمّة إذا رأوا المصلحة للرّعية في شيء أن يفعلوه ، ولا تجعل إنكار من جهل المصلحة حجّة على من عرفها ، ولا يخلو زمان من قوم يجهلون وينكرون الحقّ من حيث لا يعرفون ، ولا يلزم عثمان الله عثمان المربه إنكار لمّا رأى من المصلحة ، فقد فرّق رسول الله على غنائم حنين في المؤلّفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك الأنصار لما رأى من المصلحة ، حتى قال قائلهم : تقسّم غنائمنا في النّاس ، وسيوفنا تقطر من دمائهم ! فكان الذي دعاهم إلى الإنكار على ما فعل رسول الله يك قلّة معرفتهم بها رأى من المصلحة فيها قسّم ، وكان أعظم من إنكار من أنكر على عثمان الله المؤلّفة من الغنيمة ، فلا يلزم عثمان من من إنكار من أنكر على عثمان القداءً بنيه الله المؤلّفة من الغنيمة ، فلا يلزم عثمان من المصلحة فيها فعل اقتداءً بنيه الله المؤلّفة من الغنيمة ، فلا يلزم عثمان المنافع فيها فعل اقتداءً بنيه الله المؤلّفة من الغنيمة ، فلا يلزم رأى المصلحة فيها فعل اقتداءً بنيه الله المؤلّفة من الغنيمة ، فلا يلزم رأى المصلحة فيها فعل اقتداءً بنيه الله المؤلّفة من الغنيمة ، في المنافع فيها فعل اقتداءً بنيه المؤلّفة من الغنيمة ، فلا يلزم رأى المصلحة فيها فعل اقتداءً بنيه المؤلّفة الله المؤلّفة من الغنيمة ، في المصلحة فيها فعل اقتداءً بنيه المؤلّفة المها المؤلّفة من الغنيمة ، فلا يلزم رأى المصلحة فيها فعل اقتداءً بنيه المؤلّفة المؤلّفة من الغنيمة من إنكار من أنكر عليه شيء إلا ما لزم رسول الله المؤلّفة من المؤلّفة من المؤلّفة المؤلّفة من المؤلّفة المؤلّفة المؤلّفة المؤلّفة المؤلّمة المؤلّفة المؤلّفة

<sup>(</sup>١) «تثبيت الإمامة» (١٤٩).

وظن عثمان بعد هذه الحجج الدَّامغة البالغة الوجيهة الناصعة أنَّه قد أصابَ مِنْ نفوسِ هؤلاء الخبثاء المجرمين موضعًا ، وظنَّ أن عفوه عنهم سيطفئ نار الحقدِ والغلِّ المشتعلة في قلوبهم .

ولكنَّ القوم \_ كما ذكرت \_ ما خرجوا لله أبدًا ؛ وإنَّما خرجوا للفتنة ؛ فعادوا وتفرقوا .

عاد الفريق الذي جاء من البصرة إلى اتجاهه ، وعاد الفريق الذي جاء من الكوفة إلى اتجاهه ، وعاد الفريق الذي جاء من مصر إلى طريقه .

تدبر معي: وسرعان ما فوجئت المدينة مرة أخرى بهؤلاء المجرمين الخبثاء يحاصرون بيت عثمان من كلِّ ناحية .. كيف جاؤوا، وما الذي جاء بهم ؟ وهذا سنتعرف عليه في الفصل التالي بإذن الله \_ جلَّ وعلا .







## حصار عثمان ومقتله ﷺ

انتهيت في الفصل السَّابق عند هذه الحجج الدَّامغة البالغة التي أقامها عثمان على الثُّوَّار الموتورين المجرمين، من الغوغاء والرِّعاع الذين خرجوا من الكوفة والبصرة والشَّام ومصر، وهم لا يريدون إلا أن يعزلوا عثمان على أو يقتلوه، فما خرج القوم لله \_ جلَّ وعلا \_ أبدًا.

فكان من الواجب بعد ما أقام عثمان المحبَّة عليهم أن ينصر فوا، وقد عرفوا الحقَّ ، وإنِّما خرجوا والحقد الأعمى يغلي في قلوبهم ، وقد أعمى بصائرهم ، لا يريدون إلا عزل الخليفة أو قتله .

ظن عثمان القوم بعد أن عفا عنهم وبيَّن لهم الصَّواب، أنَّهم سيعودون إلى بلادهم، بعد ما أخذ عليهم العهد أن يرجعوا، وألا يشقُّوا عصا، وألا يفرقوا جماعة المسلمين.

ولكن \_ كما ذكرت \_ ما خرج القوم إلا وقد خططوا ، ودبَّروا لقتل عثمان الله عثمان عثمان عثمان عثمان عثمان الله على ذلك ، عثمان ما عادوا جميعًا على الرَّغم من اختلاف طرقهم التي سلكوها ؛ ليفاجئوا المدينة يومًا بحصارهم بيت الخليفة من جديد .

سبحان الله! كيف عاد أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام وأهل مصر في وقتٍ واحدٍ؛ لتلتقي هذه العصابة المجرمة أمام بيت عثمان؟!

والمعلوم أن الطَّريق إلى الشَّام يختلف تمامًا عن الطَّريق إلى البصرة ، وعن الطَّريق إلى الكوفة ، وعن الطَّريق إلى مصر ؟

• هذا سؤالٌ لابد أن ننتبه إليه .

والجواب: أن هؤلاء قد عادوا عبر مسرحيَّةٍ هزليَّة لا يجيدها إلا الأَفَّاكون، ادَّعوْا من خلال هذه المسرحيَّة الهزليَّة أنَّهم في طريق العودة، قبضوا على رجل وقالوا: بأن هذا الرَّجل هو رسولٌ مِنْ قِبَلِ عثمان
 إلى واليه على مصر!

وهذه أوَّل أكذوبة ؛ فوالي عثمان على مصر هو: عبدُ الله بن سعد بن أبي السَّرح ، كان قد استأذن عثمان على أن يركب إليه إلى المدينة ، بعد ما سمع ما سمع ، فأذن له عثمان على .

ففي الوقت الذي زعم فيه المجرمون الكذَّابون أن الرِّسالة جاءت من عثمان الله إلى واليه على مصر ، كان واليه على مصر في طريقه إلى المدينة .

قالوا: بأنهم قبضوا على رسول أمير المؤمنين عثمان! وقد أرسل معه عثمان كتابًا \_ أي: رسالة \_ بخطِّه وعليها خاتكُهُ ، يأمر فيها عثمانُ

أميره في مصر - أي: عبد الله بن سعد بن أبي السَّرح - أن يقتل هؤلاء أو يصلِّبهم ، فأقبلوا بهذا الكتاب المكذوب! وعادوا إلى المدينة ، فأتوا عليًا عليه ، فقالوا له: ألم تر إلى عدو الله - أي عثمان - كتب فينا بكذا ، وقد أحل الله دمه ؟ - هكذا يحكمون في الحال - فقم معنا إليه ؛ فقال علي الله والله لا أقوم معكم . قالوا: فلِمَ كتبت إلينا ؟

فقال علي الله ما كتبتُ إليكم ؟ فنظر بعضهم إلى بعض وهذا يبين لنا أن هؤلاء ينقسمون إلى فريقين: فريق خادع وفريق مخدوع، وما أكثر المخدوعين ؛ فالفريق الخادع الذي يقود الحركة ، القائد الذي يدبر المؤامرة السوداء هو الذي يقود المخدوعين من السُّذج والرِّعاع ، الذين انطلقوا وراء هؤلاء ينعقون وراء كلِّ ناعق.

والذي نظر ؛ كما يقول ابن العربي - رحمه الله : هو الفريق الثاني - أي : الفريق المخدوع - فتركهم عليٌّ هو خرج من المدينة فانطلقوا إلى عثمان هو ؛ فقالواله : لقد كَتبتَ فينا كذا وكذا ؛ فقال لهم عثمان الحييُّ الكريم : إمَّا أن تقيموا اثنين من المسلمين - أي : ليشهدا عليَّ - أي كتبت هذه الرسالة الخطيرة ، أو يميني (۱) - فالبينة على من ادَّعى ، واليمين على من أنكر (۲) .

<sup>(</sup>١) انظر : «العواصم من القواصم» لابن العربي (١/ ١٢٠، ١٣٣ـ ١٣٦) ط دارالجيل.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام ، باب : ما جاء أن البينة على المدعي واليمين على المدعي على المدعي عليه (١٣٤١) ، والبيهقي ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وللحديث شاهد ؟=

تدبر هذا النَّص؛ لتقف على الأكذوبة الكبرى ، فلقد نُسب كتابٌ مزوَّرٌ إلى علي الله ، ونُسب كتابٌ مزوَّرٌ إلى علي الله ، ونُسب كتابٌ مزور \_ كما سنرى \_ إلى عائشة الله التم الخطة!!

إن من أعجب العجب أن قوافل الثُّوَّار العراقيين التي كانت متباعدة في الشَّرق عن قوافل الثُّوَّار المصريين التي كانت في الغرب.

والتي أخذت طريقها لتسير بمحاذاة ساحل البحر الأحمر لتنزل إلى خليج السويس، ثم إلى العريش، فكيف التقت هذه القوافل في وقتٍ واحدٍ عند باب الخليفة على بعد ما سار كلُّ فريق في اتجاهه ؟!.

ولذا تدبر فقه وعبقرية علي الله ؛ فهو أول من فَطِنَ لهذه الخطة الخبيثة ، ولم لا ؟!

وقد تربَّى عليٌّ في حجر المصطفى ﷺ وكفى ؟!

قال لهم الله على علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بم القي أهل مصر ، وقد سرتم مراحل ، ثم طويتم نحونا ؟! هذا والله أمر دُبِّر باللدينة !!

استوعبتم - أيها الأحبة - هذه العبارات الخطيرة! فلقد استأجر

<sup>=</sup> أخرجه مسلم في كتاب الأقضية ، باب : اليمين على المدعي عليه (١٧١١) عن ابن عباس ، وانظر « الإرواء » (-٢٦٦١) .

هؤلاء راكبًا لينطلق إلى الشَّام بحكاية هذه الرِّسالة المكذوبة التي أمسك بها أهل مصر.

وأرسلوا في الوقت نفسه رسولًا آخر إلى أهل الكوفة ، وإلى أهل البصرة ، يخبرهم ما كان من أمر الرسالة المكذوبة على لسان عثمان البصرة ، يخبرهم على في وقت واحد، ولتلتقي هذه العصابة المجرمة حول بيت الخليفة ...

فقال الثُّوَّار العراقيون: فضعوه على ما شئتم، لا حاجة لنا في الرَّجل، ليعتزلنا (١). أي: فضعوا الكتاب على ما شئتم. يعني: فسِّروه كما تريدون.

لكن انظر إلى ما خرجوا إليه أصلًا ، لا حاجة لنا بهذا الرَّجل! هذا هذا هذا هذا المُرتبع من أجله خرجوا ، ولأجله التقوا!!

وهذا تسليمٌ واضحٌ منهم بأن قصَّة الكتاب مفتعلة ، وأن الغرض الأوَّل والأخير هو خلع أمير المؤمنين عثمان الله ، أو سفك دمه الذي عصمه الله \_ جلَّ وعلا \_ بشريعة نبيه ﷺ .

هذا الحوار الذي دار بين عليِّ وبين الثُّوَّار مجمعٌ عليه في كل كتب السِّيرة والرِّوايات، وهو نصُّ قاطع على أن اليدَّ التي زوَّرت الكتاب

<sup>(</sup>۱) «تاريخ الطبري» (۲/ ۲۵۳) ط دار الكتب.

على عثمان ، وبعثت إلى العراقيين لتخبرهم بذلك ، ولتطلب منهم أن يعودوا إلى المدينة هي نفس اليد التي زوَّرت الكتاب باسم وخاتم علي بن أبي طالب على .

فالثُّوَّار \_ كما ذكرت \_ فريق خادع وهو القائد، وفريق مخدوع وهم الكثرة، وللأسف زُوِّر كتابٌ ثالث على لسان عائشة، تُهيج فيه عائشة \_ أي : في هذا الكتاب المكذوب المزعوم \_ الصحابة على قتل عثمان الله !!!

هل تتصور أن مؤمنة من أمّهاتنا الفاضلات في زماننا تهيج المسلمين على قتل عالم من أهل السُّنَّة ؟ فكيف بأمّ المؤمنين عائشة زوج النَّبيِّ عَلَيْهُ التي ترعرعت في بستان الوحي ، وسمعت القرآن وحدها من فم نبيِّها عَلَيْهُ ؟!

بل ما نزل جبريل بالقرآن أو بالوحي على زوج من زوجات النبيِّ وهو في لحافها إلا في لحاف عائشة (١).

فمن الذي يتصور \_ إلا وهو يحمل قلبًا من أمرض قلوب أهل الأرض \_ أن عائشة على تحتُّ وتُهيج الصَّحابة على قتل عثمان الله !!!.

وتدبر ماذا قال لها مسروق بن الأجدع \_ ومسروق تابعي كريم جليل من كبار التَّابعين المقرَّبين إلى عبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب: فضل عائشة 🕮 (٣٧٧٥) .

يُعاتب مسروق بن الأجدع أم المؤمنين عائشة ويقول لها: لقد كتبت كتابًا تؤلّبين النّاس فيه للخروج على عثمان ؟! \_ فأقسمت عائشة قسمًا لم يقسم به أحد من قبلها قط \_ ماذا قالت عائشة ؟ قالت: أقسم بالله الذي آمن به المؤمنون ، وكفر به الكافرون ، ما كتبت إليهم سوداء في بيضاء » ؛ كما أخرج ذلك ابن أبي شيبة (١) وغيره وصححه الحافظ ابن كثير في «تاريخه» .

أخي: هل تتصور أن عالمًا من علمائنا يكذب ؟ هذا مستحيل!!
 فمَنْ يتصور أن أمَّ المؤمنين عائشة تكذب ؟ ولصالح من ؟!

قفوا مع هذه الحقائق؛ فلقد ذكرت \_ وأكرر: لا يجوز لأحد أن يتكلّم في أصحاب النبي عليه إلا بأصول؛ فإنّ الحديث عنهم يتطلّب صحّة العقيدة، وأمانة النّقل، ودقّة الفهم، وإخلاص النية، ونظرة فاحصة مدققة لأراجيف المغرضين والكذّابين والوضّاعين والمبطلين.

فعائشة تقسم وتقول: « ما كتبت سوداء في بيضاء »أي: ما خططت خطَّا واحدًا في ورقة.

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٦٣) وهو في «تاريخ خليفة بن خياط» (٣٩) عن عائشة بسندٍ صححه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٩٥) ، وراجع : «العواصم من القواصم» لابن العربي (١/ ١٤٢) .

• قال الحافظ ابن كثير (١): (وفي هذا دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج قبّحهم الله زوَّروا كتبًا على لسان الصّحابة إلى الآفاق يحرِّضونهم على قتال عثمان ».

فاللعبة كلُّها لتشويه تاريخ أطهر الخلق بعد الأنبياء ، ولتزوير الحقائق ، ولتأليب الخلف على السَّلف ، ولتشويه حقبة من أحرج أوقات التَّاريخ الإسلامي حتى لا تصل إلينا ناصعة البياض .

لابد أن ينطلق كل مسلم صادق من هذه الأسس، ومن هذه الأصول ليعلم عمَّن يتكلم، وفي تاريخ من يقرأ ؟! إنَّه يتكلّم عن القمم الذين قال في حقهم ابن مسعود على: «إِنَّ الله نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ عَلَيْ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ عَلَيْ فَوَجَدَ فَابْتَعَثَهُ لِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ عَلَيْ فَوَجَدَ فَلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ عَلَيْ فَوَجَدَ فَلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيّهِ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيّهِ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ » (٢).

وقد ذكرت أن الله قد زكّاهم وعدَّهم في مواضع كثيرة في القرآن، وأن رسول عليه قد زكّاهم وعدّهم، وشهد لكثير منهم بالجنة، وهم يعيشون في الدُّنيا بين ظهرانيِّ النَّاس، ويا لها \_ والله \_ من كرامة!

<sup>(</sup>۱) «البداية» (۷/ ۱۹٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩) بسند حسن.

فتدبر معي \_ أيُّها الأخ الحبيب الكريم \_ لتقف على هذه اليد الخبيثة التي زوَّرت الكتاب على عليٍّ ، وزوَّرت الكتاب على عليٍّ ، وزوَّرت الكتاب على عائشة ، وزوَّرت بعد ذلك على طلحة والزبير \_ رضي الله عنهم جميعًا .

والسؤال الخطير الآن: أين كان الصحابة رضوان الله عليهم \_
 والثُّوَّار الموتورون المجرمون يحاصرون بيت الخليفة ؟

• والجواب: لقد كان عثمانُ الله إزاء هذه الأحداث الخطيرة التي ألمّت به المثلَ الأعلى ، لما يمكن أن يقدمه الفردُ من تضحية في سبيل أمّته ، وفي سبيل الجماعة .

فلقد كان بإمكان عثمان الله أن يفدي نفسه بدماء الصَّحابة.

ما كان عليه فقط إلا أن يأمر الصّحابة ؛ بل ما كان عليه إلا أن يتقبّل رجاءَهم في أن يذبُّوا ويدفعوا عنه ، وفي أن يَحُولوا بينه وبين هؤلاء الموتورين المجرمين .

لقد حاول كلُّ الصَّحابة أن يفدوه ، ولكنهم لم يفلحوا ولم ينجحوا ؟ لماذا ؟

يقول عبد الله بن عامر بن ربيعة: كنت مع عثمان الله في الدّار \_ أي:
 في داره يوم أن قُتِل \_ فقال عثمان: «أعزِمُ على كلّ من رأى أنّ عليه

سمعًا وطاعة لي إلا كفَّ يده وسلاحه ؛ فإنَّ أفضلكم عندي غناء ؛ من كفَّ يده وسلاحه» (١).

- وعن محمّد بن سيرين قال: انطَلَقَ الحسن والحسين وابن عمرو وابن الزبير ومروان يحملون السلاح حتّى دخلوا دار عثمان ، فهاذا قال عثمان ؟ قال لهم ـ رضوان الله عليهم جميعًا: «أعزمُ عليكم أن ترجعوا ، وأن تضعوا أسلحتكم ، وأن تلزموا بيوتكم» (٢).
- وعن أبي هريرة الله قال لعثمان: «اليوم طاب الضّرب معك يا أمير المؤمنين؟ فقال عثمان: أعزم عليك لتخرجن إلى بيتك يا أبا هريرة (٣).
- وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن الزُّبير قال: قلت لعثمان يوم الله الخرج فقاتلهم ؛ فإنَّ معك من قد نصر الله بأقل منهم ، والله إنَّ قتالهم لحلال.

يقول عبد الله بن الزُّبير: فأبي عثمان الله عنهان الله عنهان الله عنهان الله بن الرُّبير:

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه» (٨/ ٦٨١ح٨) ، وخليفة بن خياط في «تاريخه» (٣٨) ، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٧٠) بسند صحيح .

<sup>(</sup>٢) أخرجه خليفة بن خياط في «تاريخه» (٣٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٣٩١) وانظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٤٤٧).

<sup>(</sup>٣) أخرجه خليفة بن خياط في (٣٨) ، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٣٩٦) ، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٧٠) .

<sup>(</sup>٤) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه» (٨/ ٦٨١ ح ٩) ، وابن سعد (٣/ ٧٠) ، ومن طريقه ابن عساكر (٣٩/ ٣٩٤) .

• وأخرج أيضًا ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين، الأنصار بالباب؛ فإن شئت أن نكون أنصار الله مرتين؛ فأمرنا نقاتل؟ أي مرَّة ينصرون فيها النبيَّ عَيْلٍ ومرَّة ينصرون فيها عثمان، فقال عثمان: أمَّا القتال فلا.

وفي رواية: لا حاجة لي بذلك؛ فكفُّوا (١١).

• وروى ابن عساكر بإسناده إلى جابر بن عبد الله الله الله على بن أبي طالب الله الطلق وهو معتم بعمامة رسول الله على مع خمسائة دَارع من أبطال الصحابة ، وقال لأمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي أن أمنعك من القوم ؛ فإنك لم تحدث شيئًا يستحلُّون به دمك ؟ فقال عثمان : جزيت خيرًا يا على ؛ ما أحب أن يهراق دم بسببي (٢) .

وهكذا تجمَّع حول عثمان و كثيرٌ من أبطال الصَّحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم ؛ ليدافعوا ويذودوا عن أمير المؤمنين والله لو أذن لهم عثمان في الحرب لحاربوا دون عثمان .

• يقول القاضي أبو بكر بن العربي (٣) \_ رحمه الله وطيب ثراه \_ في

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه» (۸/ ٦٨١ح ۱۱) وابن سعد في «الطبقات» (۳/ ۷۰) ومن طريقه ابن عساكر (۳۹/ ۳۹٦،۳۹٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن عساكر (٣٩/ ٣٩).

<sup>(</sup>٣) «العواصم» (١٤٥) ط دار الجيل.

كتابه الماتع المهم في هذا الباب « العواصم من القواصم » : «إنَّ عثمان مظلومٌ محجوج بغير حجَّة ، وأن الصَّحابة برآء في زمَّته بأجمعهم ، لأنَّهم أتوا إرادته ، وسلَّموا له رأيه في إسلام نفسه».

فعثمان على قتل ، والصَّحابة برآء من دمه ؛ لأنه مَنَعَ من قتال من ثار عليه ، وروى عنه أنه قال : « لا أكون أوَّل من خلف رسول الله على أمَّته بسفك الدِّماء » فصبر على البلاء واستسلم للمحنة ، وفدى الأمَّة بنفسه ودمه .

○ والسؤال الآخر: هل كان عثمان ـ ولو لم يأذن للصّحابة بالقتال ـ عاجزًا عن الفرار إلى الشّام أو إلى مصر، أو إلى بلد من البلدان، لأي والٍ من ولاته على هذا المصر؟

• والجواب: لا ؛ بل طُلِبَ منه أن يفر ؛ لقد قال معاوية المعاوية العثمان المير المؤمنين ، أبعث إليكم جندًا \_ أي : من أهل الشام \_ ليقيم معك إن نابت المدينة نائبة أو إيّاك ؟

فهاذا قال عنهان و على الله عنهان و الأرزاق والأرزاق بحندك على أصحاب رسول الله على المدينة \_ يا خالق عنهان ، سحانك !!!

فقال له معاوية : إذًا فاخرج إلى الشَّام ، لا تبق بالمدينة ؟ فقال عثمان

حصار عثمان ومقتله \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

عَلَيْهِ : والله ما كنت لأقبل جوارًا على جوار رسول الله عَلَيْهِ أبدًا (١).

إنَّ عثمان الله قوي الإيمان ، راسخ اليقين ، كبير النَّفس ، وكان يعلم يقينًا أنَّه سيبتلى .

ألم يخبره رسول الله عَلَيْ بذلك ؟ ألم يبشره رسول الله عَلَيْ على بلوى تصيبه ؟ ألم يعاهد عثمانُ رسولَ الله عَلَيْ على الصبر إذا ما وقعت به الفتنة ؟ (٢).

الجواب: بلى ، وهذه الفتنة قد وقعت ، فَلْتَصْدُقِ اللهَ يا عثمانُ ، ولْتَفِ بعهدك لرسولك وحبيبك ﷺ!!!

• ففي مسند أحمد ومستدرك الحاكم ومصنف ابن أبي شيبة (٣) عن عبد الله بن حوالة الأزدي على عن النبيّ على أنه قال: « مَنْ نَجَا مِنْ ثَكَاثٍ فَقَدْ نَجَا مِنْ ثَكَاثٍ فَقَدْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا ، مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا ، مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا » مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا » مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا » قَالُوا : مَاذَا يَا رَسُولِ الله ؟ قَالَ : «مَوْقِ ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ ، وَقَتْلُ خَلِيفَةٍ مُصْطَبِرٍ بِالْحَقِّ يُعْظِيهِ » . وهذا هو ما كان منه عليه .

<sup>(</sup>١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٥٠) و «البداية والنهاية» (٧/ ١٦٩) و «تاريخ الإسلام» للـذهبي (١/ ١٦٩) .

<sup>(</sup>٢)سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٥، ١٠٩، ١٠٩، ١٠٩)، وابسن أبي شيبة (٧/ ٤٩٠)، والحماكم (٣/ ٢٠٨)، قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٦٤٥): «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ربيعة بن لقيط وهو ثقة»، وصححه الشيخ الألباني في « ظلال الجنة» (١١٧٧).

فلقد فدى عثمان على الأمَّة كلِّها ونظام الخلافة بنفسه ؛ إذ لو تنازل عثمان لهؤلاء المجرمين لصارت سنَّة ، فكلُّ عصبة مجرمة لا ترضى عن خليفة المسلمين أو عن أميرها ، تقوم عليه لتخلعه!!

ولكن عثمان على ملك ، لا حرصًا على الكرسي ؛ فهؤلاء ليسوا من هذا الصِّنف.

ومما لا شك فيه أن عثمان بهذا الصنيع قدَّم أعظم وأقوى ما يفعله رجلٌ صادق لأمَّة قلَّدته مقاليد الأمور.

لقد كان عثمان علم يقينًا أنَّ هذه الفتنة ستقع ، وقد وافقه الصحابيُّ الجليل عبد الله بن عمر الله على أن يصبر .

و والحديث رواه أحمد في « فضائل الصحابة » وابن أبي شيبة وغيرهما (١) بسندٍ صحيح عن عبد الله بن عمر على قال: قال لي عثمان وهو محصور في الدار ، وعنده المغيرة بن الأخنس في: انظر ما يقول هؤلاء القوم ، يقولون: اخلعها ولا تقتل نفسك \_ يعني: انج بنفسك واترك الخلافة.

فقال ابن عمر : يا أمير المؤمنين ، إذا خلعتها أمخلَّد أنت في الدُّنيا ؟

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ٦٨٠/ ح٣)، وأخرجه أحمد في كتاب فضائل الصحابة (١/ ٤٧٣) برقم (٧٦٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٦٦)، وخليفة بن خياط في تاريخه (٣٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٣٥٦\_٣٥٠).

ـ تدبر النصيحة الصادقة: يا أمير المؤمنين، إذا خلعتها ـ أي: الخلافة ـ أمخلد أنت في الدنيا ؟ ـ قال: لا . قال: فإن لم تخلعها هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال: لا ، قال: فهل يملكون لك جنَّة أو نارًا ؟ قال: لا ، قال ابن عمر: فلا أرى أن تخلع قميصًا قمصكه الله وَ لله في فتكون سنَّة ، كلَّما كره قوم خليفتهم قتلوه ، حتى لا يقوم لله دين ، ولا للمسلمين نظام » .

• وأخرج الإمام أحمد بسندٍ صحيح من حديث عائشة أنَّ النبيَّ عَلَيْهُ قال يومًا وهو يجلس في بيت عائشة \_ رضى الله عنها:

« ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي »، فقالت عائشة : أَبُّو بَكْرٍ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَتْ : ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ ؟ قَالَ: «لَا)»، قَالَتْ : ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ ؟ قَالَ: «لَا)». قَالَتْ : ابْنُ عَمِّكَ عَلَيٌّ ؟ قَالَ: «لَا)». قَالَتْ : عُثْمَانُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ».

قالت عائشة: فَلَمَّا جَاءَ عُثْمَانُ قَالَ: « تَنَحِّي ». فَجَعَلَ يُسَارُّهُ وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ \_ أي: في اليوم الذي حاصروا فيه عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ \_ أي: في اليوم الذي حاصروا فيه عثمان \_ وَحُصِرَ فِيهَا قُلْنَا: يَا أَمِيرَ النَّمُؤْمِنِينَ أَلاَ تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لاَ ، إِنَّ عَمْان \_ وَحُصِرَ فِيهَا قُلْنَا: يَا أَمِيرَ النَّمُؤْمِنِينَ أَلاَ تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لاَ ، إِنَّ مَثُولَ الله عَلَيْهِ وَاللهُ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ (١).

هذا العهد كما هو معلوم ، وسأبين الآن \_ ألا يخلع عثمان نفسه أبدًا

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد في «مسنده » (٦/ ٥١، ٢١٤)، وابن ماجه في «المقدمة» (١١٣)، وابن أبي شيبة في « مصنفه » (٨/ ١٨١٦ ح ٤)، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٥٨)، وقال البوصيري : « إسناده صحيح رجاله ثقات» وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه .

من الخلافة ، حتى لا يكون هذا الأمر سابقة في تاريخ هذه الأمَّة .

• ومن الأحاديث الجميلة الموضّحة لذلك ما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد في « مسنده » ، وابن ماجه في « سننه » والترمذي في «سننه» بسند صححه الألباني في « سنن الترمذي » ، و« سنن ابن ماجه » من طريق عائشة \_ رضي الله عنها \_ أنها قالت : سمعت رسول الله علي يقول :

« يَا عُثْمَانُ ، إِنَّهُ لَعَلَّ الله يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا ، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلاَ تَخْلَعْهُ لُمْ هُ (١) .

يقول النبيُّ ﷺ ذلك لعثهان ثلاث مرات.

هل هناك أمر أصرح من هذا ؟ والرَّسولُ ﷺ لا ينطق عن الهوى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهُوَىٰ ﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىُ يُوحَىٰ ﴿ عَلَّمَهُ مُ شَدِيدُ اللَّهُوَىٰ ﴾ [النجم:٣-٥].

• وفي رواية: « يَا عُثَمَانُ ، إِنَّكَ مَقْتُولٌ مُسْتَشْهَدٌ ، فَاصْبِرْ صَبَّرَكَ الله ، وَلَا تَخْلَعَنَّ قَمِيصًا قَمَّصَكَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ »(٢) يعني: الخلافة.

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد في « مسنده » (٦/ ٧٥) ، والترمذي في كتاب المناقب ، باب : في مناقب عثمان ابن عفان الله (١١٢) ، وصححه ابن عفان (٣٧٠٥) ، وابن ماجه في «المقدمة» ، باب : فضل عثمان (١١٢) ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٧٩٤٧) ، وانظر : «ظلال الجنة» (١١٧٢) و (١١٧٣) .

<sup>(</sup>٢) عند أبي يعلى في «مسنده» (٧٠٤٥) ، ومن طريقه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٦٤) وابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٢٨٩) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٩٠) : «رواه أبو يعلى وفي إسناده إبراهيم بن عمر بن عثمان العثماني وهو ضعيف».

وأنا \_ ورب الكعبة \_ ألمس استجابة كريمة لدعوة النبي على العثمان المجرمون العكست على أقواله وأفعاله ، من أول لحظة خرج فيها المجرمون للاقاته في المدينة .

نعم ؛ لقد استجاب الله دعاء نبيّه ﷺ، فصبَّر الله عثمان صبرًا تنوء عن حمله الجبالُ الرَّاسيات!!

أوامر من النبيِّ عَلَيْهِ بالصبر ، وعدم القتال ، وعدم الاختلاع من الخلافة ، فصبر عثمان على ، ولم يقاتل ، ولم يختلع ، ومَنَّ الله عليه بالشَّهادة !!!

وفي هذه الأحاديث التي ذكرتُ دلالةً واضحةً على أن من قتل عثمان عثمان من المنافقين المجرمين بشهادة النبيِّ عَيْقِ الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى \_ وفي اللَّيلة المقدَّرة في السَّنة الخامسة والثَّلاثين من الهجرة ، قام فصلَّى من اللَّيل ما قدَّر الله له أن يصلِّي ، وقرأ من القرآن ما قدَّر الله \_ عزَّ وجلَّ \_ له أن يقرأ ، ونام فجاءه المصطفى عَيْقِ في رؤياه ، وقال له عَيْقٍ في رؤياه ، وقال له عَيْقٍ في رؤياه ،

وفي لفظٍ: ﴿ إِنَّكَ سَتُفْطِرُ عِنْدَنَا الَّلَيْلَةَ يَا عُثْمَانُ ﴾ .

ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» والحاكم في « المستدرك » (٢) وصححه

<sup>(</sup>١)عند الطبري في «تأريخه» (٢/ ٦٧١) وابن الأثير في الكامل (٢/ ٥٤٥) عن أبي سعيد .

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٨١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٠)، والبزار في «مسنده» =

- وأقره الذهبي - من حديث ابن عمر أن عثمان أصبح فحدَّث فقال: إنِّي رأيتُ النَّبيِّ عَيْلاً في المنام اللَّيلة ؛ فقال: «يَا عُثْهانُ ، أَفْطِرْ عِنْدَنَا» ، فأصبحَ عثمانُ صَائمًا ، فَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ - رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُ.

• وفي رواية أحمد السند حسن أن عثمان الله على الله على أيْت رَأَيْتُ رَسُولَ الله عَلَيْ الْبَارِحَة فِي الْمَنَامِ ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي: الله عَلَيْ الْبَارِحَة فِي الْمَنَامِ ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي: اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَة فاصبح عثمان صائمًا وثُمَّ دَعَا اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَا الْقَابِلَة فاصبح عثمان صائمًا وثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفِ مصحفه الذي يقرأ فيه ، الذي جمعه هو الله وقائم وَهُو بَيْنَ يَدَيْهِ (٢) .

• وفي زوائد فضائل الصَّحابة للإمام عبد الله بن الإمام أحمد بسندٍ صحيح عن عمرة بنت أرطأة قالت: خرجت مع عائشة الله مكَّة في السَّنة التي قتل فيها عثمان \_ أي: خرجت للحج \_ تقول: وفي طريق عودتنا مررنا بالمدينة ، ورأينا المصحف الذي كان في حجر

<sup>= (</sup>٤٧) ، وأبن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٣٨٤).

<sup>(</sup>۱) في «المسند» (۱/ ۷۲) وعبد الله في الفضائل (۸۰۹)، ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (۱/ ۷۵۳)، وابن عدي في «الكامل» (۷/ ۱۷۵)، وابن عساكر (۳۹/ ۳۸۷،٤۰۰) عن عثمان . وصحح سنده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند .

<sup>(</sup>٢) وللحديث شواهد: من حديث نائلة عند عبد الله بن أحمد (١/ ٧٣) في زوائد المسند، وفي فضائل الصحابة (٨١)، وابن أبي شيبة (٦/ ١٨١)، وابن سعد (٣/ ٧٤)، وابن عساكر (٣٩/ ٣٨٧) وانظر: «علل الدارقطني» (٢٨٩) وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة عند البخاري في التاريخ الكبير، (تعليقًا ٥/ ٣٧١)، وأحمد في «الزهد» (١٢٨).

تقول: فكانت أول قطرة قطرت من دمه قد نزلت على قول الله تعالى في المصحف بين يديه: ﴿ فَسَيَكُفِيكَ هُمُ ٱللَّهُ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]

قالت عمرة: فو الله ما مات منهم رجل سويًّا (١).

• وعن محمد بن سيرين قال: كنت أطوف بالكعبة فإذا برجل يقول: اللهم اغفرلي، وما أظن أن تغفرلي. يقول: فتعجبت منه، فقلت: يا عبد الله ، ما سمعت أحدًا يقول مثل ما تقول! فقال الرَّجل: إنِّ كنت قد أعطيت الله عهدًا لئن مكَّنني من عثان بن عفّان لأصفعنه!! فلما قُتل ووضع في سريره في البيت. كان النَّاس يأتون، ويصلُّون عليه، وهو في بيته، فدخلت أُظهر أنِّ أريد الصَّلاة عليه، فلمَّا رأيتُ أن البيت ليس فيه أحد، كشفتُ عن وجهه فصفعتُه، وهو ميت، فيبست يدي - أي شُلَّت - قال ابن سيرين: فرأيتها يابسة كأنَّها عود (٢).

• وعن ابن عمر عمر الله عنها عنها عنها في الله عمر الله وجل، يقال له جهجاه الغفاري تناول عصًا كانت في يد عنهان فكسرها على

<sup>(</sup>١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «الزهد» (ص٩٥١)، وفضائل الصحابة (١/١٠٥) برقم (١/١) وإسناده صحيح.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في «التاريخ» كما في «البداية» لابن كثير (٧/ ١٩١) مكتبة المعارف ومن طريقة ابن عساكر (١٤١/٧٠).

ركبته ، فرمي عن ذلك الموضع بآكلة .

وفي رواية : وصاح به الناس ، ونزل عثمان حتى دخل داره ، ورمى الله الغفاري في ركبته ، فلم يحل عليه الحول حتى مات (١).

• وقال الحسن البصري: «ما علمتُ أحدًا أشرك في دم عثمان الله عثمان الله ولا أعان عليه إلا قتل» (٢).

والمتتبع لأحوال أولئك الخارجين على عثمان المعتدين عليه يجد أن الله تعالى لم يمهلهم ، بل أذلهم وأخزاهم وانتقم منهم ، فلم ينج منهم أحد ، وهو سبحانه حسب المؤمنين .

فلمّا أصبح عثمانُ ، أمر الصّحابة أن ينصر فوا ، وفتح بابَ داره وهو صائم ، وقد شدّ على نفسه السّراويل ؛ وهو يعلم يقينًا أنّه مقتول ، ويخشى لفرط حيائه أن تكشف عورته ، فشدّ على نفسه السّراويل ، وفتح كتاب الله بين يديه ، وجلس يقرأ القرآن الكريم ، وهو ينتظر انقضاض المجرمين عليه في أي لحظة ؛ بل هو ينتظر ويرجو أن تقترب هذه اللحظة ؛ ليسعد بالإفطار مع رسول الله عليه وصاحبيه أبي بكر وعمر .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في «التاريخ الأوسط» (١/ ٧٩) ، وابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٤/ ١٢٥٢).

وانقض عليه المجرمون الآثمون كالذِّئاب المسعورة (١) ، فضربه الغافقي بحديدة معه ، والتفت الغافقيُّ إلى المصحف في حجر عثان ، فضرب الغافقيُّ المصحفُ دورةً كاملة ، فضرب الغافقيُّ المصحفُ برجله فاستدار المصحفُ دورةً كاملة ، واستقر مرة أخرى في حجرِ عثمان لتخالطه دماءُ عثمان ، كما خالطت آياتُ القرآن دماء عثمان !

أهولاء قوم خرجوا لله ؟ يضرب المصحف برجله ويدَّعي أنه خارج لله .

وها هو عثمان الصَّابر الأوَّاب لم يقاوم ولم يتحرك من مجلسه ؟ بل ظل جالسًا على كتاب الله كالطَّود الشامخ ، واستمر عثمان يقرأ

<sup>(</sup>۱) وأحبُّ أن أنبًه في هذا المقام الذي زلَّت فيه أقلام ، وزاغت فيه أفهام إلى مسألة من الخطورة بمكانٍ ألا وهي : أنَّهُ لم يشارك في قتل عثمان أحدٌ من أصحاب النبي عليه الصَّلاة والسَّلام ، وإنها الذي شارك في قتله هم من السبئية والمنافقين ؛ كما أخبر بذلك رسول الله في في حديثه الصحيح ، وقد أشرت إلى ذلك ؛ ولذلك قال الحافظ ابن كثير في في «البداية والنهاية» (٧/٧٧) : « وأمًا ما ذكره بعض النَّاس مِنْ أنَّ بعض الصَّحابة أسلمه ورضي بقتله ؛ فهذا لا يصحُّ عن أحدٍ من الصَّحابة أنّه رضي بقتل عثمان ، بل كلهم كرهه ومقته ، وسبَّ من فعله ، ولكنَّ بعضهم كان يودُّ لو خلع نفسه من الأمر ؛ كعمًار بن ياسر ، ومحمد ابن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق ، وغيرهم » ا.ه. .

وما جاء في ذلك من روايات تقدح في أحدٍ منهم ، فلا يثبت بحال ، إذ هي من رواية الكذَّابين والوضَّاعين كالواقدي وغيره .

وهذا ما أدين الله عزَّ وجلَّ - به ؛ فالصحابة مبرؤون ومنزهون عن ذلك ، فليسوا طلَّاب كراسي ، ولا مناصب ، ولا جاه ، وأسأل الله أن يجمعني بهم في جنَّات النعيم مع سيد النَّبيِّين

كتاب الله - جلَّ وعلا \_ فانقضَّ عليه مجرم يُقال له: التجَيْبِيُّ (۱)، فضرب عثمان وعلا \_ فأصابت كَفَّ عثمان وفقال عثمان: الحمد لله، والله إنَّها يد خطت المُفَصَّل (۲)، وكتبت القرآن لرسول الله عَيْكِ.

فلقد كان عثمان من كُتَّاب الوحي للمصطفى عَلَيْدٌ.

وجاء التجيبيُّ مخترطًا سيفه فوضع السَّيف في بطن عثمان ١٠٠٠.

فجاءت زوجته الصَّابرة الوفيَّة التَّقيَّة النَّقيَّة العفيفة الطَّاهرة : نائلة \_ رضوان الله عليها \_ لتفدي عثمان شهبروحها ودمها ونفسها ، فطعنها هذا المجرم فقطع يدها ، ولما جرت نظر إلى مؤخرتها ؛ فقال : ما أعظم عجيزتها (٣)!! عليهم من الله ما يستحقون!

كل هذا والخليفة صابر، وهو الحييُّ الوقور، إنه رجل جاوز الشَّانين من عمره، إنَّه زوج ابنتي رسول الله ﷺ، إنَّه صاحب بئر رومة، وإنَّه مجهز جيش العسرة، إنَّه جامع القرآن، إنَّه كاتب الوحي لرسول الله ﷺ.

<sup>(</sup>١) هو رجل من بني سدوس يقال له: الموت الأسود ، واسمه: كنانة بن بشر \_ لعنه الله .

<sup>(</sup>٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الفضائل (٧٦٥ ، ٧٦٥) والطبري في تاريخه (٢/ ٢٧١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٢٠) وخليفه بن خياط في تاريخه (٣٩) ، وابن حبان (٩١٩) ، وابن أبي داود في «المصاحف» كما في «فضائل القرأن» (٣٩) و «الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٣٩) ، وابن عساكر (٣٩/ ٤١٤،٤١١).

<sup>(</sup>٣) انظر التعليق المتقدم.

ألم أقل لكم إن الذي يؤلم القلب ويبكي العين ؛ بل ويُدْمي الفؤاد أن هؤلاء المجرمين الخبثاء في كل عصر ، وفي كل مصر يرفعون الحرب ، ويشعلونها على أئمَّة الدِّين ، وقادة الأمَّة باسم الإسلام .

باسم الإسلام يرفعون شعار: لله \_ تعالى \_ لصالح الإسلام! للحرب على الإرهاب! للقضاء على التطرف!

إنهم يريدون أن يطمسوا هُوية الدِّين تحت هذه الشِّعارات المضللة الخبيثة الكاذبة. ولم يكتف المجرمون الخبثاء بهذا الأمر، وإنها أبى ورعهم الباهت وزهدهم الكاذب، أن يُدفن عثمانُ عُثانُ الله عقابر المسلمين!

هل تتصور هذا ؟! إلى هذا الحدِّ من الورع ، والزُّهد الكاذب الباهت المريض ، يقف هؤلاء ويمنعون تمامًا أن يُدْفن عثمان في في مقابر المسلمين في البقيع ، وإنها دفن ابتداءً خارج المقابر ، ثم بعد ذلك اتسعت البقيع وأدخلوا عثمان الله إلى مقابر المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم!

إنَّ مكمن الخطر أن تُعْلَنَ الحربُ دومًا على القيادة ؟ لقطع رأسها ولتحطيم أضلاعها باسم الإسلام ، ومن أجل الله \_ تعالى !!

والمصيبة الكبرى أن الأمر ينطلي على كثير من السُّذج والرِّعاع والغوغاء، الذين يتَّعون وينقادون لكلِّ ناعق بالهوى والباطل والضَّلال،

- فهؤلاء المجرمون غوغاء من الأمصار ؛ كما وصفهم الزبير الها(١).
- وهم نُزَّاع القبائل ؛ كما وصفتهم عائشة على (٢) وحُثالة النَّاس ، متفقون على الشر ؛ كما في ابن سعد في « الطبقات » (٣) .
- وهم رِعاع من غَوغاءِ القبائل ؛ كها ذكر النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤).
- وهم خوارج مفسدون ظالمون باغون معتدون ؟ كما قال ابن تيمية في « منهاج السنة » (٥).

وهم رؤوس الشَّر والجفاء ؛ كما يقول الذَّهبي في « دول الإسلام » . وهم أراذل من أوباش القبائل ؛ كما وصفهم ابن العماد الحنبلي في « الشَّذرات » .

هؤلاء هم قتلة عثمان الله ليس من الصحابة أبدًا واحدٌ منهم!! كما فَصَّلْتُ قبل ذلك .

وقد قُتل عثمان في في ذي الحجة بالإجماع ، والجمهور على أن ذلك كان في يوم الجمعة لثمانِ عشرة خلت من ذي الحجة في السَّنة الخامسة

<sup>(</sup>۱) «تاريخ الطبري» (۳/ ۱۳).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق (٣/ ١٩،١٤).

<sup>(</sup>٣) «الطبقات» (٣/ ٧١).

<sup>.(181/10)(8)</sup> 

<sup>(</sup>o)(r/vpr).

بعد الثَّلاثين من الهجرة ، وهو ابن اثنين وثهانين سنة وأشهر على قول الجمهور .

وقام نفرٌ من الصَّحابة يوم قتله فغسَّلُوه ، وكفَّنُوه ، وحملوه على باب ، ومن هؤلاء: حكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزَّى ، وأبو الجهم بن حذيفة ، وينار بن مكرم الأسلمي ، وحبير بن مطعم ، والزُّبير بن العوَّام ، وعلى بن أبي طالب .

وصلَّى عليه جبير بن مطعم ، وقيل: الزُّبير بن العوَّام ، وقيل: حكيم ابن حزام ، وقيل: مرْوان بن الحكم ، وقيل: المسور بن مخرمة (١) .

ورجحت رواية في مسند أحمد أن الذي صلّى عليه هو الزُّبير بن العوَّام (٢).

وكان عثمان المغرب واليه ، ودفن يوم السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب بالبقيع ، وكان عثمان قد اشتراه فوسّع به البقيع (٣) .

أتوقف عند هذا القدر لأواصل الحديث \_ إن شاء الله تعالى \_ في الفصل القادم عن هذه الفتنة الحالكة السّواد لأُجَلِّيَ الحقَّ من الباطل لنبرِّئ ساحة أصحاب النبيِّ عَيْكِيَّ في وقتٍ تطاول فيه الأقزام على القمم!

<sup>(</sup>١) «البداية والنهاية» (٧/ ١٩٩).

<sup>(</sup>٢) انظر «مسند أحمد» (١/ ٧٤).

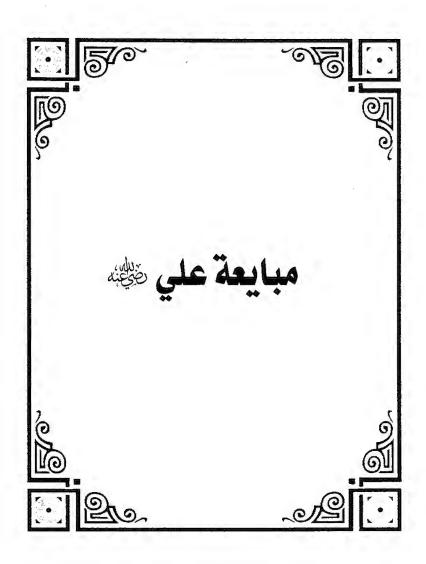
<sup>(</sup>٣) الإصابة (ترجمة عثمان ٥٤٥٢) (٤/٨٥٤) ط الجيل.

وإلا فورب الكعبة أنا أشعر بضآلة وحقارة أن يتقدم مِثْلي ليذبَّ عن أصحاب النبيِّ عَلِيَةٍ.

فأنا \_ والله \_ لا أرفع من قدرهم ؛ وإنَّما أرفع من قدري وقدركم بالذَّود عن حياضهم الله .

لأنني أعلم علم اليقين قَدْر أصحابِ سيِّد المرسلين عَيْلَة ، وأعلم علم اليقين قدر نفسي ، فأنا لا أساوي حبَّة رمل وطئتها نعل عثمان على وأسأل الله \_ عزَّ وجلَّ \_ أن يجمعنا بهم في جنَّات النَّعيم ، وأن يتقبل منا ومنهم ومنكم جميعًا صالح الأعمال ؛ إنه وليُّ ذلك ومولاه .







## مبایعة علی الله

© يقول القاضي ابن العربي \_ رحمه الله تعالى \_ في كتابه الماتع القيم «العواصم من القواصم » (۱): «فلها قضى الله من أمره ما قضى ومضى في قدره ما مضى ، علم أنَّ الحقَّ لا يترك النَّاس سُدى ؛ وأنَّ الخلق بعده مفتقرون إلى خليفة مفروض عليهم النَّظر فيه ، ولم يكن بعد الثَّلاثة كالرَّابع قدرًا وعلمًا وتقى ودينًا ؛ فانعقدت له البيعة \_ أي: لعلي ﷺ.

ولولا الإسراع بعقد البيعة لعلي الله لجرى على من بها من الأوباش ما لا يرقع خرقه ، ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار . ورأى علي الله أنَّ ذلك فرض عليه فانقاد إليه» ا. هـ .

○ قال الحافظ الذهبي ً ـ رحمه الله تعالى ـ في شأن البيعة لعلي ً : « لَمَا عَتَمَانُ ﷺ سعى النّاس إلى علي ﷺ وقالوا : لا بد للنّاس من إمام ؟ فحضر طلحة بن عبيد الله ﷺ والزّبير بن العوّام ﷺ وسعد بن أبي وقاص ، والأعيان من المهاجرين والأنصار ﷺ ، فبايعوا عليًّا ﷺ ، وكان أوّل من بايعه : طلحة بن عبيد الله ﷺ ، ثم تتابع الناسُ بعد ذك ذك وقد بويع علي ً ﷺ يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من ذي ذلك » وقد بويع علي ً ﷺ يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من ذي

<sup>(</sup>١) (١٤٦) ط دار الجيل.

الحجَّة ، في سنة خمس وثلاثين وقيل لخمس بقين من ذي الحجَّة (١).

تصور معي أن المدينة ظلت خمسة أيام \_على الرَّاجح من أقوال أهل السِّير \_ بدون إمام بعد مقتل عثان الله .

بل وتزداد الفجيعة حينها تعلم أن الغافقي قاتِلَ عثمان هو الذي كان يقود أمر المسلمين ؟ بل ويتقدم للصَّلاة في مسجد النبيِّ الأمين عَلَيْكُ (٢)، يا لها من فتنة! .

وأستهلُّ هذه الروايات في بيعة عليٍّ برواية واضحة ؛ لأنه قد قيل ما قيل ، وشُحنت كتبُ التَّاريخ والسِّير بالرِّوايات الموضوعة ، التي لا يجوز بحال أن تنسب إلى أصحاب سيِّد الرِّجال عَيْكِيُ ! .

فأستهل هذه الرِّوايات بروايةٍ مؤثرةٍ جدًّا عن علي الله ، رواها الحاكم في «المستدرك» و الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق » عن قيس بن عبَّاد يقول: سمعت عليًّا الله يوم الجمل و سأتحدث عن فتنة الجمل بالتفصيل ، إن شاء الله تعالى \_ يقول (٣): « الله مَّ إِنَّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثْهَانَ ، وَلَقَدْ طَاشَ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثْهَانَ ، وَلَقَدْ طَاشَ

<sup>(</sup>١) انظر : «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٣١).

<sup>(</sup>٢) «تاريخ الطبري» (٥/ ١٥٥) ط الفكر ، و«البداية والنهاية» (٧/ ٢١٥،٢١٤) و «العواصم» لابن العربي (ص١٤٧) تعليق محب الدين الخطيب .

<sup>(</sup>٣) أخرجه الحاكم (٣/ ١٠١)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٣)، وابن عساكر (٣٩/ ٤٥٠).

مبايعة على ﷺ

عَقْلِي يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ ، وَأَنْكَرْتُ نَفْسِي » تدبر كلام علي الله على اله على الله على الله على الله على الله على الله على الله على الله

يقول: «وَأَنْكَرْتُ نَفْسِي، وَجَاؤُونِي لِلْبَيْعَةِ، فَقُلْتُ: وَالله إِنِّي لِلْبَيْعَةِ، فَقُلْتُ: وَالله إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ الله أَنْ أُبَايِعَ قَوْمًا قَتَلُوا رَجُلًا قَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ:

« أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلِ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ ؟! » (١).

هؤلاء \_ ورب الكعبة \_ ما كانوا أبدًا طلَّاب مناصب أو كراسي

فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنها صُدِعَ قَلْبي " يعني : لما سمعت قولتهم : يا أمير المؤمنين كأن قلبي قد انصدع ! ثم قال عليٌّ : « اللهُ مَّ خُذْ منِّي لَعُثْهَانَ حَتَّى تَرْضَى " .

• وفي «مصنف ابن أبي شيبة» (٢) عن عبيد الله بن أبي رافع كاتب عليً قال: « رأيت عليًا حين از دحموا عليه حتى أدموا رجله ؛ فقال: اللهم

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل عثمان بن عفان الله (٢٤٠١) .

<sup>(</sup>٢)(٧/ ٤٤٣)، وابن عساكر (٤٢/ ٥٣٥).

إني قد كرهتهم وكرهوني فأرحني منهم ، وأرحهم مني » .

هؤلاء هم أئمَّة الورع ، فأنت أمَامَ إِمَامٍ آخر من طراز عمر ، أمَامَ إِمَامٍ من أئمَّة الزُّهدِ ، والورعِ ، والتُّقى ، والعلمِ ، والفقهِ ، والخطابةِ ، والبلاغةِ ، والبيانِ ، أمام عليِّ .

يقول: فلم قالوا: يا أمير المؤمنين، كاد قلبي أن ينصدع، وانسكبت عيني بالعبرات \_ يعرف قدر هذه الكلمة، ويعرف حجم الأمانة، ويعرف خطورة الولاية، ولم لا؟ ألم يسمع علي الله من مسول الله علي الله عليه وصحيح مسلم وأن أبا ذر الله على منكب أبي ذر، يطلب الولاية من رسول الله على فضرب النبي على منكب أبي ذر، وقال:

« يَا أَبَا ذَرِّ ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا » (١) .

ألم يسمع عليٌّ من رسول الله عليٌّ قوله \_ كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاريُّ ومسلم \_ من حديث معقل بين يسار الله عليُّ قال :

« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ الله رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشُّ لِرَعِيَّتِهِ

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب : كراهة الإمارة لغير ضرورة (١٨٢٥) .

فالإمامة والولاية والحكم مسؤولية عظيمة كبيرة ، وأمانة ثقيلة ، أسأل الله \_ عزَّ وجلَّ \_ أن يعين كل راع على رعيته ، وأرجو ألا تنصرف الأذهان إلى الحاكِم فحسب ؛ بل أنت راع وأنا راع .

• يقول النبيُّ عَلَيْهِ \_ كما في « الصحيحين » \_ من حديث ابن عمر :

« كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ؛ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهْ وَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمِرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالإِمَامُ رَعِيَّتِهَ ، وَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » (٢) .

فكلٌ له مسؤولية سيُسْأل عنها بحسب حجم هذه المسؤولية ، أسأل الله أن يستر علينا وعليكم في الدنيا والآخرة .

فها هو عليٌ الله لله أذهب إليه الناس رفض الخلافة ، وأشار عليهم بطلحة بن عبيد الله والزُّبير بن العوَّام الله فقال النَّاس لعليِّ : انطلق معنا إلى طلحة والزُّبير؟ فانطلق معهم عليٌ الله الله الملحة ، بدأ بطلحة

<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب : استحقاق الولي الغاش لرعيته النار (١٤٢) ، والبخاري في كتاب الأحكام ، باب : من استرعى رعية فلم ينصح (١٥١٧) واللفظ لمسلم.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ، باب : الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣) ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل ، عقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية (١٨٢٩) .

١٧٨ ---- الفتنة بين الصحابة ﴿

وسلَّم عليه ، وقال عليُّ عليه : يا أبا محمَّد ، إنَّ النَّاس قد اجتمعوا إليَّ في البيعة أي : طلبوا مني البيعة \_ أما أنا : فلا حاجة لي فيها ؛ فابسط يدك حتى أبايعك (۱). فقال طلحة \_ رضوان الله عليه : يا أبا الحسن ، أنت أوْلى بهذا الأمر وأحقُّ به مِنِّي ؛ لفضلك وقرابتك من رسول الله عليه وسابقتك في الإسلام .

وهل يعرف الفَضْلَ لأهلِ الفَضْلِ إلا ذوو الفَضْلِ ؟

وقد حصل نفس الموقف تمامًا مع الزُّبير ، لَّا رفض طلحة انطلق طلحة مع عليٍّ مثلها قال طلحة مع عليٍّ مثلها قال لله عليٍّ مثلها قال لطلحة ؛ فقال له الزُّبير مثلها قال طلحة - رضوان الله عليهم جميعًا .

فانطلق عليٌ الله مع طلحة والزُّبير الله إلى المسجد واجتمع النَّاس، وبايعوا عليًّا الله .

تدبر معي هذه الرواية التي رواها الإمام أحمد في « فضائل الصحابة (٢)» بسند صحيح عن محمد بن الحنفية وهو ابن علي شقال: كنتُ مع علي شوعثمان شمحصور - أي: في الدَّار - فأتى عليَّا رجلٌ، فقال: إن أمير المؤمنين مقتول! ثم جاء رجل آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول في هذه الساعة! قال محمد بن الحنفية: فأمسكت

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٧٠٠).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٦٩)، والخلال في «السنة» (١٢٠-٦٢٢).

فأتى علي الدّار، فوجد عثمان قد قُتِل، فعاد إلى داره، وأغلق عليه بابه، فأتاه النّاس فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قُتل ؟ وتدبر هذه الصيغة لا تكون أبدًا إلا على ألسنة المنافقين المجرمين، قتلة عثمان: إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد للنّاس من خليفة، ولا نعلم أحدًا أحقّ بها منك ؟ قال: لا تريدوني، فإنّي لكم وزير خير منّي لكم أمير ؛ فقالوا: لا، والله ما نعلم أحدًا أحقّ بها منك ؛ قال: فإن أبيتم عَلَيّ ؛ فإنّ بيعتي لا تكون سرًّا أبدًا، ولكن أخرج الى المسجد ؛ فمن شاء أن يبايعني بايعني . قال: فخرج عليّ الله المسجد فبايعه النّاس.

• روى الإمام أحمد أيضًا بسندٍ صحيح عن عوف الله قال: كنت عند الحسن البصري ـ رحمه الله ـ وكان الحسن في المدينة عند مقتل عثمان . فذكروا أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابن جَوْشَن الغَطَفاني : يا أبا سعيد ، إنها أُزري بأبي موسى اتّباعه عليًا قال : فغضب الحسن البصري حتى تبيّن الغضبُ في وجهه ، وقال : فمن يتبع ؟ فمن يتبع ؟ وأخذ يكرّرها ؛ ثم قال : قتل أمير المؤمنين عثمان مظلومًا ، فعمد النّاس إلى خيرهم فبايعوه ـ أي : قتل أمير المؤمنين عثمان مظلومًا ، فعمد النّاس إلى خيرهم فبايعوه ـ أي :

هذه الرِّوايات تبين وتوضح لنا بجلاء أن بيعة عليٍّ الله كانت في العَلَن ولم تكن سرَّا، ولم تكن في الخفاء، وإنها كانت في المسجد.

• وروى أيضًا ابن عساكر (٢) عن الحسن البصري على قال: «لما قدم علي البصرة في إثر طلحة وأصحابه قام عبد الله بن الكوّاء وقيس بن عباد فقالا له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرك هذا \_ أي: إلى البصرة \_ أوصية أوصاك بها رسول الله على ؟ أو عهد عهده إليك ؟ أم رأي رأيته حين تفرقت الأمّة ؟ يعني: هل خرجت إلى البصرة بوصية لرسول الله على أم رأيك أنت حينها رأيت لرسول الله على اللهم لا، الأمّة قد تفرّقت واختلفت كلمتها بعد مقتل عثمان؟ قال: اللهم لا، فلو عهد إلى رسول الله على شيئًا لقمتُ به».

• وفي رواية قال: «والله ما أكونُ أوَّل كاذب على رسول الله على يعني : سأقول كلامًا صريحًا واضحًا صادقًا \_ قال: والله ما مات رسولُ الله على موتَ فجأة ولا قتل قتلاً ، ولقد مكث النبيُّ على في مرضه أيامًا وليالي يأتيه المؤذن فيؤذن بالصَّلاة ، فيأمر النبيُّ على أبا بكر

<sup>(</sup>١) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٥٧٦) برقم (٩٧٦) ، والخلال في السنة (٢٥١) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٠٤٤- ٤٤٢)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» («تاريخ الخلفاء» ٢٤١، ٢٤٢).

مبايعة علي الله المائل على المائل المائل على المائل المائل على المائل المائل

فيصلي بالنَّاس ، وهو يرى مكاني» .

هذا كلامٌ في غاية الدِّقة ؛ وحينها يقوله عليٌ الله مغازي كثيرة ، ومعاني جليلة . فهذا من أبلغ الرُّدود على الرَّوافض الذين يفضلون ويكرِّمون عليًا على الصِّدِّيق الأكبر الأمين أبي بكر الله .

• يقول علي المُنْصف \_ رضوان الله عليه: «ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر \_ يعني عائشة شخص فقالت: إن أبا بكر رجلٌ رقيق لا يستطيع أن يقوم مقامك ، فلو أمرت عُمَرَ يصلي بالنّاس ؟ فَأَبَى وغَضِب وقال:

« أَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ؟ » (١) أمرٌ صريح .

• يقول عليٌّ : «فَلَمَّا قَبَضَ اللهُ نبيَّنا نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب : أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (١٦٧٩) ، والبخاري في كتاب الأنبياء ، باب : قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ - ءَايَنتُ لِلسَّابِلِينَ ﴾ (٣٣٨٤) ، والترمذي في كتاب المناقب ، باب : في مناقب أبي بكر وعمر - رضي الله عنها - كليها (٣٦٧٢) ، ومالك في « الموطأ» (١/ ١٠١،١٧٠) ، وأحمد في « مسنده » (٦/ ٩٠٩٦) ، والدارمي في « سننه » (١/ ٢٨) .

من اختاره النبيُّ عَلَيْهُ لديننا، فكانت الصلاة أصل الإسلام وقوام الدِّين، وهو أمين الدين».

كلامٌ بديع ؛ فلقد اختار النبيُّ عَلَيْهِ أَبا بكر للدِّين وأعظم أصلٍ في هذا الدِّين بعد التوحيد ، هو الصَّلاة ؛ فهل يختار النبيُّ عَلَيْهُ أبا بكر للدِّين ، ولا تختار الأمَّة أبا بكر للدُّنيا ؟!!

• يقول: «فبايعنا أبا بكر الله فكان لذلك أهلًا ،لم يختلف عليه منا اثنان ، ولم يشهد بعضنا على بعض ، ولم نقطع منه البراءة ، فأديتُ لأبي بكر حقَّه ، ،وعرفتُ له طاعته ، وغزوتُ معه في جنوده ، وكنتُ آخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بين يديه الحدود بسوطى ، فلما قُبضَ رضي الآها عمر، فأخذها بسنَّة صاحبه، وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر الله لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة ، فأديتُ إلى عمر حقه ، وعرفتُ له طاعته ، وغزوتُ معه في جيوشه ، وكنتُ آخُذ إذا أعطاني ، وأغزُو إذا أَغْزاني ، وأضرب بين يديه الحدود بسوطى ، فلما قُبضَ عمر تذكَّرتُ في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي ، وأنا أظن ألَّا يعدلوا بي ولكن خشي أن لا يعمل بعده دم إلا لِحَقه في قبره ، فأخرج نفسه وولده ، ولو كانت محاباةً منه ، لآثر بها ولده ، فبريء منها إلى رهطٍ من قريش ستة ؛ أنا أحدهم ، فلما اجتمع الرَّهط ، فذكرتُ في نفسي قرابتي وسالفتي ، وأنا أَظنُّ أَلَّا يعدلوا بي ، فأخذ عبد الرَّحن بن عوف مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاَّه الله أَمْرَنَا» .

انظر إلى عبقرية جديدة من عبقرية عمر ، لما نام على فراش الموت اختار ستة من الصَّحابة : طلحة والزُّبير وعبد الرَّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعليًّا وعشان ؛ وقال : الخلافة في هؤلاء . فتنازل عبد الرَّحن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزُّبير ، وظلت الخلافة بين عثمان وعليٌّ ، فأجمعوا أمرهم على أن تكون الخلافةُ لعثمان ؟ فجمع عبد الرحمن بن عوف الصّحابة ، وطلب منهم العهد أن يبايعوا من اختير للخلافة ، فبايع الكلُّ بها فيهم على ؛ فقرأ عبد الرحمن بن عوف العهد والبيعة التي أخذها هؤلاء القادة الأطهار الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، فاختاروا عثمان بن عفَّان الله ؛ فهل شاغب عليٌّ وأنكر ؟! لا ؛ بل قال \_ كما سبق \_ في تلك العبارة الماضية الجميلة : «فلما قُبض \_ أي عمر \_ تذكّرتُ في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي ، وأنا أظنُّ ألَّا يعدلوا بي . يقول : فأخذ عبد الرحمن مواثيقَنَا على أن نسمع ونطيع لمن ولاَّه الله أمرَنَا ، ثُمَّ أخذ عبد الرَّحن بيد عثمان ، فضرب بيده على يده فنظرتُ في أمري ، فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي» .

سبحان الله ! ألم أقل لكم : إن هؤلاء وربِّ الكعبة ما كانوا طلَّاب دنيا ؟ إنها أمانة ، ومع ذلك حينها رأى أن الصَّحابة قد قدَّموا عثمان اللهِ

يقول: فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي!

• يقول: « وإذا ميثاقي قد أُخذ لغيري ، فبايَعْنَا عثمان ، فأديتُ إليه حقّه، وعرفتُ له طاعته ، وغزوتُ معه في جُيوشه ، وكُنتُ آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بين يديه الحدود بسوْطي ، فلما أصيب نظرت في أمري ، فإذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله على إليها بالصلاة قد مضيا ، وهذا الذي أُخِذَ له الميثاقُ قد أصيب فبايعني أهل الحرمين ، وأهل هذين المصرين \_ يعني : الكوفة والبصرة» .

• وفي رواية \_ قال: «ثُمَّ إن عثمان قتل ، فجاءني النَّاس فبايعوني طائعين غير مُكرهين».

فهذه روايةٌ واضحةٌ.

ويمكن القول بأنَّ عليًا الله كان بلا نزاع \_ أقوى المرشَّحين للإمامة بعد قتل عمر .

فلقد ذُكِر \_ فيما سبق \_ أنه كان من بين السِّتة الذين اختارهم عمر بن الخطَّاب على أنَّه لم يكن أحد من أصحاب النبيِّ \_ صلى الله عليه

وآله وسلم \_ الموجودين بعد عثمان أحقَّ بالخلافة من عليٍّ بلا نزاع بين أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة ؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره (١).

فهو من السَّابقين الأوَّلين المهاجرين ، وهو ابن عمِّ النبيِّ الأمين عهو من السَّابقين الأوَّلين المهاجرين ، وهو ابن عمِّ النبيِّ الأمين وهو صهره .. إلى غير ذلك من الفضائل التي أودُّ أن أقف معها وقفة قبل أن أخوض غهار هذه الفتنة ؛ لننطلق من قاعدة صلبة قوية متينة ؛ فمَنْ هو عليٌّ ؟!

وقد قلْتُ : إنَّ الحديث عن أصحاب النبيِّ عَلَيْ يتطلب صفاءً في العقيدة ، وإخلاصًا في النية ، وأمانة في النَّقل ، ودقة في الفهم ، ونظرة فاحصة ومدققة لأراجيف المغرضين والكذَّابين والوضَّاعين .

فتعالوا معي بإيجاز شديد جدًّا لنتعرف على قَدْرِ عَليٍّ ﴿ حتى نظلق من هذه القاعدة ؛ فنقول :

- عليٌ الله هو الخطيب المفوه ، الذي تهتز الدُّنيا لكلهاته، وهي تخرج من شفتيه كأنها نور يبدِّد الظَّلهاء .
  - عليٌّ الفقيه العالم الذي يجري الحقُّ على لسانه وقلبه.

<sup>(</sup>۱) « مجموع الفتاوي» (۳/ ۱۵۳) (٤/ ۲۲،٤٢٨،٤٢٨،٤٧٩).

•عليٌ البطل الشريف، والفدائيُّ العظيم الذي علَّم الدُّنيا شرف البطولة وحقيقة الفداء!!

- عليٌّ الذي أحبَّ الله ورسولة ، وأحبه الله ورسوله .
- عليٌ الله تلميذُ بيتِ النَّبوة الذي تربى في حجر المصطفى عَلَيْهُ وكفى !!
- عليٌ الذي اضَّطر يومًا ، ويا لها من لحظات قاسية على النَّفس حينها يضطر الشَّريف صاحبُ الشَّهامة والمروءة والرُّجولة أن يعدد مناقبه وفضائله ؛ إنَّها لحظات قاسية على الشُّرفاء .

أقول: فلقد اضطريومًا أن يعدد مناقبه ، وأن يبين للنّاس فضائله ؟
 فقال (۱):

محمَّدُ النبيُّ أخي وصِهْري وحمزةُ سيدُ الشهداءِ عمي وجعفرٌ الذي يُمسِي ويُضْحِي يطيرُ مع الملائكة ابنُ أمي وبنتُ محمدٍ سَكني وعرسي مَنُ وطٌ لحمُها بَدَمِي وَلَحْمِي وَسِبْطاً أَحمدٍ ولداي منها فأيكمُ له سهمٌ كسهمي

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٢/ ٥٢٠ ، ٥٢١) ، وانظر: «الوافي في الوفيات» لابن خلكان (٣٤٦٠) ، و«الصواعق المحرقة في أهل الرفض والزندقة» (٣٨٦/٢) .

سبقتكم إلى الإسلام طرا (١) صغيرًا (٢) ما بلغتُ أوان حلمي

قال البيهقي (٣): «إن هذا الشّعر مما يجب على كل أحدٍ متوان في علي على حفظه ليعلم مفاخره في الإسلام» قُلتُ: ولكن للأمانة العلمية \_ مع تواتر هذه الأبيات عنه هي إلا أن الإسناد إليه فيه ضعف كما قال الحافظ ابن كثير \_ رحمه الله (٤).

مَنْ كعليِّ ﷺ؟!.

علي له حليه - ذلكم الشَّهيد المظلوم ، أسد الله الغالب ، كان أوَّل من أسلم بلا نزاع .

ولا تعارض بين هذا الحديث الذي رواه الترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»من حديث زيد بن أرقم قال: «عَلِيٌّ أُوَّل مَنْ أَسْلَمَ» (٥٠).

<sup>(</sup>١)في رواية : «قدما».

<sup>(</sup>٢) في رواية : «غلاما».

<sup>(</sup>٣)كما في «الوافي» وقد سبق عزوه.

<sup>(</sup>٤) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٩) : «وهذا منقطع بين أبي عبيدة وزمان على ومعاوية».

<sup>(</sup>٥) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب (٣٧٣٥) وأحمد (٢١٥) وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ٢١٥).

وله شواهد؛ كما في «المعجم الكبير» للطبراني (٦٤٨) عن مالك بن الحويرث وعند النسائي في «الكبرى» (٩٤٨) ، و السنة» (ظلال الجنة ١٣٥١) عن ابن عباس.

وبين الحديث الذي يثبت أن أبا بكر هو أوَّل من أسلم (١). فأبو بكر هو أوَّل من أسلم من الرِّجال، وعليٌّ هو أوَّلُ من أسلم من الصِّبيان (٢).

أقول: في اللحظات الأولى للرِّسالة والنُّبوة كان عليٌ في في بيتِ المصطفى عليُّ يسمع القرآن من فم رسول الله عليُّ ؛ فينطلق عليُّ ؛ ليردد شهادة الحقِّ ، ومقولة الصِّدْق ، وهو في العاشرة من عمره .

ومنذ هذه اللحظات يُسجَّل اسمُ عليٍّ في سجل الأشراف الأطهار - إلى أن يرث الدُّنيا ومَن عليها العزيز الغفَّار - بأن عليًا هو أوَّل من أسلم من الصبيان والغلمان.

ولقد شهد النبيُّ عَلَيْ لعلي شه بالجنَّة ؛ كما في «المسند» و «سنن أبي داود» وغيرهما (٣) من حديث سعيد بن زيد شه قال: قال رسول الله

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب في مناقب أبي بكر (٣٦٦٧) وقال : «هذا حديث غريب» ، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٦٣) عن أبي سعيد الخدري، وانظر: « فضائل الصحابة» للإمام أحمد (١/٢٢٦) ، وصحح رواية أبي سعيد الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ٢٠١) و «صحيح السيرة» (١٢٠).

 <sup>(</sup>۲) وهو قولُ جمع من أهل العلم ؛ ومنهم إسحاق بن راهويه ؛ كما نقل ذلك عنه القرطبي
 في «تفسيره» (لسورة التوبة : ١٠٠) ، والبغوي في «معالم التنزيل» (١/ ٨٧) .

وهو قول طائفة من أهل العلم بالسير والخبر ، كما قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/٤٢) والجمهور على ذلك . انظر: «تحفة الأحوذي» (١/٤١٠) ، و «فتح المغيث» (٣/ ١٠٧) ، و «الفتاوى» لابن تيمية (٤/ ٢٦٤) ، و «البداية والنهاية» (٣/ ٢٩) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٨٨) ، وأبو داود كتاب السنة ، باب في الخلفاء (٤٦٤٩) والترمذي ،كتاب المناقب ، باب مناقب سعيد بن زيد (٣٧٥٧) ، وقال : «حديث حسن» =

مبايعة علي الله على الله على الله على الله على الله على الله عَشَرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الله جَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيُّ فِي الْجَنَّةِ ... الحديث».

• وفي "صحيح مسلم" (١) من حديث علي الله قال: " وَالَّذِي خَلَقَ الْحُبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ !! إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ عِلِيُّ إِليَّ: " أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ ».

و أريد أن أُوجز القول في سيرته ، فلو توقفت مع كلِّ ما ثبت عنه ؛ لاحتجنا إلى كلام طويل .

وابن ماجة في المقدمة ، باب فضائل العشرة ﴿ (١٣٣) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠١٠) .

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي على من الإيمان (٧٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب عمرة القضاء (٤٢٥١).

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (٤/ ٣٧٠)، وابن حبان كما في موارد الظمآن (٢٢٠٥)، والنسائي في الخصائص (٩٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٦٨)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٧٥٠)، وصحيح الجامع (٦٥٢٣، ٢٥٢٤).

وفي غزوة خيبر في السَّنة السَّابعة من الهجرة ، تجلَّت بطولة أسد الله الغالب ؛ بل إن شئتَ فقل : ظهرت مكانةُ عليٍّ عند الربِّ العليِّ وعند الحبيب النبيِّ ﷺ .

فلّ حاصر النبيّ على خيبر، وطال الحصار والحديث في «الصحيحين» قال النبيّ عليه الصلاة والسلام: «الأعطين هنه الرّاية غدًا رَجُلاً يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ » هذه شهادة يفتح الله على يديه ؛ أي : حصون خيبر « يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ » (۱) فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. يدوكون أي : يتناقشون ويخوضون ويتباحثون في هذا الرّجل العظيم ، الذي يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ؟

• وفي رواية \_ وهي من أجمل وأرق الروايات: يقول عمر بن الخطاب \_ كما في « صحيح مسلم » (٢): « وَالله مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ ، فَتَسَاوَرْتُ لَمَا \_ أي: فتطلعت لها \_ رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَمَا». لما سمعه من النبي عَلَيْهُ: « يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ».

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب : فضل من أسلم على يديه رجل (٣٠٠٩) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل علي بن أبي طالب ١٤٠٦) عن سهل بن سعد .

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل علي بن أبي طالب ﴿(٢٤٠٥) عن أبي هريرة.

فعمر التجرد ، ما تطلَّع للإمارة إلَّا في هذا اليوم ؛ لينال هذه المنقبة العظيمة ، وهذه الشهادة الجليلة .

• يقول سهل بن سعد \_ رضوان الله عليه \_ راوي الحديث في « الصحيحين » « فلمّا أصبح النّاس غدوا على رسول الله عليه . كلُّهم يرجون أن يعطاها » أي : الراية . ونظّمت الصُّفوف ، ووقف الكلُّ يتطلّع إلى النبيِّ عليه الكلُّ يريد أن يأخذ الراية ، وينتظر نداء النبيِّ ملذا الرجل الشريف الذي سيُمنح الرَّاية ، وشقَّ السكونَ والصمت صوتُ رسول الله عليه ، وهو يقول : « أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ » ولم يكن علي موجودًا في هذا اليوم ؛ سبحان الله !

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله ، إِنَّه يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ \_ تَخلف اليوم لمرض أصابه في عينيه \_ ؛ فقال النبيُّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم: « أَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فأتى به ، فَبَصَقَ النبيُّ عَلَيْهُ في عينيه ، ودعا له فَبَراً .

حتى كأن لم يكن به وجع - ولم لا؟ أليس الراقي هو المصطفى عَلَيْ ؟
ثم أعطاه الراية ؛ وقال - النبيُّ عَلَيْ له - كما في رواية مسلم من
حديث أبي هريرة - : « امْشِ ، وَلا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ الله عَلَيْكَ » فَسَارَ
عَلَيُّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ : يَا رَسُولَ الله ، عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ
النَّاسَ؟ فقال إلنبيُّ - عليه الصلاة والسلام :

« قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَاهَمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله » (١).

و في لفظٍ في «الصحيحين»: « فَوَالله! لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُمْرِ النَّعَم » (٢).

وسرعان ما علا هتاف النَّصر بصوت أسد الله الغالب عليِّ بن أبي طالب الذي ردده النبيُّ ﷺ في أوَّل يوم عند حصون خيبر: «الله أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُه » (٣).

أسأل الله أن يقر أعيننا بهذا النَّشيد الحلو مرَّة أخرى ، حتى نردد ما ردده النبيُّ ﷺ وأصحابه ، إنَّه ولي ذلك ومولاه .

وهكذا فتح الله \_ عزَّ وجلَّ \_ على يد عليِّ بن أبي طالب الله لينال هاتين المنقبتين العظيمتين:

- أما الأوَّلى : هي فتح الله على يديه حصون خيبر .
- وأما الثانية : شهادةُ النبيِّ عَلَيْ له بأنه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب: من فضائل عليِّ بن أبي طالب الله (٢٤٠٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب : دعاء النبي رهي الناس إلى الإسلام والنبوة (٢٤٠٦) . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٠٦) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري ،كتاب الصلاة ، باب ما يُذكر في الفخذ (٣٧١) ، ومسلم ، كتاب الجهاد باب غزوة خبير (١٣٦٥) عن أنس .

مبايعة علي ﷺ. ورسو له ﷺ.

وفي السنة التّاسعة من الهجرة خرج النبيّ لغزوة تبوك، واستعمل على المدينة: محمد بن مسلمة ، ليتولى أمرها وشأنها (۱)، وخلّف رسول الله عليّا على أهله، وهذه أيضًا رسالة ومنقبة أخرى أن يترك النبيّ عليّا على أهله لحمايتهم وللزود عنهم؛ فإنّ النبيّ قد خرج إلى سفر طويل بعيد؛ فمع مَنْ يترك أهله؟ فتار النبيّ عليّا، فيغضب عليٌ ويبكي وينطلق إلى رسول الله في في « الصحيحين » (۱) من حديث سعد بن أبي وقاص، ويقول: كما في « الصحيحين » (۱) من حديث سعد بن أبي وقاص، ويقول: أمّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاّ أَنّهُ لاَ نُبُوّة بَعْدِي! ».

أيُّ طراز من البشر كان عليٌّ ؛ لينال هذه المنقبة العظيمة هي الأخرى ؟

و بالجملة ؛ فحياة عليِّ - رضوان الله عليه - تتفجر عظمة وجلالًا ؛ لكنها أيضًا في الوقت ذاته تموج بالأسى والهول مَوْجًا ، لاسيها إذا علمنا

<sup>(</sup>١) انظر: «السيرة» لابن هشام (٤/ ٣٥١)، و «تاريخ ابن عساكر» (٣١/٣)، و «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٦٥)، و «زاد المعاد» (٣/ ٤٦٢)، و «البداية والنهاية» (٥/ ٧١).

 <sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب : غزوة تبوك ، وهي غزوة العسرة (٤٤١٦) ،
 ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل على بن أبي طالب (٢٤٠٤) .

أن طائفة من الناس قد غلت فيه فجعلته إلهًا ، وأن طائفة أخرى قد جفت فيه فكفَّرته!

فطائفة الخوارج \_ كما سأبين \_ كفَّرت عليًّا ﴿ وطائفة من الرَّوافض قد رفعت عليًّا إلى مرتبة الألوهية والعبودية !! ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم .

فهي حياة \_ بلا نزاع \_ حافلة بالبطولات والآلام معًا ، حافلة بالعظمة والمأساة ، حافلة بالبأساء والضرَّاء ، حافلة بالنَّصر والهزيمة ، حافلة بالرَّحاء والشِّدة ، حافلة بالبسمة والدَّمعة ، حافلة بالفرح والحزن .

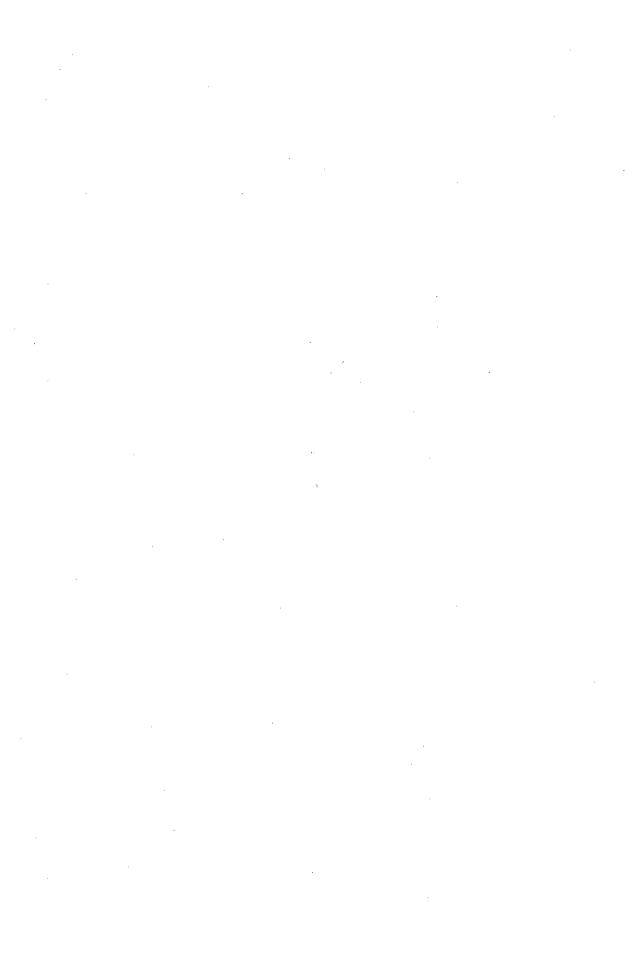
ولا نزاع أبدًا في أن عليًا \_ رضوان الله عليه \_ كان أحق النَّاس بالخلافة بعد موت عثان في .

والمصاهرة هي المزايا الأولى والوحيدة التي تؤهل عليًّا هلنصب والمصاهرة هي المزايا الأولى والوحيدة التي تؤهل عليًّا هلنصب الخلافة ؛ لا! لكنه كان\_بالإضافة إلى كلِّ هذا له من القدرة والكفاءة والذَّكاء والعلم والشّجاعة والإقدام والمروءة والعقلية ، وكان له من حزم اشتهر به بين جميع أصحاب النبيًّ ، وكان له من صلابة في الحقّ ؛ وكان له من بعد نظر في تصريف الأمور ؛ حتى كان عمر بن الخطاب النبيًّ

أقول: لهذا كلّه كان علي "\_ رضوان الله عليه \_ أجدر وَأَوْلَى النّاسِ
 بالخلافة بعد قتل عثمان .

٥٥ وأشرع بإذن الله تعالى في الحديث عن الفتنة الخطيرة التي انتشرت انتشار النّار في الهشيم ، منذ اللحظات الأولى التي بويع فيها على النهاية ؛ أقف مع هذه الفتنة على النهاية ؛ أقف مع هذه الفتنة بتؤدة وصبر ودقة ، لأُخْرِج الحقّ من بين ركام الباطل بإذن الله تعالى !!!









## موقعة الجمل المحمل

وأكرِّر وأؤكد إنَّه يجب علينا \_ كما قلت قبل ذلك \_ أن نعلم أن التَّاريخ الإسلامي لم يُبدأ تدوينه إلا بعد زوال دولة بني أميَّة ، وقام على تدوين التَّاريخ الإسلامي في هذا الوقت الحرج ، أو بهذه الحقبة من حِقب التَّاريخ ثلاث طوائف (١):

• الطَّائفة الأولى: هي طائفة المنتفعين عمن يتكسبون بأقلامهم، وهذه طائفةٌ لا يخلو منها زمان ولا مكان، ولو كان ذلك على حساب الدِّين!! وهذه الطَّائفة أرادت أن تتقرب بكتابة التَّاريخ لأمراء بني العبَّاس على حساب حياة وتاريخ بني أميَّة ؛ فشوهت تاريخ بني أميَّة كلَّه.

• الطَّائفة الثانية: غالت في بعض الصَّحابة غلوًّا شديدًا؛ فمنهم من رفع عليًّا على الله مرتبة الألوهية.

وطائفة أخرى: فرطت تفريطًا شديدًا في حق بعض الصَّحابة ؟ فَكَفَّرَت بعضهم ، وعلى رأس هؤلاء الفضلاء أبو بكر وعمر ، ورفضوا كلَّ الرِّوايات الصحيحة التي وصلت عن طريق الصَّحابة ،

<sup>(</sup>١) أكرر هذا التأصيل عن قصد ليُنقش في القلوب والعقول لأهميته ؛ فهو بمثابة الأساس والقواعد للبناء . والقواعد للبناء . والحِقْبةُ بالكسر : السَّنةُ والجمع حِقَبُ وحُقُوبُ . لسان العرب (٢/ ٢٣) باب الحاء .

باستثناء آل البيت \_ على جميعًا .

وبصفة خاصة : كل الرِّوايات النَّبوية التي وردت من طريق عائشة ومن طريق أبي هريرة ، ومن طريق عمر ، ومن طريق ابن عمر ، هين .

• أما الطّائفة الثالثة: هي طائفة أهل الحقّ من أئمّة المسلمين؛ كابن جرير الطبري؛ والحافظ ابن عساكر، والحافظ ابن كثير، وغيرهم، ولكن هؤلاء جمعوا التّاريخ في فترة سياسية، وظروف حرجة؛ فما كان منهم إلا أن جمعوا أخبار الإخباريين، وروايات الرُّواة مع إثبات أسماء رجال السّند لكل رواية، لماذا؟

ليكون الباحثُ بعد ذلك على بينةٍ وبصيرةٍ إذا راجع سلسلة السند، فيقف بعد ذلك على صحة الرِّواية من عدمها.

و لكن أقول لكم بأمانة: لقد نزل هذا الميدان اللجب من لا يحسن السباحة، النزال، ونزل إلى هذا البحر الهائج المائج من لا يحسن السباحة، فنقلوا إلينا بعض هذه الروايات، من غير وقوفٍ على صحة الرواية من عدمها، وجعلوا هذه الروايات المكذوبة الموضوعة أصلاً تاريخًا لأحرج وأحلك حقبة من حقب التاريخ.

وهنا وقع هذا الخلطُ الشديد وزلَّ من زل ، وقعوا في النيل من

أشرف وأطهر الخلق بعد الأنبياء ؛ في صحابة النبيِّ ﷺ

• وقلت (۱): إنَّه لا ينبغي البتَّة لرجل أن يتكلَّم في أصحاب النبيِّ إلا بضوابط وبشروط.

لأن الحديث عن الصّحب الكرام الأطهار في يتطلّب صحةً في العقيدة. فمحالٌ لرجلٍ زائغ القلب، مشوش العقيدة، مشوش الفكر، مريض النفس أن يتكلّم عن أصحاب النبي عليه بها يليق بهم، وبعدالتهم وبمكانتهم عند الله وعند رسوله عليه .

فالحديث عن الصَّحابة يتطلب صحةً في العقيدة ، وأمانةً في النَّقل ، ودقةً في النَّقل ، ودقةً في النَّقل ، ودقةً في الفهم ، وسلامةً في القصدِ والنِّيةِ ، ونظرةً فاحصةً مدققةً لأراجيف المغرضين و الكذَّابين والوضَّاعين .

هذا التأصيل في غاية الأهمية لابد وحتمًا قبل أن ننطلق لنتكلَّم عن صحابي جليل من هؤلاء الصَّحب الكرام أن نكون قد وقفنا على هذا الأساس الصَّلب، وعلى هذه الأرض النيِّرة المتينة، حتى لا نزل في النَّيْلِ من أشرف وأطهر عِرض على وجه الأرض، بعد الأنبياء والمرسلين - رضي الله عن أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين.

<sup>(</sup>١) أكرر هذا القول أيضًا لأهمية هذه الأصول، وحتمية توفرها، قبل الخوض في سير الأطهار من أصحاب النبي المختار عليه .

وصلت إلينا هذه التركة الضخمة ، فشوَّهت صور الأطهار الأبرار ؟ لعدم التحقق والتثبت ، والنبيُّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ يقول كما في «صحيح مسلم » من حديث أبي هريرة:

« لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » (١).

وأخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري (٢).

• وفي «سنن الترمذي» وابن ماجة بسند ضعيف ، لكن المتن له شواهد في الصحيح ، من حديث عبد الله بن مغفل أن النبي ً صلى الله عَلَيْه وآله وسلم \_ قال:

« اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي ، اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي ، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُعْضِي أَبْغَضَهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُعْضِي أَبْغَضَهُمْ ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي فَقَدْ آذَى الله ، وَمَنْ آذَى الله فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » (٣)

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : تحريم سب الصحابة ١٥٤٠).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب : قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذًا خليلًا » (٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب : تحريم سب الصحابة ﴿ ٢٥٤١) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب: (٥٩) (٣٨٦٢) ، وابن ماجه في المقدمة ، بـاب : فضل أهل بدر (١٦١) ، وضعفه الألبانيُّ في «السلسلة الضعيفة» (٢٩٠١) ، (وظلال الجنة) (٩٩٢) ، و«ضعيف الجامع» (١١٦٠) .

وقال الترمذي «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». فتدبروا معي ؛ لنقف على أحرج حِقْبَةٍ من حقب التَّاريخ التي بدأت بالفتنة الكبيرة، ألا وهي : حصار وقتل عثمان على الله .

لقد بايع النّاس عليّا هـ كها ذكرت في الفصل السابق مع بداية
 العام السادس والثلاثين من الهجرة ، وكان من أول من بايع : طلحة والزُّبير هـ . وبعدَ البيعةِ بأيّام قليلة بدأ الخلافُ الحادُّ!

ذهب طلحة والزُّبير ﴿ إلى عليٍّ ﴿ وطلبا منه على وجه السُّرعة أن يُقيم الحدَّ على قَتَلةِ عَثَمَانَ ، فاعتذر عليٌّ ، وهنا يبدأ الخلاف . أمرٌ عادي ، كلُّ له وجهة نظره ، وكلُّ له اجتهاده . لكنَّ الَّذي ندين به لله أن الحقَّ كان مع عليً ﴿ بنصِّ كلام النبيِّ عَلَيْهِ ؛ كما سأبيِّن \_ إن شاء الله تعالى .

فاعتذر عليٌ الله بكلام جميل قال (١): « إن قَتَلةَ عثمان لهم مددٌ وأعوان». وإن أعظم الأدلة على ذلك حصارهم لبيت الخليفة ووصولهم إليه ؛ فهم كثرة .

وما رفض عثمان الله أن يقاتل هؤلاء إلا لأنهم كثرة ، وخاف أن تسفك الدِّماء في مدينة رسول الله \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ وقال : « والله ما أحبُّ أن ألقى الله وفي عنقي قطرة دم لامرئ مسلم » .

<sup>(</sup>١) انظر هذه الأحداث في: «تاريخ الطبري» ، و «الكامل» لابن الأثير ، و «البداية والنهاية» أحداث سنة ٣٦ه.

وأين القوة التي تستطيع أن تنفذ ذلك الآن في الوقت الذي لازالت فيه مدينة النبي على الله المجرمين الموتورين .

فلقد ظلَّت المدينة بعد قتل عثمان ما يقرب من أسبوع تحت قيادة الغافقي قاتل عثمان ؟ بل وكان يتقدم ليصلّي بالمسلمين عُنُوة في مسجد النبيّ عليه ؟ بل وتخلف علي عن صلاة الجماعة ، وأغلق عليه باب داره .

قال علي الله على الله على الله عددهم ما يقرب من النَّاس ، وبلغ عددهم ما يقرب من عشرة آلاف .

قد يتحولون إلى جيوش كاسرة متوحشة ، تدمر الأخضر واليابس إن جاء علي الله علي الله عليهم الحدّ .

وانتبهوا ؛ فقد رفض طلحةُ والزُّبير هذا الاجتهاد ، وثارا ، وثارا على وثار معها عددٌ كبير من الصَّحابة ، وعلى رأسهم : معاوية .

وكانت نائلة زوج عثمان على قد أرسلت قميصَ عثمان الذي قُتل فيه ،

فها أن وصل القميصُ إلى معاوية حتى بكى بكاءً شديدًا ، وخرج بقميص عثمان إلى المسجد الدِّمشقي ، وعلَّق معاوية على عثمان على المنبر ، وعلَّق في القميص أصابع نائلة !

فها أن رأى المسلمون هذا المشهدَ إلا وانخلعت قلوبُهم ، وبكوا بكاءً شديدًا ، وألزموا معاوية في هذه اللحظاتِ الشَّديدة التي تأججت فيها العاطفةُ بالثَّارِ لعثمان في والأخذِ على يد من قتله ، وإقامةِ الحدِّ عليهم .

وهنا رفض معاوية على أن يعطى البيعة لعلي الله على الحدّ على الحدّ على الله الله عنهان الله أو يسلمهم إليه !!

وأرجو أن تركزوا؛ فإن معاوية ما طلب الخلافة قط، وما طلب البيعة لنفسه، وإنّما أخّر البيعة لعليّ ، حتى يقيمَ عليٌّ الحدَّ على قتلة عثمان، أو يسلمهم إليه - رضي الله عنهم جميعًا.

 بل سأبين لكم الآن بالأدلة الصحيحة أن طلحة والزُّبير وعائشة ؛ بل وعليًّا \_ رضي الله عنهم جميعًا \_ ما خرجوا البتة من المدينة ، إلا وهم يريدون جميعًا الإصلاح بين النَّاس .

فهذه عقيدة لابد أن تثبت في قلوبنا ؛ فهم ما خرجوا يريدون سفك دماء إطلاقًا ، لكنهم اجتهدوا في أن يحمِّسوا النَّاس للمطالبة بدم عثمان على وعليٌّ على ما خرج هو الآخر لمقابلة طلحة والزُّبير وعائشة إلا وهو يريد الإصلاح.

فها خرج واحدٌ منهم يريد قطرة دم أبدًا ، فهذا بعيد عن آحاد المؤمنين العاديين . فها ظنُّك بأصحاب سيِّد المرسلين

ولا يفهم أحدٌ أنّي أريد أن أحكم لأحدٍ من أصحاب رسول الله بالعصمة! لا ؛ فهم بشر يُصيبون و يخطئون ؛ بل نعتقد أن العصمة قد انتهى زمنها يوم دفن المصطفى عليه ؛ فلا عصمة لأحدٍ على وجه الأرض

موقعة الجمل \_\_\_\_\_\_بعد رسول الله عَلَيْنَةَ .

وقد يسأل سائل: لماذا خرجت عائشة ﷺ من المدينة ؟

كانت عائشة في مكَّة لأداء مناسك الحجِّ بقدر الله \_ جلَّ وعلا \_ مع كثير من أصحاب النبي على الذين خرجوا من المدينة إلى مكَّة لحجِّ بيت الله الحرام ؛ فلمَّا سمعت بمقتل عثمان على قامت تحثُّ النَّاس على القيام بالمطالبة بدم عثمان هي وطلحةُ والزُّبير .

ولكن عائشة الله أرادت أن تخرج من مكّة إلى المدينة ، فقال لها طلحة والزُّبير الله المؤمنين ، دعي المدينة ؛ فإن من معنا لا يقوون على تلك الغوغاء الذين بالمدينة ، ولكن انطلقي معنا إلى البصرة ؛ فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدين ، وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر حتى يقضي الله ما أراد .

○ والسؤال: لماذا البصرة؟

أُولًا: كان معهم في هذا الوقت عبد الله بن عامر ، وهو والي عثمان على البصرة \_ انتبه \_ ليس والي علي الله على البصرة \_ انتبه \_ ليس والي علي الله على البصرة \_ انتبه \_ ليس والي علي الله على الله ع

وقد أخبرهم عبد الله بن عامر بأنَّ له من الأعوان في البصرة ما يستطيع أن يحمِّس بهم أهلها ؛ للمطالبة بدم عثان ، فضلًا عن وجود معاوية على بلاد الشَّام . يقول الزُّبير: خرجنا لنستنهض النَّاس؛ ليدركوا دم عثمان حتى لا يبطل؛ فإن في إبطاله توهينًا لسلطان الله \_عزَّ وجلَّ \_ بيننا أبدًا؛ فإذا لم يُفْطَمُ النَّاس عن أمثال هذه الفاجعة المفزعة ، لم يبق إمامٌ إلا قتله هذا الصِّنف من النَّاس.

قال: والله . إن ترك هذا لشديد ، ولا تدرون إلى أين يسير ، فودّع كل واحد منهما صاحبه ، وافترقا ومضى النّاس (١) فهذا الذي دفع هؤلاء الصّحابة للمطالبة بدم عثمان ؛ لأنّهم اتّهموا أنفسهم بخذلان الخليفة المقتول . ولا تكفير لهذا الذنب إلا بقتال هؤلاء ، للأخذ بثأر عثمان .

فعائشة على تقول: «إن عثمان قُتل مظلومًا، والله لأطالبنَّ بدمه» (٢٠٠ وطلحة يقول: «إنَّهُ كان منِّي في عثمان شيء ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه» (٣٠).

أعتقد أن الأمور الآن واضحة جدًّا؛ فقد انطلقوا جميعًا نحو البصرة، وهم لا يريدون جميعًا إلا الإصلاح.

<sup>(</sup>۱) «تاريخ الطبري» (۳/ ۱۳).

<sup>(</sup>٢) «تاريخ الطبري» (٣/ ١٢).

<sup>(</sup>٣) «السير» للذهبي (١/ ٣٤).

موقعة الجمل \_\_\_\_\_\_ ٥٠٠

## ٥ كيف بدأت الفتنة؟!

• روى أحمد وابن أبي شيبة في «مصنفه» بسند صحيح أن عائشة لل خرجت معهم إلى البصرة مرَّت على بعض مياه بني عامر ليلاً، فنبحت عليها الكلاب؛ فقالت عائشة :أيُّ ماء هذا؟ فقالوا: ماء الحَوْ أب، فوقفت، وقالت: ما أظنني إلَّا راجعة! ما أظنني إلَّا راجعة، فقال لها طلحة والزُّبير: مهلًا يا أمَّاه رحمك الله، بل تقدمي إلى البصرة فيراك المسلمون، فيصلح الله ذات بينهم.

هذه نيَّة طلحة ونية الزُّبير ؛ بل ونيَّة عائشة على وأعود إلى الرِّواية \_ ما أظنني إلا راجعة . لماذا ؟ ألم أقل بأن كلَّ هذه الفتن ، كما وقعت ، قد أخبر عنها الصَّادق الذي لا ينطق عن الهوى على الله .

ستعجب إذا علمت أن النبي على قد ذكر هذه الحادثة لعائشة حين ذكر لها نباح كلاب الحوأب ؟ كما في الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة والبزَّار بسند صحيح ، وصححه شيخنا الألباني في « الصحيحة » (٢) من حديث ابن عبَّاس على أن النبي على قال يومًا لزوجاته أمَّهات المؤمنين : « أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةِ الجَمَل الأَدْبَب (٣) ؟ تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبُحُهَا كِلَابُ الحَوْاَبِ »

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٦/ ٥٢ ، ٩٧) ، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٦ ط الرشد) ، والحاكم (٣/ ١٢٩) ، وابن حبان(٦٧٣) ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٧٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٨ط الرشد) ، و البزَّار ؛ كما في «الفتح» (١٣/ ٥٥) وقال الحافظ : «رجاله ثقات» ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١/ ٨٤٦) (٤٧٤).

<sup>(</sup>٣) الجمل الأدبب : هو الذي يظهر على وجهه الشعر الكثيف . وهو نفس هيئة الجمل الذي كانت تركبه عائشة ﷺ .

هذا الكلام كان في عهد النبيِّ عَلَيْ ، يقول النبيُّ عَلَيْ :

« يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَاهِا قَتْلَى كَثِيرِ ، وَتَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ » أي: أَنْ تَهْلَكَ .

صلى الله على محمَّد ، وصدق ربِّي إذ يقول : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهُوَىٰ ﴾ [النجم:٣-٥].

وبذلك سُمِّيت موقعة الجمل ؛ لأن أم المؤمنين عائشة على كانت راكبة على جمل قدَّمه لها يزيد بن أميَّة في مكَّة ، وكان قد اشتراه من اليمن. وقتل جملها في هذه الواقعة ، وكادت أن تقتل.

• وروى الحاكم و البيهقيُّ بسندٍ صحيح أنَّ الزُّبير الله على المعد الرجوع إلى المدينة ، بعدما قابله عليٌّ ، وقال له كلامًا \_ سأفصله بعد لل عرض له ابنه عبد الله بن الزُّبير وقال : كيف ترجع إلى المدينة ؟ فقال الزُّبير : ذكَّرني عليٌّ بحديث سمعته من رسول الله على وإني راجع ؛ فقال له عبد الله : وهل جئت للقتال ؟ إنها جئت لتصلح بين النَّاس وليصلح الله بك هذا الأمر (۱).

فكيف نتركُ مثل هذه الرِّوايات الصَّحيحة ، ونذهبُ إلى روايات الشيعة المحترقين ، والخوارج المضلِّلين ، يقول عبد الله بن الزُّبير في كلام

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم (٣/ ٢١٤) ، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩١)، والبيهقي في « دلائل النبوة » (١/ ٢٤٢): « غريب » . (٢/ ١٤، ٢٤٥): « غريب » .

صريح للزُّبير بن العوَّام ﷺ لحواري رسول الله ﷺ: وهل جئت لقتالٍ ؟ إنَّها جئت لتعالٍ ؟ إنَّها جئت لتصلح بين النَّاس ، وليصلح الله بك هذا الأمر !

حتى عائشة هُ ما خرجت إلا للإصلاح \_ كها ذكرت \_ وقرأت قول الله الله الله الله عَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْرَ فَي كَثِيرٍ مِن نَّجُولُهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْرَ لَ النَّاسِ [النساء:١١٤].

خرجت وهي متأولة لهذه الآية ، وهي تعلم أن الرسول على قد خرج قبل ذلك في الإصلاح ، فخرجت للإصلاح بين المسلمين ولتحقن الدِّماء ، وهي أمُّ لكلِّ المؤمنين .

فلمًا خرجت إلى البصرة ، وبلغ عثمان بن حنيف خبر قدومها وعثمان بن حنيف هوعامل عليً على البصرة \_ أرسل إليها يستفسرها عن سبب خروجها ، لماذا جاءت إلى البصرة ؟ فقالت في كلام عجيب جدًّا وهي الفقيهة العالمة :

إنَّ الغَوْغَاء من أهل الأمصار ، وَنُزَّاع القبائل من أهل الأمصار ، غزوا حرم رسول الله على ـ تعني : المدينة \_ وأحدثوا فيه الأحداث ، وآووا فيه المحدثين ، واستوجبوا فيه لعنة الله ، ولعنة رسوله على ، مع ما نالوه من قتل أمير المسلمين، بلا ترة ولا عذر ، فاستَّحلوا الدَّم الحرام فسفكوه ، وانتهبوا المال الحرام ، وأحلُّوا البلد الحرام ، والشَّهر الحرام ومزَّقوا الأعراض والجلود ، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم

ضارِّين مضرين ، غير نافعين ولا متَّقين ، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون ، فخرجتُ في المسلمين أُعلمهم ما أتى هؤلاء القوم ، وما فيه النَّاس وراءنا ، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا ، وقرأت قول الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرِ مِن نَّجُولُهُمْ إِلّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ تعالى : ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرِ مِن نَّجُولُهُمْ إِلّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ تعالى : ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَّجُولُهُمْ إِلّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ تعالى : ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجُولُهُمْ إِلاَ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي الْأَسْلَ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤] ننهض (١) في الإصلاح كما أمر الله عقب على أمر رسوله على الصّغير والكبير ، والذّكر والأنثى ، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ، ونحضكم عليه ،ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره. روى ذلك الطبري في « تاريخ الأمم » (٢).

وقد نقل ابن حبان ("): أن عائشة كتبت إلى أبي موسى الأشعري \_ وهو والي الكوفة من قِبَلِ عليٍّ شَوَل : « سلام عليك ! فإنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإنَّه قد كان من قتل عثمان ما قد علمت ، وقد خرجتُ مُصْلِحة بين النَّاس ، فمُرْ من قبلك بالقرار في منازلهم ، والرِّضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبونه من صلاح أمر المسلمين».

وأخرج عبد الرزاق في «مصنفه» (٤) عن الزهري بسندٍ منقطع عن

<sup>(</sup>١) أي: نحث الصغير والكبير.

<sup>(</sup>٢) ذكره الطبري في « تاريخه » (٣/ ١٤).

<sup>(</sup>٣) في «الثقات» (٢/ ٢٨٢).

<sup>(</sup>٤) «المصنف» لعبد الرزاق (٥/ ٤٥٢).

عائشة ﷺ أنَّها قالت: «إنها أريد أن يحجز بين النَّاس مكاني». أي : تريد أن تكون في مكانها حاجزًا بين النَّاس ، حتى لا يقعوا في شجار أو قتال . « إنَّها أريد أن يحجز بين النَّاس مكاني ، ولم أحسب أن يكون بين النَّاس قتال ، ولو علمتُ ذلك لم أقف ذلك الموقف أبدًا ؟».

ولذلك ستندم عائشة بعد ذلك أشدَّ النَّدم على خروجها من مكَّة إلى البصرة ؛ فلقد اجتهدت وأخطأت وأقرَّت بخطئها ، ونسأل الله أن يغفر لها ؛ فهي زوج النبيِّ في الجنَّة ببشارة رسول الله في لها ؛ فاجتهادها مغفور ؛ بل ومأجور فالمجتهد إن اجتهد فأخطأ فله أجر ، وإن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن سيكون أهلًا للاجتهاد إن لم تكن عائشة هي؟!.

ويؤكد هذا الإمام ابن العربي - لله دَرُّه وطيب الله ثراه - في كتابه الماتع « العواصم من القواصم » (۱) فيقول : وأما خروج عائشة إلى حرب الجمل ؛ فها خرجت عائشة لحرب ، ولكن تعلَّق النَّاس بها ، واشتكى النَّاس إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة وتهارج النَّاس ، ورجوا بركتها في الإصلاح ؛ وطمعوا في استحياء النَّاس منها إذا وقفت بين الخلق ، وظنت هي ذلك ، فخرجت عاملة بقول الله تعالى : ﴿ لا حَيْرَ فِي صَارِهِ عَنْ الله عَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ

<sup>(</sup>١) (١٥٦ بتصريف في المعنى).

فكل الرِّوايات الصَّحيحة التي ذكرت تؤكِّد تأكيدًا لا مراء فيه أن هؤلاء جميعًا ما خرجوا إلا للإصلاح.

• وجاء في « تاريخ الإمام الطبري » (١) بسندٍ صحيح ما يؤكد أن عليًّا عليًّا عليًّا علي نفسه ما خرج إلا لذلك ، فلم سمع عليٌّ علي بخروج طلحة والزُّبير وعائشة إلى البصرة صمم هو الآخر على أن يخرج إلى البصرة ، فوقف أمام دابتَّة عبد الله بن سلام ، وقال له : « يا أمير المؤمنين ، لا تخرج من مدينة رسول الله علي ، فوالله لئن خرجت منها لن يعود إليها سلطان المسلمين أبدًا! » .

وستعجب إذا علمت أيضًا أنَّ من هؤلاء الذين وقفوا يصدون دابَّة علي عن الخروج: الحسنُ بنُ علي أن انطلق ليأخذ بخطام دابَّة أبيه ؟ ويقول (٢): يا أبت ، أعزم عليك ألا تخرج ؟ لا تخرج من دار الخلافة حتى

<sup>(</sup>١) (٣/ ١٠/ ط العلمية).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

تبقى المدينة دارًا للخلافة كهاكانت في عهد إخوانك ـ الثلاثة أي : في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ؛ فهاذا قال عليٌّ ﴿ قال : والله ما خرجتُ إلَّا وأنا أريد الإصلاح .

• وفي « تاريخ الإمام الطبري » (١) : أن عليًا الله أراد الخروج قام اليه ابن لرفاعة بن رافع الله بن أمير المؤمنين ، أيُّ شيء تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال عليٌّ : أمَّا الذي نريد وننوي ؛ فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه قال : فإن لم يجيبوا إليه ، قال : ندعهم بعذرهم ، ونعطيهم الحق ونصبر . قال : فإن لم يرضُوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا . قال : فإن لم يرضُوا ؟ قال : فنعم إذًا ) .

فقام إليه رجلٌ آخر وقال له: ما أنت صانع يا أمير المؤمنين إذا لقيت هؤلاء القوم ؟ فقال: قد بان لنا ولهم أنَّ الإصلاح الكفُّ عن هذا الأمر ؛ فإن بايعونا فذلك ، وإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم (٢)!.

ولما قدم على علي من الكوفة عامرُ بنُ مطر الشيباني سأله عما وراءه فأخبره ، فسأله علي عن أبي موسى وهو واليه على الكوفة ؛ فقال: إن أردت الصُّلح ، فأبو موسى صاحب ذلك ، وإن أردت القِّتال فهو ليس بصاحب ذلك ! \_ مع إنَّه واليه على الكوفة \_ فقال عليٌّ عند ذلك :

<sup>&</sup>lt;sup>(۱)</sup> المصدر السابق (۳/ ۲٤).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق (٣/ ٣٤).

والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا . قال : قد أخبرتك الخبر وسكتُ وسكتُ عليُّ (١) .

وحين قدم على على وفدُ الكوفة بذي قار ، قال لهم: يا أهل الكوفة ، أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم ، وفضضتم جموعهم ... إلى أن قال : وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا ، هكذا لم يخرجهم عليٌّ من دائرة الأخوة إخواننا من أهل البصرة ؛ فإن يرجعوا فذاك الذي نريده ؛ فإن أبُوْا دَاوَيْنَاهُمْ بالرِّفق حتى يبدؤونا بالظُّلم ، ولن ندع أمرًا فيه الإصلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد \_ إن شاء الله تعالى (٢) .

ولم يكن هذا هو رأى علي الله فحسب ؛ فقد ثبت عن ولده الحسن الله كان يحلف بالله ويقول: « والله ما أردنا إلا الإصلاح».

ويقبل الأحنف بن قيس ؛ فيقول لعليٍّ : «يا أمير المؤمنين ، إن شئتَ قاتلتُ معك ، وإن شئتَ كففتُ عنك أربعة آلاف سيف ؟ فأجاب عليٌ ﷺ : بل اكفف عناً أربعة آلاف سيف » (٣) .

ولو كان يريد القتال لأمره أن يقاتل معه ، وقد قدم بستَّة آلاف مقاتل من الأبطال ليقاتل مع عليِّ الحاز بهم إلى أمير المؤمنين ، ولكنَّ عليًّا

<sup>(</sup>١) المصدر السابق (٣/ ٢٤).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق (٣/ ٢٨).

<sup>(</sup>٣) « المصدر السابق» (٣/ ٢٦) ، و «البداية والنهاية» (٧/ ٢٣٦).

ما خرج للقتال وما أراد قتالًا .

وإن من أعظم الأدلة العملية على ذلك أن عليًا هما خرج من المدينة الا مع ألف رجل (()! هل هذا جيش ؟! ثم انضم إليه النَّاس من كلِّ مكان ؛ لينصروه ويؤيِّدوه يوم أن سمعوا بخروجه من المدينة ، حتى اجتمع إليه بعد ذلك عدد كبير.

وعلى أيِّ حال أيُّها الأحبة الكرام ؛ فإن الرِّوايات الصحيحة تثبت وتؤكد أن عليًّا نفسه هم ما خرج إلا وهو يريد الإصلاح لآخر لحظة ؛ فيا أن وصل إلى البصرة إلا وأرسل القعقاع بن عمرو (١) رسولًا إلى طلحة والزُّبير وعائشة ...

فها أن وصل القعقاع بن عمرو إلى البصرة حتى قابل ابتداءً أمَّهُ أُمَّ المؤمنين عائشة على قال لها القعقاع \_ في حوارٍ بديع: أُمَّاه ، ما أقدمك إلى هذه البلاد ؟! ما الذي أخرجك من مكَّة إلى البصرة ؟! فقالت عائشة : أي بني ، ما أقدمني إلا الإصلاح بين النَّاس .

<sup>(</sup>١) «تاريخ الطبري» (٣٦/٣٦).

<sup>(</sup>٢) القعقاع بن عمرو. ترجم له الحافظ ابن حجر في الطبقة الأولى، ولبعض أهل العلم أقوال في أن إثبات الصحبة له لا تثبت إلا من طريق فيه ضعف. وهناك من أهل العلم من يحكم له بالصحبة وقال في حقه أبو بكر الصديق للما طلب منه خالد بن الوليد المدد أثناء حصاره للحيرة فأمده بالقعقاع وقال: لا يُهزم جيش فيه القعقاع ؟

وقيل: إن أبا بكركان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل. انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٣/ ٢٤٤) طبعة دار الكتب العلمية.

فقال لها القعقاع: فهلاً بعثتِ إلى طلحة والزُّبير؟ فأرسلت عائشة إليها، فأقبل طلحة والزُّبير، فقال لهم القعقاع: إنِّي سألت أمَّ المؤمنين عائشة ما الذي أقدمها إلى هذه البلاد؟ فقالت: إنَّها جاءت للإصلاح بين النَّاس.

فقال طلحة والزُّبير: ونحن \_ والله \_ ما جئنا إلا لذلك! فقال القعقاع: فأخبراني ما وجْهُ هذا الإصلاح؟ \_ يعني: كيف يتحقق؟ وما السبيل إليه؟ وعلى أي شيء يكون؟ و فوالله لئن عرفناه لنصطلحن. ولئن أنكرناه لا نصطلح؛ فقال طلحة والزُّبير: أن يقتلَ عليٌّ قَتَلةَ عثمانَ.

هذه هي القضية التي خرجا من أجلها أن يقتل عليٌ قتلة عثمان ؟ فإن ترك عليٌ \_ هكذا يقول طلحة والزُّبير \_ هذا الأمر \_ أي إقامة الحدِّ على على قتلة عثمان \_ كان تاركًا للقرآن ؟ لأن من واجبه إقامة الحدِّ على القاتل ، وهو الخليفة على ، فإن ضيَّع الحدَّ فهو مضيِّع للقرآن . هذا فهم طلحة والزُّبير

فقال القعقاع: يا طلحة ، يا زبير ، لقد تحمستها وقتلتها قتلة عثهان من أهل البصرة \_ وكانوا عددًا قليلًا لا يزيدون تقريبًا عن ستة أفراد \_ ، فغضب لهؤلاء الذين قُتلوا ستَّة آلاف ؛ فإن تركتموهم \_ أي الستَّة آلاف \_ وقعتم فيها تزعمون أن عليًّا قد وقع فيه !

وإن قاتلتموهم وقعت مفسدة هي أربى من الأولى.

تدبر فقه الإنكار ('` ؛ فالإنكار لاسيها في وقت الفتن له فقه يوفِّق الله وَ الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله وَ الله عَلَى الله

تصور حينها يقيمون الحدَّ على ستَّة آلاف في البصرة كيف تكون برك الدِّماء ؟!

وإنَّما أخَّر عليٌّ قَتْلَ قَتَلَةَ عثمان إلى أن يتمكن منهم ؛ فإن الكلمة الآن في جميع الأمصار مختلفة .

<sup>(</sup>١) ودائما نكرر ونقول : الحياس وحده لا يكفي ، والإخلاص وحده لا يكفي ؛ بل يجب أن يكونا منضبطين بضوابط الشرع الثابتة ، ولا بد من تحقيق المناطات الخاصة والعامة للربط بين دلالات النصوص ومناطاتها ربطًا صحيحًا ، وإلا لأوقعنا أنفسنا وغيرنا في حرج ؛ بل ووقعنا في كثير من المفاسد التي هي أعظم من المفسدة الأولى التي ما خرجنا إلا إليها ! • ومن أنفس ما قرأت في هذا الباب ما قاله ابن القيم ـ رحمه الله :

<sup>«</sup>إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل من المعروف ما يحبه الله ورسوله .

فإن كان إنكار المنكر ، يستلزم ما هو أنكر من المنكر ؛ فهو أمر بمنكر وسعي في معصية الله ورسوله .

ولقد كان النبي على يرى بمكة أكبر المنكرات ، ولا يستطيع تغييرها ؛ بل لما فتح الله عليه مكة وصارت مكة دار إسلام ، وعزم النبي على هدم البيت الحرام ، ورده على قواعد إبراهيم ، لم يفعل مع قدرته على فعل ذلك ؛ لأن قريشًا كانت حديثة عهد بكفر ، وقريبة عهد بإسلام » (٣/ ٧٠٦ بتصريف من إعلام الموقعين).

هذه أصول وقواعد وضوابط شرعية لا يجوز لأي فصيل يعمل الآن على الساحة أن يخطو على أرض الواقع ، أو ينظر تنظيرًا إلا من خلالها حتى لا يضر من حيث يريد الإصلاح .

فقالت عائشة: فهاذا تقول أنت يا قعقاع ؟ فقال القعقاع كلامًا أنفس وأغلى قال: يا أمَّاه ، إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين ؛ فآثِروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح الخير كهاكنتم ، ولا تعرضونا للبلاء.

فقالت عائشة وطلحة والزُّبير ـ رضي الله عنهم جميعًا:أصبتَ وأحسنتَ المقالة ، فارجع إلى عليٍّ ؛ فإن كان عليٌّ عَلَىَ مِثْلِ رأيك صلح الأمر ، فرجع إلى عليٍّ ، فأخبره ، فأعجبه ذلك ، وأشرف القوم على الصلح ، كره ذلك من كره ، ورضيه من رضيه (۱).

أعتقد أن هذه الرِّواية تبين لنا أن تراجعًا بَيِّنًا في موقف طلحة والزُّبير قد ظهر ، فأشرف القوم على الصُّلح .

وهنا تغلي مراجلُ الغِلِّ والحقد والحسدِ في قلوب السَّبئية مرةً أخرى النين أثاروا الفتنةَ الأولى ، ووصلوا في نهايتها إلى قِتل عثمان .

فأنا أدين لله \_ ويجب أن يدينَ بهذا المعتقدِ كُلُّ مُسْلِمٍ \_ أنّه لا يوجد صحابيُّ واحدٌ من أصحاب النبيِّ عَلَى قد أعان \_ ولو بكلمة \_ على قتل عثمان في ولا على هذه الفتنة الحالكة ؛ وإنها الذي أشعل نارها هم السّبئيةُ من الأوباش والمنافقين بشهادة النبيِّ عَلَى \_ كها ذكرت.

فهذه الفئة المنافقة الخبيثة التي قتلت عثمان هم نفسها التي أشعلت نارَ الفتنة ، ونارَ حربِ الجمل بين عليِّ وطلحة والزُّبير هذه فكيف تم ذلك ؟!

<sup>🗀 «</sup>تاريخ الطبري» (٣/ ٢٩).

بات قتلة عثمان في هم شديد في الوقت الذي بات فيه طلحة والزُّبير وفريقها، وفريق عليٍّ في غاية السَّعادة والهدوء والانشراح (١).

ففي الصباح سيلتقي عليٌّ مع طلحة والزُّبير وعائشة اليتم الإصلاح، وبات قتلة عثمان في هَمِّ شديد؛ فقال ابن سبأ الخبيث: والله إن عليًّا هو أعلم النَّاس بكتاب الله ، بل هو أعْلَمُ بكتاب الله ممن يطلبون بقتل قتلة عثمان!!! وغدًا سيجمع عليكم النَّاس ولا يريد القوم جميعًا إلا أنتم \_ يعني: لا يريد النَّاس إلا قتلة عثمان \_ فإن كان الأمر هكذا \_ يقول السبئية أصحاب الفتنة \_ ألحقنا عليًّا بعثمان \_ يعنى قتلناه!

فقال ابن سبأ الخبيث رأس الفتنة: لو قتلناه قُتلنا جميعًا ؟ لأنهم تظاهروا من أوَّل لحظة أنهم ينصرون عليًّا ؛ وإلا سَينكشف أمرهم! . قال ابن سبأ: لو قتلناه قُتلنا جميعًا ، ولكن اندسوا في الصفوف بين النَّاس! وقسَّم الخبيث جيشه إلى فريقين ، وأجمعوا أمرهم على أن يتسلل كلُّ فريقٍ في سواد الليل إلى معسكر كلِّ فريق من الفريقين: فرقة تنطلق إلى معسكر عليًّ، فرقة تنطلق إلى معسكر عليًّ، وينشبون القتل بالشيوف والرِّماح في كل معسكر من المعسكريْن في سواد الليل . ووقعت الفتنة ، ولا يدري كلُّ فريق ما الخبر!

وقامت أمُّ المؤمنين الله تركب هو دجها على ناقتها لا تدري ماذا حدث؟

<sup>·</sup> انظر: «البداية والنهاية» (٧/ ٤٢٠) ، و «تاريخ الطبري» (٣/ ٣٩) .

فقال فريق طلحة: فعلها علي ! خدعنا علي ! ولما بدأ الطّعن والضّرب في فريق علي ، قال علي ومن معه: فعلها طلحة والزُّبير! ، ونشب القتال الضَّاري ، وما توقَّف القتال إلا بعدما أشرقت الشَّمس ، وتبيَّن النَّاس الأمر .

ووقفت عائشة على ووقف طلحة والزُّبير على يسكتان النَّاس، ويطلبان منهم الصَّبر والتأني، ولكن في وقت الفتن من الَّذي يستطيعُ أَنْ يُسْكِتَ النَّاسَ وَيُطفئ النَّار ؟

ووقعت هذه الفتنة بهذه الصُّورة ، التي لا يمكن البتة لمنصف عاقل أن يقول بأن حرب الجمل قد دارت رحاها بتخطيط وتدبير من فريقٍ من فريقي من فريقي عليٍّ أو طلحة والزُّبير ﴿ !

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ولَّت عجوزًا غير ذات حليل شمطاء ينكر لونها وتغيرت مكروهة للشم والتقبيل (١)

هكذا وقعت فتنة موقعة الجمل في سنة ستٌّ وثلاثين من الهجرة ،

<sup>(</sup>١) أبيات لامرئ القيس. ذكرها البخاري في كتاب الفتنة باب الفتنة التي تحوج كموج البحر باب (١٧).

موقعة الجمل — - - - - - - - - - ٢٢٣

وقتل حول هودج أمِّ المؤمنين على قتلى كثيرون ؛ كما أخبر البشير النَّذير ـ صلى الله عليه وآله وسلم : فهاذا قالت عائشة ؟ وماذا قال عليُّ رضي الله عنهم جميعًا ـ بعد وقوع هذه المأساة ؟!

• روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح (١) أن عليًّا قام يردد يوم الجمل: «اللهمَّ ليس هذا أردت».

وحينها نظر وقد أخذت السيوف مأخذها من الرِّجال قال: «لودِدْتُّ أَنِّي متُّ قبل هذا بعشرين سنة». وقال مثله لولده الحسن (٢).

وفي الجانب الآخر ينادي طلحة \_ وهو على دابَّته وقد غشيه النَّاس: «يا أَيُّهَا النَّاس، أنصتوا! فجعلوا يرجمونه، ولا ينصتون؛ فها زاد طلحة على قوله: « أُفِّ أُفِّ ، فِرَاشُ نَارٍ ، وَذُبَابُ طَمَعِ » (٣).

ولَّا مرَّ عليٌ على طلحة بعدما قُتِل ، فجعل عليٌ يمسحُ الترابَ عن وجهه ويبكي ويقول: «عزيز عليَّ أبا محمد أن أراك مجندلًا في التُّراب تحت نجوم السَّماء!».

ثم قال عليٌّ : إلى الله أشكو عُجَرِي وبُجَرِي ! (٤).

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٧٧ط العلمية).

<sup>(</sup>٢)أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٨٢١) والطبراني (١/ ١١٤) ونعيم في «الفتن» (١/ ٨٠) وجود سنده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٠).

<sup>(</sup>٣) أخرجه خليفة بن خياط في «تاريخه» (٤١) ، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٥/ ١٠٩) وانظر: العواصم من القواصم (١٥٨) .

<sup>(</sup>٤)أي همومي ، وهما يستعملان فيها يكتمه المرء ويخفيه عن غيره مما في قلبه ، والأثر أخرجه ..

وبكى ﴿ وبكى أصحابه على طلحة ﴿ ..على صاحب اليد التي شُكَّت ، وهي تدافعُ عن رسول الله ﷺ يوم أحد!

ولما جاء قاتلُ الزُّبير (ابن جرموز) يحملُ سيفَ الزُّبير، وأراد أن يدخل به عَلَى عليٍّ، وهو يظنُّ أنَّه سيجد عند عليٍّ مكانة وحظوة ؛ فهو قاتل الزُّبير! فليَّا أقبل عَلَى عليٍّ في وأمسك عليٌّ السيفَ بيده بكى وقال: طالما جلَّى الزُّبير بهذا السيف الكَرْبَ عن وجه رسول الله في .

ثم التفت عليٌّ إلى هذا الرَّجل القاتل وقال: « بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ » (البَّرِ عَلَيْ البَّرِ عَلَيْ بالنَّار ، ولم يأذن له أبدًا بأن يدخل عليه .

والأعجب من ذلك أن عليًّا هو الذي قام بنفسه وصلَّى على قتلى الطَّرفين ، على قتلى فريق عليٍّ – رضي الطَّرفين ، على قتلى فريق عليٍّ – رضي الله عنهم جميعًا .

صلى على أهل البصرة والكوفة ، وصلى على مَنْ كان من أهل قريش من مدنيين ومكيين ، ودفن أطرافهم جميعًا في قبرٍ كبيرٍ واحدٍ عظيم .

<sup>=</sup> الطبراني في «الكبير» (١/ ١١٣) وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٠): «إسناده حسن».

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (۱۲۷۳، ۱۲۷۲)، وابن سعد (۳/ ۱۰۵)، والحاكم (۳/ ۳۱۷) و والحاكم (۳/ ۳۱۷) و قال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »، ووافقه الذهبي، وابن أبي عاصم في السنة (۱۳۸۸).

موقعة الجمل ———— ٢٢٥

• وروى الحارث أيضًا في « مسنده » (١) عن سليمان بن صُرَد قال : جئت إلى الحسن فقلْتُ : اعذرني عند أمير المؤمنين \_ أي : عند عليٍّ \_ حيثُ لم أحضر الواقعة \_ يعني : الجمل \_ قال الحسنُ : ما تصنع بهذا ؟ لقد رأيته \_ والله \_ يلوذ بي يوم الجمل ويقول : « يا حسن ، ليتني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة » .

• وكانت عائشة ﴿ إذا قرأت بعد ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. تبكي حتى يبتل خمارها من البكاء ، وتقول \_ كلّما تذكّرت الجمل: ﴿ وددتُ أنّي كنتُ جلستُ كما جلس أصحابي! ﴾ . وفي رواية : ﴿ وددتُ أني كنتُ غصنًا رطبًا ، ولم أسر مسيري هذا ﴾ (٢) . والعجيب أن عليًا ﴿ اقترب من عائشة \_ بعد انتهاء الموقعة \_ وهي في هو دجها ؛ ليطمئن عليها .

وقد روي أن النبيُّ عِينية قال لعلي بن أبي طالب:

«إِنَّه سَيكُونُ بيْنَك وبَيْن عائِشَةَ أَمْرِ».

فقال عليٌّ: أنا يا رسول الله ؟

قال : «نَعَمْ» .

<sup>(</sup>۱) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (زوائد الهيثمي ۷۵۷) وقد سبق تخريجه بتوسع . (۲) أخرجه ابن أبي شيبة (۸/ ۷۱۷، ۷۱۸) ، وابن سعد في الطبقات (۸/ ۸۱) ، و نعيم في الفتن (۱/ ۸۰).

قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله! .

قال: «لا . ولكِن إذا كَانَ ذَلكِ ، فارْدُدْهَا إلى مَأْمَنِها» (١) .

ولم تفارق من ذلك اليوم بيتها حتى ماتت \_ رضي الله عنها وعن جميع أصحاب النبي عليه الله عنها وعن جميع

ويتضح لنا أيها الأحبة الكرام الأصابع التي دبّرت هذه الفتنة الحالكة المظلمة. وأن فتنة موقعة الجمل قد وقعت على غير اختيارٍ من الصّحابة رضي الله عنهم جميعًا وإنّا أشعل نارها السّبئيّون المجرمون، والحرب إذا تأججت نيرانها لا يستطيع العقلاء إطفاءَها ؛ بل لقد حاول عليٌّ وطلحة والزُّبير وعائشة أن يوقفوا القتال! لكن لم يفلحوا.

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد في «مسنده» (۳۹۳/٦) ، والبزار في مسنده (كشف ٣٢٧٢) ، والطبراني في الكبير (۱/ ٩٩٥) ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣٤): «رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجاله ثقات » ، وقال الأرناؤوط: «إسناده ضعيف ، الفضيل بن سليان النميري عنده مناكير».

<sup>(</sup>٢) «تاريخ الطبري» (٣/ ٦٠) بتصرف.

موقعة الجمل ———————————————

وهذه بعضُ أقوال الأئمة في ذلك :

#### قال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله(١):

« فَجَرَتْ فتنة الجمل على غير اختيار من علي ولا من طلحة ، وإنها أثارها المفسدون بغير اختيار السَّابقين » .

## • وقال الباقلَّاني (۲):

«... وتم الصِّلح والتَّفرق على الرِّضا، فخاف قتلة عثان من التَّمكن منهم، والإطاحة بهم، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت آراؤهم على أن يفترقوا فريقين، ويبدؤوا بالحرب سَحْرةً في المعسكرين ويختلطوا، ويصيح الفريق الذي في عسكر عليٍّ: غَدَرَ طلحة والزُّبير، ويصيح الفريق الذي في عسكر طلحة والزُّبير؛ غَدَرَ عليٌّ، فتم لهم ذلك على ما دبروه، ونشبت الحرب، فكان كلُّ فريق منهم دافعًا لمكروه عن نفسه، ومانعًا من الإشاطة بدمه، وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى إذ وقع، والامتناع منهم على هذا السَّبيل؛ فهذا هو الصَّحيح المشهور، وإليه نميل، وبه نقول».

• ونقل القاضي عبد الجبار (٣) أقوال العلماء ، باتِّفاق رأي عليٍّ وطلحة

<sup>(</sup>١) « شرح العقيدة الطحاوية» (٤٨٢) ط المكتب الإسلامي.

<sup>(</sup>٢) « التمهيد » (ص ٢٣٣) ، و « التذكرة » للقرطبي (٢/ ١٣).

<sup>(</sup>٣) « تثبيت دلائل النبوة» للهمداني (ص ٢٩٩).

والزُّبير وعائشة \_ رضوان الله عليهم \_ على الصُّلح وترك الحرب واستقبال النظر في الأمر ، وأن من كان في المعسكر من أعداء عثمان كرهوا ذلك ، وخافوا أن تتفرغ الجهاعة لهم ، فدبروا في إلقاء ما هو معروف ، وتم ذلكِ .

### • وقال ابن العربي (١):

« وقدم عليٌ على البصرة ، وتدافعوا ليتراؤوا ، فلم يتركهم أصحاب الأهواء ، وبادروا بإراقة الدِّماء ، واشتجر الحرب ، وكثرت الغوغاء على البوغاء ، وكلُّ ذلك حتى لا يقع برهان ، ولا يقف الحال على البيان ، ويخفى قتلة عثمان ، وإنَّ واحدًا في الجيش يفسد تدبيره ، فكيف بألف ؟! » .

## • وقال ابن حزم (۲):

«... وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا لم يقتتلوا ولا تحاربوا، فلم كان اللّيل عرف قتلة عثمان أن الإراغة والتّدبير عليهم، فبيّتوا عسكر طلحة والزّبير وبذلوا السّيف فيهم، فدفع القوم عن أنفسهم حتى خالطوا عسكر عليّ، فدفع أهله عن أنفسهم، كلُّ طائفة تظنُّ ولا شك أن الأخرى بدأتها القتال، واختلط الأمر اختلاطًا، لم يقدر أحد

<sup>(</sup>١) « العواصم من القواصم » (١٥٩).

<sup>(</sup>٢) « الفصل في الملل والنحل » (٤/ ١٥٨ ، ١٥٨ ) .

على أكثر من الدِّفاع عن نفسه ، والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شنِّ الحرب وإضرامها ، فكلتا الطَّائفتين مصيبةٌ في غرضها ومقصدها ، مدافعة عن نفسها ، ورجع الزُّبير وترك الحرب بحالها، وأتى طلحة سهمٌ غارب ، وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط ، فصادف جرحًا في ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدي رسول الله على فانصرف ومات من وقته هذا وقُتِلَ الزُّبير بوادي السِّباع بعد انسحابه من المعركة على أقل من يوم من البصرة ، فهكذا كان الأمر » .

- وقال الذهبي (١): «كانت وقعة الجمل آثارها سفهاء الفريقين».
- وقال (۲): « إن الفريقين اصطلحا ، وليس لعلي ولا لطلحة قصد القتال ، بل ليتكلّموا في اجتماع الكلمة ، فترامى أوباش الطائفتين بالنَبْل ، وشبّت الحرب ، وثارت النُّفوس ».

وكان قد اعتزل هذه الفتنة عدد من الصَّحابة ؛ اعتهادًا منهم على أحاديث رسول على الاعتزال وقت الفتن ، على رأسهم سعد بن أبي وقاص ، محمَّد بن مسلمة ، أبو موسى الأشعري ، عبد الله بن عمر ، سلمة بن الأكوع ، عمران بن حصين ، أسامة بن زيد ، سعيد بن العاص الأموي ، عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ فإنَّه خرج طاعة لأبيه

<sup>(</sup>۱) «العير»(۱/ ٣٧).

<sup>(</sup>٢) « تاريخ الإسلام » (١/ ١٥).

وما قاتل ، وصهيب الرومي ، أبو أيوب الأنصاري ، وأبو بكرة ، وحذيفة ، وأبو هريرة ـ رضوان الله عليهم جميعًا .

وتدبر معي هذا الكلام النفيس لأواصل الحديث عما وقع من
 فتن بعد موقعة الجمل .

# • يقول الإمام القرطبيُّ (١) \_ رحمه الله تعالى :

« لا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصّحابة خطأٌ مقطوعٌ به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيها فعلوه ، وأرادوا الله \_ عزَّ وجلَّ \_ وهم كلهم لنا أئمة ... إلى أن قال : هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبيِّ على أن طلحة شهيدٌ يمشي على وجه الأرض ؛ فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصيانًا لم يكن بالقتل فيه شهيدًا ، ومما يدل على ذلك ما قد صحَّ وانتشر من إخبار عَليِّ بأن قاتل الزُّبير في النَّار وقوله : سمعت رسول على . يقول :

« بَشِّر قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ » (٢) .

وإذا كان كذلك ؛ فقد ثبت أن طلحة والزُّبير غير عاصيين ، ولا آثمين بالقتال ؛ أي : أنَّها معذوران باجتهادهما ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك لم

<sup>(</sup>١) « الجامع لأحكام القرآن » (١٦/ ٢١١) (لسورة الحجرات: ٩).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٨٩)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٦٧)، وقال الحاكم: «هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي وإن لم يخرجاه بهذه الأسانيد». ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨٧٧) و «ظلال الجنة» (١٣٨٨).

يقل النبيُّ عَلَيْهِ في طلحة شهيد، ولم يخبر النبيُّ عَلَيْهِ بأنَّ قاتل الزُّبير في النَّار، وكذلك مَنْ قعدَ غيرُ مخطئ في التأويل، بل صواب أراهم الله الاجتهاد، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم، والبراءة منهم وتفسيقهم وإبطال فضائلهم وجهادهم، وعظيم غنائهم في الدِّين رضى الله تعالى عنهم ».

بل إن أمير المؤمنين عليًا ، يقرُّ بحق طلحة والزُّبير وعائشة في الخروج للمطالبة بدم عثمان ، وبأن لهم حجة (١) ودليلًا على ما قاموا به ما داموا يريدون وجه الله عزَّ وجلَّ ، فحين قام أبو سلامة الدالاني فقال لعلي: يا أمير المؤمنين ، هل لهؤلاء القوم حجَّة فيها طلبوا من هذا اللام إن كانوا أرادوا الله بذلك ؟ قال علي: نعم .

وعلى ذلك إذا كان الصَّحابة \_ رضوان الله عيهم \_ يجوز عليهم الخطأ كما يجوز على كلِّ البشر ؛ فحيئذ نستطيع أن نقبل ما يحدث في تصرفاتهم من أخطاء غير مقصودة أو متعمدة ، وإنها وقعت نتيجة اجتهاد لم يوفّق فيه فريق منهم إلى الصَّواب ، لكنهم مثابون على أيِّ حال ، على إخلاصهم في اجتهادهم \_ إن شاء الله تعالى.

○ ولذا يقول الإمام ابن حزم (٢) \_ رحمه الله تعالى : « فقد صح صحة

<sup>(</sup>١) « تاريخ الطبري » (٣/ ٣٣) العلمية .

<sup>(</sup>  $^{(7)}$  « الفصل في الملل والأهواء والنحل  $^{(8)}$  لابن حزم (  $^{(7)}$   $^{(7)}$  العلمية .

ضرورية لا إشكال فيها، أن طلحة والزُّبير وعائشة \_ رضوان الله عليهم \_ لم يمضوا إلى البصرة لحرب عليٍّ ولا خلافًا عليه، ولا نقضًا لبيعته، ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته. هذا ما لا يشك فيه أحد، ولا ينكره أحد، فصحَّ أنَّهم إنَّها نهضوا إلى البصرة لسدِّ الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثان ظلمًا وعدوانًا \_ وأرضاه ».

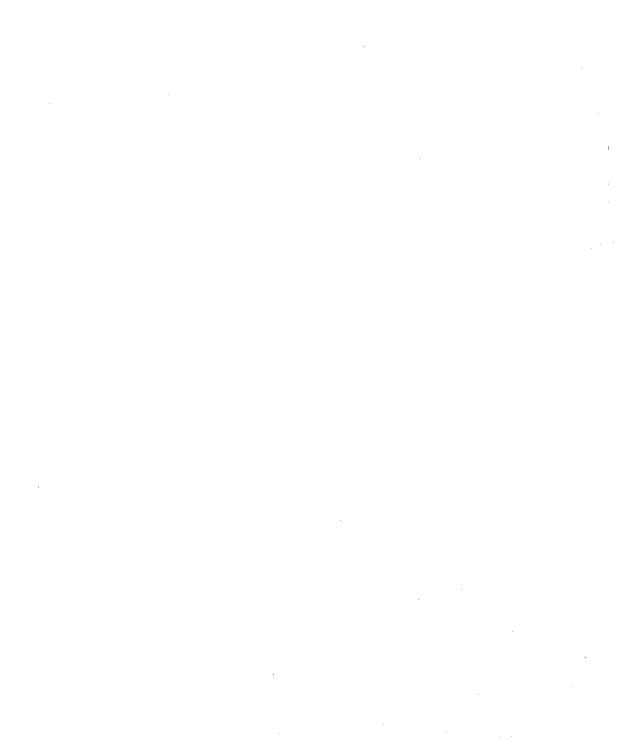
إذًا السَّب الذي أوقع الخلاف بين أصحاب النبيِّ عَلَيْ هو المطالبة بدم عثمان ؛ فريق يطالب بإقامة الحدِّ على قتلة عثمان فورًا ، وفريق يطالب بالتأجيل والإرجاء ؛ حتى تلتقي كلمةُ المسلمين ، وحتى تلتقي هذه الجموعُ المشتتة ، وتقوى شوكتهم ، ويستطيع عليٌّ على بقوة ومنعة أن يقيم الحدَّ على هؤلاء البغاة الذين تعصَّب لهم كثير من الغوغاء .

لكن على أي حال ، قدَّر الله وما شاء فعل . ووقعت وقعة الجمل في سنة ستٍ وثلاثين من الهجرة ، وقتل فيها كثير من المسلمين ، نسأل الله أن يتجاوز عنا وعنهم بمنَّه وكرمه .

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلَ فِي وَلَا تَجْعَلَ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠].







# موقعة صِفِين الله

أنهيت الحديث في الفصل السّابق عن موقعة الجمل، وذكرت أن الصّحابة على كانوا جميعًا بلا استثناء متّفقين على إقامة الحدِّ على قتلة عثمان في ، ولكنَّ الخلاف قد وقع بين أصحاب النبيِّ عَيْقٍ في وقتِ إقامةِ الحدِّ عليهم.

- فبينها رأى علي الله تأجيل إقامة الحدِّ على قتلة عثمان ؛ لأن كلمة المسلمين مشتتة ؛ ولأن الثوَّار لا زالوا يحاصرون المدينة ، ولا يمتلك علي القوة التي يتمكن بها ويستطيع من خلالها أن يقيم الحدَّ على مجموعة كبيرة ، تفرَّقَ دم عثمان الله بينهم .
- بينها رأى الفريق الآخر: فريق طلحة والزُّبير وعائشة ومعاوية وغيرهم أن يُعَجِّلَ عليُّ في بإقامة الحدِّ على قَتَلَةِ عثمان ؛ بل رفض معاوية في أن يعطي البَيْعَة لعليٍّ في إلا إذا أقام الحدَّ على قتلةِ عثمان ، أو سلَّم إليه قتلة عثمان ليقتلهم .

ومن هنا \_ كها ذكرت \_ نشأ الخلافُ بين أصحابِ النبيِّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ ونحن نجزم \_ وهذا معتقدُ أهلِ السُّنَّة والجهاعة \_ أن جميع الصَّحابة على مأجورون ، بمن فيهم معاوية .

ولكننا نعتقد أيضًا اعتقادًا جازمًا أن الحقَّ كان مع عليٍّ ، ولكن معاوية المحتهد وأخطأ ، والمجتهد المصيب له أجران ، والمجتهد المخطيء له أجر واحد ، كما سأفصل وأبين \_ إن شاء الله تعالى .

هذا هو أصل الخلاف الذي وقع بين أصحاب النبيِّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم .

ونحن لا ننفي وقوع الخطأ من الصّحابي ؛ لأننا أصّلنا قبل ذلك أن الصّحابة بشر ، ليسوا معصومين من الوقوع في الخطأ والزَّلل ؛ فإنَّ العصمة قد دفنت يوم دفن المصطفى عَيْكَ . ولكننا في الوقت ذاته نقطع ونجزم بأن الصّحابي لا يفعل الخطأ عن قصد وعمد .

وأُذَكّرُ مرةً أخرى بقول الإمام القرطبي (1) \_رحمه الله تعالى: « لا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصّحابة خطأ مقطوع به ، إذ كانوا قد اجتهدوا فيها فعلوه وأرادوا الله على ، وهم كلُّهم لنا أئمَّة ، وقد تعبدنا بالكف عها شجر بينهم ، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر ؛ لحرمة الصُّحبة ، لنهي النبيِّ عن سبّهم ، وأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرّضا عنهم . إلى أن قال : ... فقال على :

« طَلْحَةُ شَهِيدٌ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ » (٢) هذه شهادةٌ من الصَّادق

<sup>(</sup>١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢١١).

<sup>(</sup>٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب : مناقب طلحة بن عبيد الله ١ (٣٧٣٩) ، وابن =

المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى عليه الله .

فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصيانًا لم يكن بالقتل فيه شهادة » .

يعني : لو قتل طلحة في هذه الحرب وقد خرج إليها وهو عاصٍ لله ورسوله ؛ هل كان يحكم له النبيُّ عَلَيْهٌ بالشَّهادة ؟!

وهو القائل ﷺ: « طَلْحَةُ شَهِيدٌ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ » ومعلوم أن طلحة قد مات في واقعة الجمل ، فلو خرج طلحة في هذه الحرب عصيانًا ما شهد له بالشَّهادة .

• قال القرطبي: «ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من إخبار على قال القرطبي: «ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من إخبار على قاتل الزُّبير في النَّار، وقوله: سمعت رسول الله عَلَيْ يقول: «بَشِّرْ قَاتِل ابْن صَفِيَّةَ بِالنَّارِ » (() \_ وهو الزُّبير بن العوَّام على حواري النبيِّ عَلَيْ \_ وإذا كان كذلك ؛ فقد ثبت أن طلحة والزُّبير غيرُ عاصيين ولا آثمين ؛ أي : إنَّهما معذوران باجتهادهما ، ولو كان غير ذلك لم يقل

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد في « مسنده » (١/ ٨٩) ، والطبراني في « الكبير » (١/ ٢٤٣) ، والحاكم في « المستدرك» (٣٦ /٣) ، وقال الحاكم: « هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي وإن لم يخرجاه بهذه الأسانيد». ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (١٨٧٧) ، و «ظلال الجنة » (١٣٨٨) .

النبيُّ ﷺ في طلحة : «شهيد» ، ولم يخبر النبيُّ ﷺ أن قاتل الزُّبير في النَّار .

ومن ثَمَّ ؛ فلا يجوز البتة لأحدٍ أن يلعنهم أو أن يتبرأ منهم أو أن يفسِّقهم أو أن يبطل فضائلهم وجهادهم ، وعظيم عنائهم في الدِّين \_ رضى الله عنهم ».ا.ه. . بتصرف .

ويستطيع عليٌ بقوةٍ ومنعة أن يقيم الحدَّ على هؤلاء البغاة الذين وصل علية المحدَّ عليه المسلم عثمان أوقع الحدِّ على السلام عثمان فورًا وفريق يطالب بالتَّأجيل والإرجاء محتى تلتقي كلمة المسلمين وحتى تلتقي هذه الجموع المشتتة وتقوى شوكتهم ويستطيع عليٌ بقوةٍ ومنعة أن يقيم الحدَّ على هؤلاء البغاة الذين وصل عددهم إلى ما يزيد على ستَّة آلاف .

وقد بينت \_ في الفصل السَّابق \_ فقه عليٍّ وحكمته ، وأن قضية إنكار هذا المنكر تندرج تحت القاعدة الأصولية الكبيرة ، قاعدة مراعاة المفاسد والمصالح ، وترجيح أخف الضَّررين .

ولهذا السبب أيضًا وقعت الفتنةُ بين عليٍّ ومعاوية الله في موقعة صفين!

وصِفِّين ( بكسر الصَّاد مع فاء مشددة مكسورة ) مكانٌ على شاطئ

الفرات في آخر حدود العراق ، وأول حدود الشَّام .

وفي هذا الموطن وقعت الفتنة الثَّانية بين فريق علي الله وفريق
 معاوية الله أو بين فريق أهل العراق وفريق أهل الشَّام .

ودعوني أُذكر مرة أخرى لما قتل عثمان شمل النّعمان بين بشير قميصه الذي قُتل فيه مع أصابع نائلة التي قطعت ، وهي تدافع عنه ألى معاوية في بلاد الشّام (١) ، فلمّا رأى فريقٌ من الصّحابة ، وكثيرٌ من المؤمنين الصّادقين من أهل الشّام قميص عثمان ، وأصابع امرأته ضجوا جميعًا بالبكاء ، وبايعوا معاوية في على المطالبة بدم عثمان ولم يبايعوه على الحلافة \_ ولم يحدث ذلك البتّة ؛ بل بايعوه على المطالبة بدم عثمان ، وعلى ألا يعطوا الْبَيْعَة لعليٍّ في إلا إذا أقام الحدَّ عليهم ، أو سَلَّم قَتَلَة عثمان لمعاوية في ليقيم الحدَّ عليهم باعتباره ابن عم عثمان ، وهو أولى الناس بالمطالبة بدمه ، وهو عامله على الشّام . وهناك عوامل كثيرة جعلت معاوية في يطالب بدم عثمان في .

• وفي « تاريخ الطبري» (٢): أن معاوية السل رسولًا إلى عليً ابن أبي طالب الله فلم ادخل الرَّسول على عليٌ قال: لقد تركت ورائي

<sup>(</sup>١) «تاريخ الطبري» (٣/ ٧٠) ، و «البداية والنهاية» (٧/ ٣٩٥).

<sup>(</sup>٢)(٣/٤)وكذا «تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٢٠٢)، و «الثقات» لابن حبان (٢/ ٢٧٦)، و «البداية والنهاية» (٧/ ٢٣٠).

ستِّين ألف شيخ يبكون على قميص عثمان ، وهو منصوب لهم ، وقد ألبسوه منبر دمشق .

قال عليٌّ : مني يطلبون دم عثمان ، ! ثم قال : اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك من دم عثمان ! نجا والله قتلة عثمان ؛ إلا أن يشاء الله .

انظر إلى الفهم العجيب بمجرد أن جاءت هذه الرسالة ، قال عليٌّ تلك المقالة .. لماذا ؟

لأن كلمة المسلمين افترقت ، وفي هذه الفُرْقَةِ سيضيعُ دمُ عثمان ؛ سيضيع الحق ؛ ولذا كان عليٌّ يرجو أن يبايعَه معاوية ؛ لتلتقي القوة والجموع - جموعُ الشَّام مع جموعِ أهل العراق - ليستطيعوا من خلال هذه القوة أن يقيموا الحدَّ على قتلة عثمان ، ولكن افترقت كلمة الأمة ؛ لذا قال عليُّ: « نجا والله قتلة عثمان ؛ إلا أن يشاء الله !».

ولذلك أرسل عليٌ الله وفدًا وهذا ديدنه وهذا خلقه ؛ كما ذكرنا في وفادته العظيمة للقعقاع بن عمرو التميمي .

أرسل وفدًا إلى معاوية وفيهم بشير بن أبي مسعود الأنصاري، المدني، وهو تابعيٌّ ثقة، روى عن أبيه الصَّحابي الجليل أبي مسعود البدري .

فقال بشير لمعاوية : أدعوك إلى تقوى ربك ، وإجابة ابن عمك عليٍّ ،

إلى ما يدعوك إليه من الحقّ ؛ فإنه أسلم في دينك ، وخير لك في عاقبة أمرك ؛ فقال معاوية على أمرك ؛ فقال معاوية على أبدًا ؟ لا والرَّحمن لا أفعل ذلك أبدًا ؟ (١).

• فكتب معاوية إلى علي على يقول له: إن كنت صادقًا فأمكنا من قتلته نقتلهم به ، ونحن أسرع إليك إجابة وأطوعهم طاعة ، وإلا فليس لك ولأصحابك عندنا إلا السيف ، فوالله الذي لا إله غيره ، لنطلبن قتلة عثمان في البر والبحر والجبال والرمال حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله ، والسلام ! (٢).

• وذكر يحيى بن سليان الجعفي (٣) في كتاب « صفّين » بسند جيد كما قال الحافظ في «الفتح» عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: أنت تنازع عليًّا في الخلافة \_ أو أنت مثله ؟! فقال معاوية: لا أنازعه في الخلافة ، وإني أعلم أنه أفضل مني وأحتُّ بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلومًا ، وأنا ابن عمه ووليه وأطلب بدمه ؟!

فَأْتُوا عليًّا فقولوا له: يدفع لنا قتلة عثمان . فكلَّموه ، فقال عليٌّ:

<sup>(</sup>١) « تاريخ الطبري» (٣/ ٧٧) ط العلمية .

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق (٢/ ٦٦٧) و «الثقات» لابن حبان (٢/ ٢٨٧).

<sup>(</sup>٣) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ١٦) ، و «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٩) ، و «تاريخ الإسلام» (١/ ١٢٥) ، وقد روي من غير وجه عن أبي مسلم كها قال ابن كثير.

يدخل في البيعة ويحاكمهم إليَّ! فامتنع معاوية \_ رضي الله عنهم جميعًا .

• وروى ابن مزاحم في كتابه « وقعة صفين »: أن أبا مسلم الخولاني قال: تناوئه ، وليست لك سابقة ؟!

يقول أبو مسلم لمعاوية: تناوئ عليًا وليست لك سابقة ؟ \_ أي: من أنت بجوار عليً \_ فعليُّ هو السابق، فقال معاوية: لست أدَّعي أنِّ مثل عليٍّ في الفضل ؛ ولكن هل تعلمون أن عثمان قُتِلَ مظلومًا ؟ قالوا: نعم، قال: فليدفع لنا قَتَلةَ عثمان حتى نسلِّم له في هذا الأمر.

• وذكر القاضي ابن العربي \_ رحمه الله تعالى (1) \_ في كتابه الماتع « العواصم »: أن سبب القتال بين أهل الشَّام وأهل العراق يرجع إلى تباين الموقف بينها، فهؤلاء \_ أي أهل العراق \_ يدعون إلى عليٍّ بالبيعة وتأليف الكلمة على الإمام .

وهؤلاء \_ أي : أهل الشَّام \_ يدعون إلى التَّمكين من قتلة عثمان ويقولون : لا نبايع من يأوي القتلة!

وقد بينت مرارًا أن عليًا الله لا يستطيع في هذا الوقت أن يُقيمَ الحدَّ على هذه الجموع التي تفرق بينها دمُ عثمان الله .

• ويقول إمام الحرمين الجويني \_ رحمه الله \_ في « لمع الأدلة في عقائد

<sup>(</sup>١)« العواصم من القواصم » (١٦٦) بتصرف.

أهل السنة والجماعة » ((): إن معاوية وإنْ قاتل عليًا ؛ فإنه لا يُنكر إمامتَه \_ أي : لا ينكر معاوية إمامة عليً ولا يدَّعيها لنفسه \_ وإنما كان يطلب قَتَلَة عثمان ظنَّا منه أنه مصيب ، وكان مخطئًا الله .

• أمّّا شيخ الإسلام ابن تيمية ـ طيب الله ثراه ـ فإنّه يقرِّر كذلك أن معاوية لم يَدَّع الخلافة ولم يُبَايع له بها حين قاتل عليًّا ، قال: وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطَّائفتين لم يكونوا يطيعون لا عليًّا ولا معاوية . وكان عليُّ ومعاوية ـ رضي الله عنها ـ أطلب لكفً الدِّماء من أكثر المقتتلين لكن غلبا فيها وقع . والفتنة إذا ثارت عجز الحكهاء عن إطفاء نارها . وكان في العسكريين مثل : الأشتر النخعي ، وهاشم بن عتبة المرقال ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وأبو الأعور السلمي ، ونحوهم من المحرِّضين على القتال ، قوم ينتصرون لعلي وقوم ينقرون عنه ، وقوم ينتصرون لعلي وقوم ينفرون عنه ، ثم قتال أصحاب معاوية معه ، لم يكن بخصوص معاوية ؟ بل كان لأسباب أخرى .

وقتالٌ مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم ؟ كما قال الزهري : وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله متوافرون ، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن ، فإنه هدر أنزلوهم

<sup>(</sup>١) « لمع الأدلة في عقائد أهل السنة والجماعة » (١١٥).

منزلة الجاهلية (١) ا.هـ

فلم يقاتل معاوية على أنه خليفة ، ولا لأنه يستحق الخلافة ، وكان معاوية يقرُّ بذلك لمن يسأله .

• قال ابن حزم في «الفصل» (٢): «ولم ينكر معاوية قط فضْلَ عليً ، واستحقاقه الخلافة ، ولكن اجتهاده أدَّاه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان الله على البيعة ، ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان ».

○ ويورد ابن كثير روايتين في هذا الموضوع في غاية النفاسة والدقة:

• الرواية الأولى: عن أبي الدرداء وأبي أمامة أنها دخلاعلى معاوية ، فقالا له: يا معاوية ، علام تقاتل هذا الرجل ؟ \_ أي : عليًا الله على فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلامًا ، وأقرب منك إلى رسول الله عليه وأحقُّ مذا الأمر منك!

فقال معاوية : أقاتله على دم عثمان ، وأنه آوى قتلته ؛ فاذهبا إليه فقو لا له : فليُقِدْنا من قتلة عثمان ، ثم أنا أول من يبايعه من أهل الشَّام (٣).

• أما الرِّواية الثانية: فتَذْكُر أن عليًا الله بعث إلى معاوية يدعوه إلى بعته ، وأعطاه كتابًا بذلك ؛ فاستشار معاوية عمرو بن العاص ،

<sup>(</sup>١) راجع « منهاج السنة النبوية » (٤/ ٣٨٣ ـ ٧٦ ٤) ، و «مجموع الفتاوي» (٣٥ / ٧٧).

<sup>(1)(3/17)</sup> 

<sup>(</sup>٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٦٠).

ورؤوس أهلِ الشَّام، فكان منهم جميعًا أن أبوا أن يبايعوا عليًّا حتى يقتل قتلة عثمان أو يسلمهم إليهم ـ رضوان الله عليهم جميعًا (١).

- يقول الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٢): « ثم قام معاوية في أهل الشَّام ، وكان أميرها لعثمان ولعمر من قبله ، فدعا إلى الطَّلب بدم عثمان».
- ويقول الهيتمي (٣): « ومِن اعتقاد أهل السُّنَّة والجهاعة أن ما جرى بين معاوية وعلي همن حروب لم يكن لمنازعة معاوية لعليٍّ في الخلافة ، للإجماع على أحقيتها لعليٍّ ، فلم تهج الفتنة بسببها \_ أي: بسبب الخلافة \_ ولكن هاجت الفتنة بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من عليً تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه ؛ فامتنع عليٌّ هه ».

ويمكن القول \_ بعد هذه النقول : أن معاوية على كان مجتهدًا متأولًا ، يغلب على ظنّه أن الحقّ معه ؛ ولذلك قام معاوية بنفسه خطيبًا في أهل الشّام بعد أن جمعهم ، وذكّرهم بأنه وليُّ عثمان ، وأنه ابن عمّه ، وأن عثمان قُتِل مظلومًا ، وقرأ عليهم قول الله تعالى : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيّهِ عَلْمَانَ مَنصُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٣].

<sup>(</sup>١) ذكره ابن كثير في « البداية والنهاية » (٧/ ٢٥٤).

<sup>(</sup>٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٢٥ ط العلمية).

<sup>(</sup>٣) «الصواعق المحرقة» (٢/ ٦٢٢).

يتأول الآيات كما تأولت عائشة على قول الله \_ الذي ذكرت قبل ذلك: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَرْتِ قبل ذلك :

ثُمَّ قال معاوية: أنا أحبُّ أن تعلموني ذات أنفسكم \_ أي: أخبروني بها يدور في صدوركم من قتل عثمان \_ ؛ فقام أهل الشَّام جميعًا بالطَّلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك، وأعطوه العهود والمواثيق على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم حتى يدركوا ثأرهم، أو يفني اللهُ أرواحَهم جميعًا (۱).

وهذا الخطأ في التأويل يبرهن عليه قول عمَّار بن ياسر الله في موقعة صغِّين .

فعن زياد بن الحارث \_ له صحبة \_ قال : « كنتُ إلى جنب عهار بن ياسر في صفين ، وركبتي تمس ركبته . يقول : فقال رجل : كفر أهل الشّام \_ يحكم عليهم بالكفر \_ فقال عها بن ياسر في : لا تقولوا ذلك ؟ نبيّنا ونبيّهم واحد ، وقبلتنا وقبلتهم واحدة ، ولكنهم قوم مفتونون ، جاروا عن الحقّ ، فحقٌ علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا إليه » (٢) أي : إلى مبايعة عليّ .

عَمَّارِ الَّذِي قال النبيُّ عَلَيْهُ في حقِّه كما في الصحيحين من حديث أبي

<sup>(</sup>۱) «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٧٢٢) ، وابن عساكر (١/ ٣٤٨).

سعيد الخدري على: « تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةَ »(١)، فأثبت النبيُّ عَلَيْهُ بغيًا وظليًا من فريق معاوية على فريق عليٍّ، ومع ذلك لم يُخْرِج النبي عَلَيْهُ الفئتين والطائفتين من الإيهان ؛ كها سأبين \_ إن شاء الله تعالى .

• قال ابن حجر في «الفتح» (٢): « وفي هذا الحديث علم من أعلام النُّبوة ، وفضيلة ظاهرةٌ لعليٍّ وعمار ، وردُّ على النَّواصب الزَّاعمين: أن عليًّا لم يكن مصيبًا في حروبه ».

وقال (٣): « دلَّ الحديث على أن عليًّا كان المصيب في تلك الحروب ؟ لأن أصحاب معاوية قتلوه » \_ يعني عمارًا ﴿ .

- وقال النووي (١): «وكانت الصَّحابة يوم صفِّين يتَّبعونه ، حيث توجه ـ أي عرَّار ـ لعلمهم بأنه مع الفئة العادلة ، لهذا الحديث» .
- وقال ابن كثير (٥): «كان عليٌّ وأصحابه أدنى الطَّائفتين إلى الحقِّ من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ».
- وقال (٦): وهذا مقتل عمَّار بن ياسر على مع أمير المؤمنين عليِّ بن

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد (٤٧٤) ، ومسلم ، كتاب الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ... (٢٩١٥)، (٢٩١٦) عن أم سلمة ....

<sup>(7)(1/535).</sup> 

<sup>(</sup>٣) (١٣/ ١٣ الفتح).

<sup>(</sup>٤) «تهذيب الأسماء» (٢/ ٣٨).

<sup>(</sup>٥) «البداية والنهاية» (٦/ ٢٢٠).

<sup>(</sup>٦) «البداية» (٧/ ٢٧٧).

أبي طالب، قتله أهل الشَّام، وبان وظهر بذلك سرُّ ما أخبر به الرَّسول عَلَيًّا محقُّ، وأن الرَّسول عَلَيًّا محقُّ، وأن معاوية باغ، وما في ذلك من دلائل النُّبوة».

• وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (١): (وهذا يدلُّ على صحة إمامة عليٍّ ، ووجوب طاعته ، وأن الدَّاعي إلى طاعته داع إلى الجنَّة ، وأن الدَّاعي إلى مقاتلته داع إلى النَّار ، وإن كان متأولاً أو باغيًا بلا تأويل ، وهو أصحُّ القولين لأصحابنا ، وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليًا ، وهو مذهب الأئمَّة الفقهاء الذين فرَّعوُ اعلى ذلك قتال البغاة المتأوِّلين).

ومع هذا التأصيل في أن الحقّ مع عليٍّ ومن معه ، وقع القتال بسبب التَّأويل ؛ بل واشتدَّ في موقعة صفِّين ، واحتدم ليلة السبت من شهر صفر سنة سبع وثلاثين من هجرة النبيِّ عليه ، وكانت هذه الليلة تسمَّى بليلة الهرير ؛ فدار القتال فيها حتى الصَّباح ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ فوقع خلق كثير قتلى .

وهنا رفع أهل الشَّام المصاحف في ساحة المعركة ، ورفعوا أصواتهم ينادون بالصُّلح والعودة والاحتكام إلى كتاب الله \_ جلَّ وعلا .

<sup>(</sup>۱) «الفتاوى» (٤/ ٤٣٧).

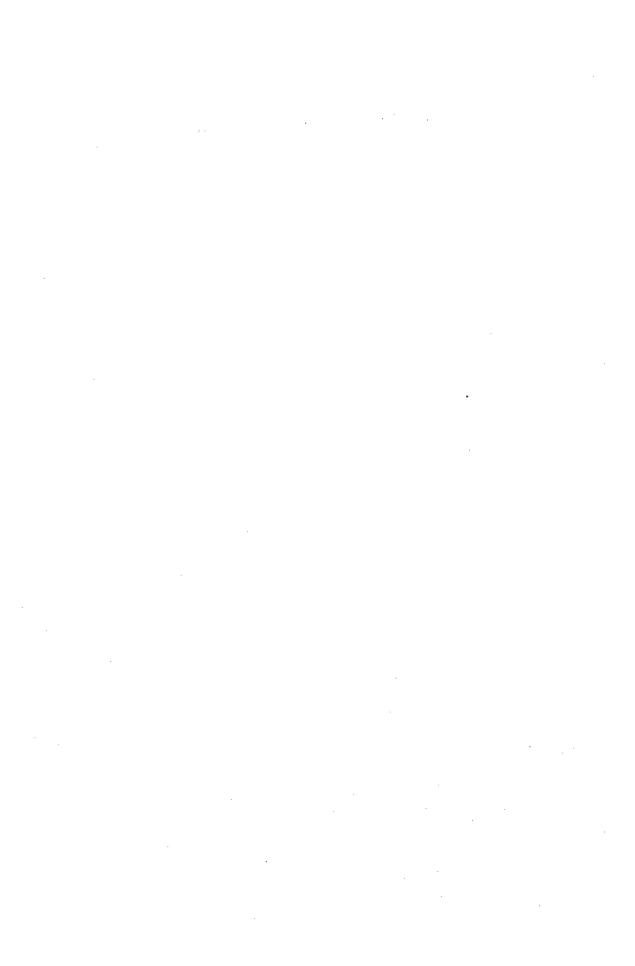
وبمجرد أن رفع أهل الشَّام المصاحف على أسنَّة السُّيوف والرِّماح ، في أرض المعركة بعدما كادت المعركة تنتهي لصالح عليٍّ ﴿ إِلَّا وقال فريق كبير من جيش عليٍّ يقال له حينئذ: القُرَّاء \_ الَّذين يُعرفون باسم الخوارج \_ قالوا: لابد من التحاكم إلى كتاب الله!

وهل خرج عليٌّ إلا لينصر كتاب الله سبحانه وتعالى ؟!









## قضية التحكيم

وهنا وقع كلامٌ كثيرٌ في كتب السِّير في قضية التَّحكيم بعد أن اختار فريق العراق أبا موسى الأشعري ، واختار فريق الشَّام عمرو بن العاص .

• يقول الإمام ابن العربي في كتابه الماتع « العواصم من القواصم » (۱): «وهنا قال النّاس في أمر التّحكيم كلامًا لا يرضاه الله ، إذا تدبرتموه بعين المروءة دون الديانة رأيتم أنّها سخافة ، همل على تسطيرها في الكتب في الأكثر عدم الدّين ، وفي الأقل جهل متين ، والّذي صحّ من ذلك ما روى الأئمّة ، كخليفة بن خيّاط والدّارقطني : أنه لما خرج الطّائفة العراقية مائة ألف ، والشّامية في سبعين – أو تسعين – ألفًا ، ونزلوا على الفرات بصفّين اقتتلوا في أول يوم ، وهو الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وليلة السّبت ، ورُفِعَتِ المصاحف من أهل الشّام ، ودعوا إلى الصّلح ، وتفرّقوا على أن تجعل كلُّ طائفة أمرها إلى رجل ، حتى يكون الرَّجلان يحكمان بين الدَعْوَيَيْنِ بالحقِّ ؛ فكان من جهة عليٍّ : أبو موسى الأشعري ، ومن جهة معاوية : عمرو بن العاص .

<sup>(</sup>١) (١٧٥\_ ١٧٩ بتصريف في المعني).

وكان أبو موسى رجلًا تقيًّا ثقفًا فقيهًا عالًا ، أرسله النبيُّ عليه بالفهم ، اليمن مع معاذ بن جبل ، وقدمه عمر بن الخطاب ، وأثنى عليه بالفهم ، وزعمت الطَّائفة التَّاريخية الرَّكيكة أنه كان أَبْله ضعيفَ الرَّأي مخدوعًا في القول! وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب ، حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيدًا لما أرادت من الفساد ، وتبع في ذلك بعض الجهال ، وصنَّفوا فيه حكايات ، وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى ، وإنها بنوا ذلك على أن عمرًا لما غدر بأبي موسى في قصَّة التَّحكيم صار له الذِّكر في الدهاء والمكر.

وقالوا: إنّها لما اجتمعا بأذرُح من دُومَةِ الجَنْدَل \_ قرية بالشّام \_ وتفاوضا، اتفقا على أن يخلعا الرجلين! وفقال عمرو لأبي موسى: اسبق بالقول وفتقدم فقال: إني نظرتُ فخلعت عليّاً من الأمر، وينظر المسلمون لأنفسهم، كما خلعت سيفي هذا من عنقي \_ أو من عاتقي \_ وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض. وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض، وقال: إني نظرتُ فأثبتُ معاوية في الأمر كما أثبتُ سيفي هذا في عاتقي . وتقلده، فأنكر أبو موسى وفقال عمرو: كذلك اتفقنا. وتفرّق الجميع على ذلك من الاختلاف.

وهذه رواية الإمام الطبريِّ (١) عن أبي مخنف لوط بن يحيى قال :

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبرى في «تاريخه» (٣/ ١١٢ ط العلمية).

حدثني أبو جناب الكلبي أن عَمْرًا ﴿ وأبا موسى ﴿ التقيا بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلَ \_ المكان الذي تمّ فيه الصُّلح \_ أخذ عمرو يقدِّم أبا موسى في الكلام يقول: إنَّك صاحب رسول الله وأنت أسنَّ مني ؛ فتكلم وأتكلم ؛ فكان عمرو قد عوَّد أبا موسى أن يقدِّمه في كلِّ شيء ، قصد بذلك أن يقدمه ؛ ليبدأ أبو موسى بخلع عليٍّ .

قال: فنظرا في أمرهما، وما اجتمعا عليه، فأراده عمرو على معاوية فأبى \_ فأبى \_ يعني: طلب عمرو من أبي موسى أن يثبت معاوية خليفة فأبى \_ وأراده عمرو على ابنه عبد الله بن عمرو فأبى، وأراد أبو موسى عمرًا على عبد الله بن عمرو فأبى \_ أي: فأبى عمرو بن العاص \_ فقال له عمرو: خَبَرْنِي، ما رأيك؟ قال: رأيي أن نخلع هذين الرّجلين! هذه أول أكذوبة: نخلع هذين الرّجلين من ماذا؟ من الخلافة، وهل معاوية خليفة؟) \_ ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا. فقال له عمرو: إن الرّأي ما رأيت!

فأقبلا إلى النَّاس وهم مجتمعون ؛ فقال عمرو: يا أبا موسى ، أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع واتفق . فتكلَّم أبو موسى فقال : إن رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله ﷺ به أمر هذه الأمَّة ؛ فقال عمرو : صَدَقَ وَبَرَّ ، يا أبا موسى تقدم فتكلَّم . فتقدم أبو موسى ليتكلَّم ، فقال ابن عباس لأبي موسى : والله إني لأظنه قد خدعك ؛ إن

كنتها قد اتفقتها على الأمر، فقدِّمه فليتكلَّم بذلك الأمر قبلك يا أبا موسى، ثم تكلَّم أنت بعده؛ فإنَّ عمرًا رجل غادر!! أعوذ بالله \_ هذا كلام ابن عباس على حدِّ الرِّواية المكذوبة الموضوعة؛ كما سأبيِّن الآن \_ يقول فيها: ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرِّضا فيما بينك وبينه؛ فإذا قمت في النَّاس خالفك \_ وكان أبو موسى مغفلًا \_! كذا في الرِّواية. فقال له أبو موسى : إنَّا قد اتَّفقنا.

فتقدم أبو موسى فحمد الله على وأثنى عليه ، ثمَّ قال : أيُّما النَّاس ، إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمَّة ، فلم نر أصلح لأمرها ولا أَلمَّ لشعثها من أمرٍ قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه ، وهو أن نخلع عليًّا ومعاوية ، وتستقبل الأمَّة هذا الأمر ؛ لِتُولِّي مَنْ أحبَّت عليها ، وإني قد خلعت عليًا ومعاوية . ومعاوية ، فاستقبلوا أمركم ، وولُّوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلًا .

ثم تنحى أبو موسى الأشعري ؛ فقام عمرو مقامه ؛ فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنَّ هذا قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه \_ أي عليًا \_ كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية ؛ فإنَّه وَلِيُّ عثمان ، والطالب بدمه ، وأحق النَّاس بمقامه .

فقال أبو موسى: ما لك لا وفقك الله ؟! غدرت وفجرت ، إنَّما مثلك كمثل الكلب ، إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ؟ فقال عمرو: وإنَّما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارًا!!

فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسَّوط، وحمل على شريح: ابنُّ لعمرو، فضربه بالسَّوط، فقام النَّاس فحجزوا بينهم.

وكان شريح بن هانئ بعد ذلك يقول: ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسَّوط، ألا أن أكون ضربته بالسَّيف آتيًا به الدهر ما أتى والتمس أهل الشَّام أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكَّة.

قال ابن عباس: قبّع الله رأي أبي موسى، حذّرته وأمرته بالرّأي فا عقل، فكان أبو موسى يقول: حذّرني ابن عباس غدرة الفاسق، ولكني اطمأننت إليه، وظننت أنّه لن يؤثر شيئًا على نصيحة الأمّة ؟ ثم انصرف عمرو وأهل الشّام إلى معاوية وسلّموا عليه بالخلافة، «قالوا: يا أمير المؤمنين»، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى عليّ، وكان عليّ إذا صلّى الصبح يقنت، ويقول: اللّهم العن معاوية وعَمْرًا وأبا الأعور السّلمي وحبيبًا وعبد الرّهن بن خالد والضّحاك بن قيس والوليد، فبلغ ذلك معاوية فكان يقنت هو الآخر في صلاة قيس والوليد، فبلغ ذلك معاوية فكان يقنت هو الآخر في صلاة الصّبح ويقول: اللهم العن عليًّا وابن عباس والأشتر والحسن والحسين ولدا على . اهد (۱).

هذه الرِّواية العمدة ، وأظنُّ من طالع أيَّ كتاب في الفتنة سواءً أكان سفرًا كبيرًا أو كتابًا صغيرًا إلَّا وقد وقف على هذه الرِّواية بكاملها ،

<sup>(</sup>١) راجع : « تاريخ الرسل للطبري» (٥/ ٧١،٧٠).

والرِّواية مكذوبة باطلة ، لا تصعُّ سندًا ولا متنًا ، وخذوا هذا التَّفصيل المهم ، وأرجو أن تعضُّوا عليه بالنَّواجذ ، فأبو مخنف لوط بن يحيى وهو أوَّل رجال السَّند في هذه الرواية : يقول أهل الجرح والتَّعديل في هذه الشَّخصية ما يلي :

قال أبو حاتم : متروك .

وقال الدَّارقطنيُّ : ضعيف .

وقال ابن معين \_ إمام الجرح والتَّعديل: ليس بثقة .

وقال ابن عدي: شيعيٌّ محترق، صاحب أخبارهم.

وقال الآجريُّ : سألتُ أبا حاتم عن لوط بن يحيى ، فنفض يديه وقال : وهل يَسأل أحدٌ عن هذا ؟!

وقال الذهبيُّ : إخباري تالف لا يوثق به .

هذا هو الرَّاوي الأول من رواة سند هذه الرواية المكذوبة الباطلة.

الرَّاوي الثاني : هو أبو جناب الكلبي ، قال فيه ابن سعد : كان ضعيفًا .

وقال البخاريُّ وأبو حاتم : كان يحيى بن القطَّان يضعفه .

وقال عثمان الدارميُّ: ضعيف.

قضية التحكيم \_\_\_\_\_\_ ٥٩ ـــــــــــــــــــــــ ٥٩ ٢

وقال النسائيُّ : ضعيف .

هذا هو السَّند؛ فالرِّواية لا تصح سندًا، ولا تصحُّ أيضًا متنًا. كما سأبين.

أما متن الرِّواية ؛ فمن المعروف والمتَّفق عليه كما أكَّدت وفصَّلت وبيَّنت وأصَّلت \_ قبل ذلك : أن الخلاف بين عليٍّ ومعاوية لم يكن بسبب الخلافة ، وإنَّما كان بسبب دم عثمان ؛ ولم يطلب البيعة على الخلافة ؛ بل ولم يبايع أهلُ الشَّام معاوية بالخلافة إطلاقًا ، لم يثبت هذا حتى في الرِّوايات الباطلة المكذوبة الموضوعة التي عرضت بعضها الآن .

فالخلاف بين عليِّ ومعاوية لم يكن بسبب الخلافة ، وإنها كان بسبب القصاص من قتلة عثمان ، فكان معاوية يُصِرُّ ألَّا يعطي البيعة لعليٍّ إلَّا إذا أقام الحدَّ على قتلة عثمان ، أو أن يسلِّم قتلة عثمان لمعاوية ؛ ليقيم هو بنفسه الحدَّ عليهم .

• يقول ابن حزم (١) في هذا الصدد: «إنَّ عليًّا قاتَلَ معاوية ؛ لامتناعه من تنفيذ أوامره في جميع أرض الشَّام ، وهو الإمام الواجب الطاعة ، ولم ينكر معاوية قطُّ فضل عليٍّ واستحقاقه الخلافة ، لكنَّ

<sup>(</sup>۱) «الفصل في الملل» (٤/ ١٦٠).

اجتهاده \_ أي : معاوية \_ أدَّاه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان على البيعة ، ورأى نفسه أنَّه أحقُّ النَّاس بطلب دم عثمان ؛ لسنّه وقوَّته على الطَّلب بذلك ، وأصاب في هذه ، وإنِّما أخطأ في تقديمه ذلك على البيعة فقط » .

وبذلك فهم الخلاف على هذه الصورة ، وهذه هي صورة الخلاف الحقيقة ، تبين إلى مدى خطأ الرواية التي ذكرتها الآن في قضية التّحكيم هذه واحدة .

أما الثانية: فإنه لا يستقيم بأي حال أن أبا موسى الأشعري الله الثانية : فإنه لا يستقيم بأي حال أن أبا موسى العاص الله التَّحكيم ضحية خدعة كبرى لعمرو بن العاص الله التَّحكيم ضحية خدعة كبرى لعمرو بن العاص

هذا ينافي الحقائق الكبيرة الثَّابتة في السِّير والسُّنَّة والتَّاريخ ، في فضل أبي موسى الأشعري الله و فطنته ودينه و فقهه .

فلقد استعمله النبيُّ عَلَيْ على زبيد وعدن ، واستعمل أبا موسى بعد النبيِّ عَلَيْ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ على البصرة ، وبقي أبو موسى واليًا على البصرة إلى أن قُتِل عمر ، فاستعمله عثمان بن عفان على البصرة ثم الكوفة ، وبقي أبو موسى واليًا على الكوفة إلى أن قتل عثمان ، فأقرَّه على على الكوفة .

فهل يتصور أن يشق رسولُ الله ﷺ وعمرُ وعثمانُ وعليٌ برجل

قضية التحكيم \_\_\_\_\_\_

يمكن أن يقال بأنُّه رجلٌ مغفَّل ؟!.

ثم لقد شهد الصحابة وكثيرٌ من علماء التَّابعين لأبي موسى الأشعري الله بالرُّسوخ في العلم والكفاءة في الحكم، والفطنة والذَّكاء والكياسة في القضاء بشهادة عمر.

• فعن أنس الله قال (۱) بعثني أبو موسى الأشعري ، إلى عمر بن الخطّاب ، فقال لي عمر : كيف تركت الأشعري ؟ قال أنس : تركته يعلّم النّاس القرآن . فقال عمر : أما إنه كيّسٌ ، ولا تسمعها إياه \_ يعني : فطن عاقل ذكي ألمعي عبقري .

ويخاف عمر أن يُسْمِع أَنسُ أبا موسى كلمة ثناء من عمر فتفسده!

- وقال الشعبيُّ: كتب عمر في وصيتة: «ألا لا يقرُّ لي عامل أكثر من سنة، وأقرَّ الأشعري أربع سنين »(٢)، هذا أبو موسى الأشعري!
- وروى الفسوي (٣) الإمام الثقة الكبير \_ عن أبي البختري قال: «أتينا عليًّا ﴿ فَسَالُنَاهُ عَنْ أَصِحَابِ مُحمد ﷺ فقال: تسألوني عن مَنْ ؟! قلنا: نسألك عن أبي موسى الأشعري. قال عليٌّ: صُبغَ في العلم صبغة!».

<sup>(</sup>١) «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٣٤٥) (٤/ ١٠٨) وابن عساكر في «تاريخه» (٣٢/ ٦٩).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٢/ ٨١) وانظر: « البداية والنهاية» (٨/ ٦٠).

<sup>(</sup>٣) أخرجه الفسوى في «تاريخه» (٢/ ٥٤٠) وانظر «السير» للذهبي (٢/ ٣٨٨).

- وقال مسروق (۱): «انتهى القضاء في أصحاب النبي على إلى ستَّة : عمر، وعليّ ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبي موسى الأشعري .
- وقال الأسود بن يزيد: «لم أر بالكوفة أعلم من علي وأبي موسى الأشعري»! (٢).
- وقال صفوان بن سليم: «لم يكن يفتي في المسجد في زمن رسول الله على غير هؤلاء: عمر، وعلى، ومعاذ، وأبو موسى الأشعري!» (٣) وقد ثبت أن أبا موسى الأشعري كان ممن حفظ القرآن كلَّه على عهد رسول الله على وكان من المشهورين بتعليمه للنَّاس، ومن المعلوم أن فِقْهَ النَّاس في السِّلم والحرب في هذه الأيام لا يؤخذ إلا

إذا علمتَ ذلك علمتَ مكانة أبي موسى الأشعري ﴿ حتى خصَّه عمرُ بن الخطَّاب بكتابة القضاء وسياسة الحكم ؛ فكيف يمكن بعد ذلك أن نتصور غفلة أبي موسى الأشعري ﴿ إلى هذا الحدِّ حتى لا يفقه حقيقة النِّراع الذي كُلِّف هو وعمرو في الحكم فيه ؟!

من القرآن.

<sup>(</sup>١) أخرجه الفسوي (١/ ٤٨١)، وابن عساكر (١٩/ ٣١٤).

<sup>(</sup>٢) «السير» الذهبي (٢/ ٣٨٨).

<sup>(</sup>٣) أخرجه ابن عساكر (٣٢/ ٦٦).

قضية التحكيم \_\_\_\_\_\_

وإذا كان علم أبي موسى الأشعري وخبرته في القضاء يحولان بينه وبين أن يخطيء الحكم في القضية التي أوكل إليه أن ينظر في أمرها ؛ فإن ذلك أيضًا هو نفس الشَّأن مع الصَّحابي الجليل عمرو بن العاص في وعمرو بن العاص بشَّره النبيُّ عَلَيْ حين أمره النبيُّ عَلَيْ أن يقضي بين خصمين في حضرته .

فقال عمرو: أقضي وأنت حاضريا رسول الله ؟! فبين له النبيُّ عَلَيْهُ وبشَّره بهذه البشارة التي هي من أعظم البشارات للأمَّة من بعد عمرو، بيَّن له عَلَيْ بأنه إن أصاب له أجران، وإن أخطأ له أجر واحد؛ حين قال له:

« إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » .

فهل كان عمرو بن العاص في أداء مهمَّته رجلًا تُسَيِّرهُ الأهواءُ والمنافع والمصالح وتطغى على ورعه وتقواه وإيهانه ودينه ؟! لا والله!! فعمرو بن العاص كان من أجلاء الصّحابة وأفاضلهم، ومناقبه و فضائله كثرة.

أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام ، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٧٣٥٢)، ومسلم في كتاب الأقضية ، باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٧١٦).

- أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث طلحة بن عبيد الله الله الله على قال : « عَمْرُو بْنُ العَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشِ » (١) .
- وروى كذلك الإمام أحمد والترمذي بسندٍ رجاله ثقات ، وَحَسَّنه شيخنا الألبانيُّ ـ رحمه الله \_ في « صحيح سنن الترمذي » ، عن عقبة بن عامر هاأن النبيَّ عَلَيْ قال : « أَسْلَمَ النَّاس ، وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ » هذه شهادةٌ من رسول الله عليه أسلم النَّاس ، وآمن عمرو بن العاص !.
- وفي «مسند أحمد» (٣) من حديث أبي هريرة الله النبي عليه قال: «ابْنَا العَاصِ مُؤْمِنَانِ عَمْرُو وهِشَام».
- وفي «مسند أحمد» بسندٍ منقطع من حديث طلحة بن عبيد الله على عن النبيِّ عَلِيهُ قال : « نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَبْدُ الله » أي : عبد الله بن

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۱/ ۱٦۱)، والترمذي كتاب المناقب، باب مناقب لعمرو بن العاص (٣٨٤٥) وقال : «وليس إسناده بمتصل وابن أبي مليكة لم يدرك طلحة»، وقد صححه الشيخ الألباني بشواهده في الصحيحة (٦٥٣) وانظر ما بعده.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب . باب : مناقب عمرو بن العاص (٣٨٤٤) ، وأحمد في « مسنده » (٤/ ١٥٥) ، والطبراني في « الكبير » (١٧/ ٣٠٦) (٨٤٥) ، وقال أبو عيسى : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان ، وليس إسناده بالقوي» ، وحسنه الألباني في « صحيح الجامع » (٩٧١) ، والصحيحة (١٥٥) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (٢/ ٤ . ٣، ٣٢٧، ٣٥٣ ، ٣٥٤) ، والنسائي في «الكبرى» (٨٣٠٠) ، والحاكم (٣) أخرجه أحمد (٢ / ٢٧١) ، وفي «الأوسط» (٢٧٥٢) وحسنه (٢٦٨/٣) ، والطبراني في «الصحيحة» (٢٥١).

قضية التحكيم ————— ٢٦٥ عمرو ، « وَأَبُو عَبْدُ الله وَأُمُّ عَبْدُ الله » (١) .

• وقال قبيصة بن جابر \_ وهو الكوفي أبو العلاء ، وهو مترجم له في الطّبقة الأولى في الصّحابة: «صحبت عمرو بن العاص ، فما وجدت رجلًا أبين أو أنصع رأيًا ، ولا أكرم جليسًا منه ، ولا أشبه سريرة معلانة منه » (٢) .

هذه شهادة في حقِّ الصَّحابي الجليل عمرو بن العاص الله .

• يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في كلام نفيس (٣): « إن أحدًا من السَّلف لم يتهم عمرو بن العاص ومعاوية على بنفاقٍ أو خداع ؛ فعمرو بن العاص وأمثاله ممن قدم مهاجرًا إلى النبيِّ على بعد

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد في «المسند» (۱/ ۱٦١)، وأبو يعلى (٦٤٥- ٦٤٧) وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٥٨٩): «قلت: رواه الترمذي باختصار، ورواه أبو يعلى وأحمد بنحوه، ورجاله ثقات»، وقال الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٦٥٢): « ورجال سنده ثقات، إلا أن فيه انقطاعًا بين ابن أبي مليكة مرسلاً لم يذكر طلحة». وللحديث شواهد عديدة ؛ منها: ما أخرجه أحمد (٤/ ١٥٠)، و «ابن عساكر» (٣١/ ٢٥٠) عن عقبة بن عامر مرفوعًا.

وأخرجه ابن عدى في «الكامل» (٢/ ٤١٢) ، و ابن عساكر (٤٦/ ١٣٩) عن جابر مرفوعًا .

وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٤٦) عن المطلب مرسلاً. وانظر «كنز العمال» (١١٨ /١١٠).

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبراني في «تاريخه» (٣/ ٢٦٩)، وابن أبي خيثمة ؛ كما في «الإصابة» لابن حجر (٢٥ / ٢٥٢)، وابن عساكر (١٨٧ / ١٨٨).

<sup>(</sup>٣) «مجموع الفتاوي» (٣٥/ ٦٢٠٦٣).

الحديبية ، هاجروا إليه من بلادهم طوعًا لا كَرْهًا ، والمهاجرون لم يكن فيهم منافق ، وإنَّما كان النِّفاق في بعض أهل المدينة!

إذ لما دخل في الإسلام أشرافُهم وجمه ورُهم احتاج الباقون أن يظهروا الإسلام نفاقًا ؛ لعزِّ الإسلام وظهوره في قومهم ، وأمَّا أهل مكَّة فكان أشرافهم وجمهورهم كفَّارًا ، فلم يكن يظهر الإيان إلا من هو مؤمن ظاهرًا وباطنًا ؛ فإنَّه كان من يظهر الإسلام يؤذي ويهجر ، وإنَّما المنافق يظهر الإسلام لمصلحةِ دنياه ، ولو كان عمرو بن العاص ومعاوية وأمثالهما ممن يتخوف منهما النِّفاق لم يولُّوا على المسلمين ؟ فعمرو بن العاص أمَّره النبيُّ عَلَيْ في غزوة ذات السَّلاسل ـ يعني: اختار النبي علي عمرو بن العاص أميرًا في غزوة ذات السّلاسل ـ واستعمل أبا سفيان بن حرب الله على نجران ؛ فقد اتفق المسلمون على أن إسلام معاوية خيرٌ من إسلام أبيه \_ أي : أبو سفيان \_ فكيف يكون هؤلاء منافقين ، والنبيُّ عَلَيْ يأتمنهم على أحوال المسلمين في العلم والعمل » ؟!!

 أما ما قيل: إن عليًا كان يلعن في قنوته معاوية وأصحابه ، فهذه فِرية يغني فسادُها عن إفسادها ، ويغني بطلائها عن إبطالها ، ويغني كسادُها عن إكسادها !!! فمعلوم أن عليًا على كان من أعظم الصحابة وقوفًا عند كلام رسول الله عليه ، وامتثالًا لأمره ، واجتنابًا لنهيه ، ووقوفًا عند حدّه ، وهو المبشر بالجنة في هذه الدنيا ، وهو المبشر بأن الله ورسوله يحبان عليًا:

«لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ» (١).

• والنبيُّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ يقول:

« مَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ » .

والحديث في «الصحيحين» (٢) من حديث ثابت بن الضحاك.

• ويقول عَلَيْكُمْ:

« لَا يَكُونُ الَّلعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٣) .

والحديث في « صحيح مسلم » من حديث أبي الدرداء الله على .

• ويقول ـ عليه الصلاة والسلام:

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب : غزوة خيبر (٤٢٠٩) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل على بن أبي طالب ﴿ (٢٤٠٧) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب: ما ينهي عن السباب واللعان (٦١٠٥،٦٠٤٧)، ومسلم، كتاب الإيهان باب تغليظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١١٠).

<sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ، باب : النهي عن لعن الدواب وغيرها (٥٩٨).

«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَانِ ولا اللعَّان ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءُ »

والحديث أخرجه الترمذي وأحمد في «مسنده» والبخاري في «الأدب» المفرد وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١).

هذا هو علي الله على الله على الله المصطفى وأخلاقه ؛ كيف وقد رباه المصطفى وكفى !!

أمَّا معاوية \_ رضوان الله عليه \_ فهو من كُتَّاب وحي النبيِّ عَيْلَةٍ؛ يا لها من ثقة!! ويا له من تعديل أن يختار النبيُّ عَيْلَةٍ معاوية ليكتب له

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في اللعنة (۱۹۷۷) وقال : «حديث حسن غريب» ، وأحمد في « مسنده » (۱/ ٤٠٤ ، ٥٠٥) ، وابن أبي شيبة (٦/ ١٦٢) ، وابن حبان (١٩٢) . والبخاري في «الأدب المفرد» (٣١٢) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ١٢) ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٥٣٨١) ، و «الصحيحة» (٣٢٠).

<sup>(</sup>٢) «الأخبار الطوال» (١٦٥) للدينوري نقلاً عن «تحقيق مواقف الصحابة» (٢/ ٢٣٢).

الوحي ؛ فمعاوية من أفاضل الصَّحابة ، وأصدقهم لهجة ، وأكثرهم حليًا ؛ فهو الذي يقول ـ والأثر عن معاوية ، أورده الإمام النُهاي في «سير أعلام النُّبلاء » (١) وعزاه للمصنف بسند رجاله ثقات.

يقول معاوية: « والله لا أُخَيَّرُ بين أمرين ؛ بين الله وبين غيره ، إلا اخترتُ الله على من سواه!! ».

• وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال في حقٌّ معاوية:

« الَّاهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ » (٢) .

والحديث رواه الإمام أحمد في « مسنده » والترمذي في « جامعه » ( في باب مناقب معاوية ) ، وصحّحه شيخنا الألباني في « صحيح سنن الترمذي » .

انظر إلى دعوة النبي ﷺ لمعاوية ﷺ .

• وقال عَلَيْ : « اللَّهُمَّ عَلَّمْهُ الْكِتَابَ ، وَقِهِ الْعَذَابَ » (٣) والحديث

<sup>(</sup>۱) (۳/ ۱۵۰، ۱۵۰) وهو في «المصنف» لعبد الرزاق (۲۰۷۱۷).

<sup>(</sup>٢) أخرِجه أحمد في « مسنده » (٤/ ٢١٦ ، ٣٦٥) ، والترمذي في كتاب المناقب ، باب : مناقب معاوية بن أبي سفيان (٣٨٤٦) ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٤٠) و (٧/ ٣٢٦)، وأبو نعيم في « الحلية » (٣٥٨/٨) ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٦٢٣٥) ، والصحيحة (١٩٦٩) .

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد في « مسنده » (٤/ ١٢٧) و «الفضائل» (١٧٤٨) ، والطبراني في «الكبير» (٣٢) أخرجه أحمد في « مسنده » (١٢٧ / ١٩٣٨) ، وقال= (١٢٨ /١٨) ، والبخاري في «تاريخه» معلقًا (٧/ ٣٢٦) ، وابن خزيمة (١٩٣٨) ، وقال=

رواه الإمام أحمد في «مسنده» وفضائل الصحابة بسندٍ حسن، والبخاريُّ في « التاريخ الكبير».

أما وجْهُ الخطأ الذي وقع فيه معاوية على هو التعجُّل ، فمعاوية تعجَّل في أن يقتل عليٌّ قَتَلَةَ عثمان قبل أن يعطيه البيعة .

أيها الأحبة الكرام: بعد هذه الجولة التي أسأل الله كان يزيل بها ركام الباطل؛ أقول: ما الذي حَدَث بعد ذلك بعد قضية التَّحكيم؟
 وما هي النتائج التي وصل إليها الحكمان؟ وماذا وقع بعد ذلك بين على ومعاوية؟.

وندعو الله - عزَّ وجلَّ - بهذا الدعاء القرآني الرقراق: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَ ٰ بِنَا ٱلَّذِيرَ فَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلَ فِي قُلُوبِنَا غِلاَّ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

<sup>=</sup> الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٥٦): «وفيه الحارث بن زياد، ولم أجد من وثقه، ولم يرو عنه غير يونس بن سيف، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف» وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٢٢٧).



## التَّفصيل في قضيَّة التَّحكيم ﴿

بَيَّنْتُ في الفصل السابق ما نُسج حَوْلَ قضية التَّحكيم، من الأساطير والكذب الحقير!، ومن أهم الرِّوايات التي تدحض، وتفند الرِّواية الكاذبة التي استشرت، وانتشرت، وسُطِّرت في بطون الكتب والمجلَّدات؛ ما رواه الدَّارقطنيُّ عن حضين بن المنذر بن الحارث، وهو تابعيُّ ثقة. وثَّقه النسائيُّ وابنُ حبان، وهو ثقة، من رجال مسلم، وحضين كان أميرًا من أمراء عليٍّ يوم صفِّين وكان شجاعًا شاعرًا مفوهًا (۱).

فيروي الدَّارَقُطْنِيُّ (٢) بسندٍ صحيح عن حُضَيْن بن المنذر أنه سأل عمْرو بن العاص وقال: «أخبرني عن الأمر الذي ولِّيت أنت وأبو موسى كيف صنعتها فيه ؟ فقال عمرو ش : لقد قال النَّاس في ذلك ما قالوا، والله ما كان الأمر على ما قالوا – تدبروا هذا الكلام، فإنه على لسان عمرو بن العاص ش \_ يقول: والله لقد قال النَّاس في ذلك \_ أي في أمر التَّحكيم \_ ما قالوا، والله ما كان الأمر كها قالوا، ولكن قلت لأبي موسى: يا أبا موسى، ما ترى هذا الأمر ؟ فقال أبو

<sup>(</sup>۱) «الإكال» لابن ماكولا (١/ ٢١٥)، و «التقريب» لابن حجر (١٥٢٨) وهو حضين بالضاد المعجمة \_ مصغرًا؛ كما في «الإصابة» (٣٤٣/٣).

<sup>(</sup>٢) وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٦/ ١٧٥) ، وانظر : كما في «العواصم من القواصم» (١٨٠).

موسى ﴿ : أرى أنه في النَّفر الذين تُوفي رسولُ الله عَلَيْ وهو راضٍ عنهم. فقال عمرو بن العاص ﴿ لأبي موسى ﴿ : فأين تجعلني أنا ومعاوية ؟ فقال أبو موسى ﴿ : إِن يُسْتَعَنْ بِكَمَا فَفَيكُمَا المعونة ، وإِن يُسْتَعَنْ عنكما فطالما استغنى أمرُ الله عنكما ! ».

هذه رواية في غاية الأهمية ؛ لأنها تفنّد الكذب الصَّريح ، والباطل الأسود الذي نُسج حول قضية التَّحكيم ، والتي صورت عمرَو بن العاص الله من الدَّواهي ، وصورت أبا موسى الأشعري المحلّ مغفلًا \_ كها ذكرت في الفصل السابق!!

وأرجو - أيها الأحبة - أن تتدبّروا - جيدًا - نصّ وثيقة التّحكيم بين الفريقين ، وبين الحُكَمَيْن ، وقد كُتب نصُّ الوثيقة ليلة الأربعاء ، لثلاثِ عشرة ليلة بقيت من شهر صفر ، سنة سبع وثلاثين للهجرة ، ونصُّ الوثيقة كما يلى :

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان » ولاحظ أن اسم علي قد ذُكر مجردًا من لفظة أمير المؤمنين ؛ لأن فريقَ الشَّام أَصَرَّ على أن تُحْذَف كلمة أمير المؤمنين ؛ لأن فريقَ الشَّام أَصَرَّ على أن تُحْذَف كلمة أمير المؤمنين ؛ لأن فريقَ الشَّام أَصَرَّ على أن تُحْذَف كلمة أمير المؤمنين ؛ لأن غريق الشَّام أَصَرَّ على أن تُحْذَف كلمة قبوله لهذا الحكم الأنهم لم يُعطوا البيعة لعلي الله وقبل علي السنرى عِلَة قبوله لهذا الحكم الآن بإذن الله - جلَّ وعلا - وأرجو أن تتدبروا معي ، لنستخرج الحقَّ من وسط هذا الرُّكام الهائل ، الذي شُحنت به الكتبُ والأسفار .

## ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

هذا ما تقاضى عليه عليٌّ بنُ أبي طالب ومعاوية بنُ أبي سفيان ، قاضى عليٌّ عَلَى أهلِ الكوفة ومن مَعَهُمْ من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية عَلَى أهل الشَّام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين ، إنا ننزلُ عند حُكْمِ الله على وكتابِه ، ولا يجمع بيننا غيرُ كتاب الله حبل وعلا وإنَّ كتابَ الله على بيننا من فاتحته إلى خاتمته ، نُحيي ما أحيا ، ونُمِيتُ ما أمات على ذلك تقاضينا ، وبه تراضينا ، وإن عليًّا وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظرًا وحاكمًا ، ورضوا بعمرو بن العاص ناظرًا وحاكمًا ؛ فما وَجَدَ الحكمانِ في كتاب الله على وهما : أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص القرشي عَمِلًا به ، وما لم يجدا في كتاب الله على فالسُّنةُ العادلة الجامعة غيرُ المُفرِّقة ، لا يتعمدان لها خلافًا ولا يبغيان فيها بشبهة .

وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ، ومن الجُنْدين من العهود والمواثيق والثقة من النّاس ، أنها آمنان على أنفسها وأهلها ، والأمّة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه ، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطّائفتين كلتيها عهد الله وميثاقه أنّها على ما في هذه الصحيفة ، وأنه قد وَجَبَتْ قضيتُها على المؤمنين ؛ فإن الأمن والاستقامة ، ووضع السّلاح بينهم أينها ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، شاهدهم

وغائبهم ، وعلى عبد الله بن قيس \_ أي : على أبي موسى \_ وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يَحْكُما بين هذه الأمَّة ، ولا يرداها في حرب ولا فرقة .

وأجَّلا القضاء ـ تدبروا هذا ـ أي: أُعطي الحكمان مهلة للتفاوض والتشاور والنِّقاش مع أهل الفضل والعدل ـ وأجَّلا القضاء إلى رمضانَ بدومة الجندل ـ والكتاب في شهر صفر ـ يعني: بعد سبعة أشهر تقريبًا ـ وإن أحبًا أن يؤخرا ذلك أخَّراه على تراضٍ منهما، وإن تُوفي أحدُ الحَكَميْن؛ فإن أمير الشِّيعة يختار مكانه.

أي: فإن أمير كل فريق يختار مكان الحكم الذي تُوفي ؛ فإن أمير الشيعة يختار مكانه ، ولا يألو من أهل العدل والقسط ، وإنَّ مكانَ قضيتها الذي يقضيان فيه مكانُ عدل بين أهل الكوفة وأهل الشَّام ، وإن رضيا - أي الحكمان - وأحبًا ، فلا يَحْضَرُ هُما فيه إلا من أرادا ، ويأخذُ الحكمان من أرادا من الشُّهود ، ثم يكتبان شهادتها على ما في هذه الصَّحيفة ، وأراد فيها الصَّحيفة ، وهم أنصارٌ على مَنْ ترك ما في هذه الصَّحيفة ، وأراد فيها إلحادًا وظلمًا . اللهمَّ إنا نستنصرك عَلى مَنْ ترك ما في هذه الصَّحيفة والسَّدم (١) وشهد عليها جمعٌ كبير من أصحاب النبيِّ عَلَيْهُ .

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٥/ ١٥٣) ، بسنده إلى وهب بن جرير عن أبيه قال: فذكره ، ورواه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٠٤، ١٠٤) بسند فيه أبو مخنف وأبو جناب الكلبي ـ وقد سبق الكلام عليهما ـ وانظر: «الثقات لابن حبان» (٢/ ٢٩٣) و «البداية والنهاية» (٧/ ٢٧٧ ط المعارف) .

هذا هو نصُّ الوثيقة التي كُتبت ، والتي من خلالها أعطيت المهلةُ والفرصةُ لأبي موسى الأشعري ، ولعمرو بن العاص \_ رضي الله عنها \_ ليحكما في القضية التي وكَّلَتْهما الأمَّة في القضاء فيها .

وبعد ما كُتبت هذه الوثيقة توقف القتالُ ، وتفرق النَّاس كُلُّ إلى دياره ، فعاد عليٌّ بجيشه إلى الكوفة ، وعاد معاوية بجيشه إلى الشَّام ، بعدما دَفَنَ كُلُّ فريقٍ قتلاهم في موقعة صفِّين . ولكن \_ إنا لله وإنا إليه راجعون \_ سرعان ما اشتعلت نارُ فتنةٍ حارقةٍ محرقةٍ جديدةٍ في جيش علي الله وفي طريق عودته إلى بلاد الكوفة ؛ فما هي هذه الفتنة المدمرة ؟!







## فتنة ظهور الخوارج المحارج المح

والخوارج كانوا يسمَّون قبل ذلك بالقُرَّاء ؛ كما وصفهم النبيُّ عَلَيْ وأصحابه \_ رضوان الله عليهم \_ ظهرت فرقة الخوارج على عليً في في طريق عودته من صفِّين إلى الكوفة ، وأصبح عليُّ \_ رضوان الله عليه \_ بين نارين مشتعلتين ، وبين فتنتين حالكتين .

- الأولى: في الشَّام تصيح: بالثأر لعثمان!
- والثانية: في جيشه وفي صفه، تصيح: إن الحكم إلا لله!
- والسؤال: لماذا رفع الخوارج هذا الشّعار: إن الحكم إلا لله ؟ ولا نزاع بين مُسْلِمَيْن \_ على وجه الأرض \_ أن عليًا الله أعرف بهذه الآية من الخوارج ، ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِللهِ ﴾ [الأنعام: ٥٧ ، يوسف: ٢٥ ، ٢٦].

لأن عليًا عليًا الله قَبِلَ حُكْمَ أبي موسى وعمرو بن العاص ، وهما الحكمان اللذان ارتضاهما كلُّ فريق من الفريقين!

فالخوارج رفضوا هذا! وقالوا: كيف يقبل عليٌّ حُكْمَ الرِّجال؟! أي: حُكْمَ أبي موسى وعمرو بن العاص؟! أو لَيْس حكم الرِّجال من كتاب الله، ومن كلام رسول الله عليُه كما نصَّت بذلك وثيقة الحكم التي ذكرنا نصها آنفًا؟!

لذا ؛ قال علي ﴿ للله على الخوارجَ يرددون هذه العبارة : « كَلِمَةُ حَقِّ أُريدَ بها باطِلٌ !» (١) .

تدبر معي؛ فإن الفتنة الأولى إن كانت أعمَّ وأشمل؛ فإن الفتنة الثانية أخطر؛ لأنها خرجت من صفِّ عليٍّ، لاسيها وأنَّ الذين أشعلوا نارها هم هم الذين كانوا بالأمس أتباع عليٍّ ، فالفتنةُ حالكةٌ بكل المقاييس.

انظر إلى هذا التفصيل الذي رواه الإمام أحمدُ في « مسنده » وابن أبي شيبة في « مصنفه » بسندٍ صحيح عن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل في مسجد أهله ، أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليٌّ بالنهْروان \_ أي: الخوارج ؛ كما سأبيِّن الآن \_ فيها استجابوا له ، وفيها فارقوه ، وفيها استحلَّ قتالهم ؟! .

فقال: كنَّا بِصفِّين فلها استحرَّ القتلُ بأهلِ الشَّام اعتصموا بتلِّ \_ أي: بمكان مرتفع \_ فقال عمرو بن العاص لمعاوية على : أرسلِ إلى عليًّ مصحفًا وادْعُه إلى كتابِ الله ؟ فإنَّه لَنْ يأبى عليك ؛ فجاء بكتاب الله على رجل من قِبَل معاوية فنادى: بيننا وبينكم كتابُ الله !.

١٠١٠ كما عند مسلم ، كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج (١٠٦٦) (١٥٧) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٥، ٤٨٥)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٤٣٩، ٤٣٩)، و النسائي في «الكبرى» (١٤م ١١٥٠)، والطبري في «التفسير» (٢٦/ ٧٠)، وأبو يعلى (٤٧٣)، وأصله في «صحيح البخاري» \_ مختصرًا \_ (٢٨٤، ٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٥) كم سيأتي .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كَالَّهِ لِيَحْكُم بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَىٰ فَرِيقٌ مِّنَهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ كِتَبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُم بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَىٰ فَرِيقٌ مِّنَهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [ال عمران: ٢٣]

فقال عليٌّ \_ رضوان الله عليه: نعم، أنا أولى بذلك، بيننا وبينكم كتاب الله جلَّ وعلا.

قال : فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ : القُرَّاء ، وسيوفهم على عواتقهم ؛ فقالوا: يا أمير المؤمنين \_ ينادون على علي الله ما ننتظر بهؤلاء القوم الذين على التَّل ؟! يقصدون فريق معاوية \_ ألا نمشي إليهم بسيوفنا ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟! فتكلُّم سَهْلُ بنُ حُنَيْف الله النَّاس ، اتَّهمُوا حُنَيْف الله على الخوارج: يا أَيُّهَا النَّاس ، اتَّهمُوا أَنْفُسَكُمْ ؛ فَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ \_ يعني : يوم الصُّلح الذي كان بين رسول الله عَلَيْ وبين المشركين \_ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى رَسُولِ الله عَلَيْ \_ بعدما كتبت بنود الصُّلح الظَّالمة \_ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ، أَلَسْنَا عَلَى الْحُقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِل ؟! أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجُنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَى ". فقال عمر: فَفَيِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنْرجِعُ وَلَّا يَحْكُم الله بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟! قال رسول الله عَلَيْ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنِّي رَسُولُ الله وَلَنْ يُضَيِّعنِي الله أَبَدًا » \_ فرجع عمر وهو متغيظ ، فلم يصبر حتى أتى أبا بكر على فقال عمر: يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟! أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجُنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟! قَالَ: بَلَى. قال عمر: فَفَيِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنرجِعُ وَلَّا يَحْكُمِ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟! فقال أبو بكر - رضوان الله عليه - السَّابق دومًا باليقين، والتَّصديق: يَا ابْنَ السَّابق دومًا باليقين، والتَّصديق: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ الله عَيْكَةٍ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ الله أَبَدًا! قَالَ: فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْح: اللهُ اللهُ عَلَيْهُ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ الله أَبَدًا! قَالَ: فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْح: اللهَ عَنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح: ١].

فأرسلني رسول الله ﷺ إلى عمر فأقرأها إياه ؛ فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ الله ، أَوَفَتْحُ هُوَ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». فطابت نفس عمر ، ورجع ﷺ.

- وزاد ابن أبي شيبة وغيره على رواية « المسند » قال : قال عليٌّ يوم صفِّين : «أَيُّهَا النَّاس ، إنَّ هذا فتحٌ ، فَقَبِلَ عليٌّ القضية ورَجَعَ ورَجَعَ النَّاس ، ثم إنهم خرجوا بِحَرُورَاء ، أولئك العصابة من الخوارج» .
- وحروراء: قرية على بُعد ميلين فقط من الكوفة ، وسمِّي الخوارج
   بالحرورية؛ نسبة إلى قرية حروراء.
- ورواية ابن أبي شيبة لها شاهدٌ في «صحيح الإمام البخاري» (١) ؛ فلقد أخرج البخاري عن حبيب بن أبي ثابت شقال: أتيث أبا وَائِل أَسْأَلُهُ ، فَقَالَ: كُنّا بِصفِّين ؛ فَقَالَ رَجُلٌ \_ وهو رسول معاوية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَابِيدُ عَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [آل عمران: ٢٣].

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب : ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ (٤٨٤٤) ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب : صلح الحديبية في الحديبية (١٧٨٥) .

فقال عليٌ: نعم ؛ فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ \_ للقُرَّاء \_ أي: الخوارج: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ.

وفي رواية (١): « اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ» ، فَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ \_ يعني : يوم الصُّلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين \_ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا ؛ فَجَاءَ عُمَرُ ... إلى آخر الرواية التي ذكرت آنفًا .

ولقد ساق سهل بن حنيف المحديث الحديبية ؛ لأن القرّاء \_ أي : الخوارج \_ أصرُّوا على مواصلة القتال ، ورفضوا رفضًا باتًا قَضِيَّة التَّحكيم ، مع أنهم هم الذين أشاروا بها ابتداءً على عليٍّ الله ؛ فأشار عليهم سهلُ بن حنيف الله بمطاوعة عليٍّ الله ، وألاَّ يُخَالفوا ما يشير به ؛ لكونه أعلم بالمصلحة منهم ، وذكر لهم ما وقع بالحديبية من أن لكونه أعلم بالمصلحة منهم ، وذكر لهم ما وقع بالحديبية من أن الصّحابة رأوا يومئذ أن يقاتلوا ، وأن يخالفوا أمر النبيِّ وما دُعوا إليه من الصّلح ؛ فظهر لهم بعد ذلك أن الأصلح كان فيها رآه النبيُّ الله ، فقد شرع لهم الصّلح .

ويقول أيضًا بعضُ أهل العلم (٢): كأن القُرَّاء اتهموا سَهْلَ بنَ عَنْفُ بالتَّقصير في القتال حينئذٍ ؛ فقال لهم : «بل اتهموا أنتم رأيكم» ؛

<sup>(</sup>١)أخرجه مسلم في كتاب الجهاد ، باب : صلح الحديبية في الحديبية (٣/ ٩٥) ، والطبراني في الكبير (٦/ ٥٦٠٥) .

<sup>(</sup>٢) الحافظ ابن حجر « الفتح » (١٣/ ٢٨٩).

فإني لا أُقَصِّرُ في القتال ؛ كما لم أكن مُقَصِّرًا يومَ الحديبية من أجل أني لا أخالف حكمَ رسول الله على كذلك أتوقف اليوم عن القتال ؛ لأجل مصلحة المسلمين . أي : كما توقفت عن القتال يوم الحديبية .

وهكذا أيها الأحبة ؛ بهذه الروايات يتبين لنا أن الخوارج فرقة خرجت من جيش عليٍّ ، (قيل: كانوا اثني عشر ألفًا ، وقيل: كانوا ستة عشر ألفًا ؛ وقيل: كانوا عشرين ألفًا ) (١) ، فتنوا بهذه الفتنة ، وانطلقوا يرددون: ﴿ إِن ٱلْحُكُمُ إِلَّا لِلَهِ ﴾!!

ثم كفَّروا عليًّا هَ ؛ لأنه أذعن لحكْم الرِّجال ، زعموا !! بل وانطلقوا يكفِّرون كلَّ مسلم يَقْبَلُ حُكْمَ عليٍّ ويقتلونه بزعم أنه خرج من الإسلام ؛ لموافقت عليًّا هم وراحوا يُفسدون في الأرض ، ويتَّهمون كلَّ مسلم لا يقول بقولهم .. بالكفر البواح!

فهاذا يفعل عليٌّ أمام هذه الفتنة الشعواء ؟ مع هؤلاء الجهلاء ؟! لقد اختار عليٌّ عَالَحَ أصحاب النبيِّ الكبار الفقهاء العقلاء البلغاء العلاء ؛ لينطلق إلى الخوارج ؛ ليقيم حُجَّة الله عليهم ؛ ليقارعهم الحُجَّة بالحجَّة ، والبرهانَ بالبرهان ؛ فيا تُرى مَنْ يختار عليٌّ

لم يجد عليٌّ - رضوان الله عليه - أمامه في هذه اللَّحظات الصَّعبة الحالكة غير ابن عبَّاس عبر الأمَّة ، وترجمان القرآن ، والفقيه الكبير ؛ بل والغوَّاص الماهر على التقاط الدُّررِ ، الذي دعا له رسول الله على أن يفقهه الله في الدين وأن يعلمه التَّأويل (١).

فتدبر معي هذا الحوار البديع الذي دار بين ابن عبّاس وبين الخوارج ورؤوسهم وزعائهم.

لًا رأوه أكرموه ؛ بل بالغوا في إكرامه ، وكانوا يجبُّون ابن عبّاس ؛ بل لما قام فريقٌ من الخوارج ؛ لينكر على ابن عباس ، وليقول : إننا لن نسمع منه ؛ فهذا مِثَن أنزل الله في حقهم : ﴿ بَلَ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ اللزخرف:٥٨] قام الفريق الأكبر على هؤلاء ، فأسكتوهم وأخرصوا ألسنتهم ، وقالوا : لا ؛ بل نسمع لابن عباس ؛ فإن رأينا حقًا معه اتبعناه! فتكلّم ابن عباس حينا سألوه : لماذا جئت يا ابن عباس ؟ قال : جئتُ أحدثكم : نزل الوحي على رسول الله في ، وأصحابه هم أعلم بتأويله ؛ فأخبروني ما تنقمون على ابن عَمِّ رسولِ الله في ؟ فقالوا : نَنْقِمُ عليه ثلاثًا - بها كَفَّروا عليًا ! \_ فقال ابن عباس : ما هي ؟ فقالوا :

<sup>🗥</sup> انظر : "صحيح البخاري" (٧٥) ، وصحيح مسلم (٢٤٧٧) .

<sup>(</sup>٢) سيأتي سردُ الحديث بطولِهِ وتمامِهِ \_ إن شاء الله.

• الأولى: أنه حَكَّمَ الرِّجالَ في دين الله؛ والله تعالى يقول: ﴿ إِنِ الله وَ الله عَالَى يقول: ﴿ إِنِ الله وَ الله عَام :٥٧، يوسف:٤٠].

مَكْمَنُ الخطر في كلِّ زمان ومكان : سوءُ الفهم عن الله ورسوله ، أرجو أن تتدبروا هذا .

• يقول ابن القيم - في كلام نفيس: « وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والروافض وسائر طوائف أهل البدع فيما وقعوا فيه إلا سوء الفهم عن الله ورسوله ؟!» (١)

فقد يستدل أحدُهُم بآيةٍ صريحة ، ولكنه يؤوِّ لها تأويلًا متعسِّفًا باطلًا ، أو بحديث صحيح ، لكنه لا يفهم مراد الله تعالى ورسوله ﷺ .

نعم .. نحن لا ننكر أن أحد هؤلاء قد يستدل بالدَّليل الصحيح ، لكنه يتأول الدَّليل ، ولا يقهمه! ، ولا يقف على مراتب الدَّليل ، ولا يفهم مناطاته الخاصَّة والعامة!!

ومن ثم ؛ فإنه يستشهد بالدليل حتم في غير محله ، وفي غير موضعه ، ومن ثم يقع في هذه الفتنة الصماء ، فيشعل نارًا متأججة ، وهو يعتقد أنه على الحق والصَّواب ، وهو غارق في الباطل والضَّلال ؛ لسوء فهمه عن الله وعن سيِّد الرِّجال عَيْدٍ.

<sup>(</sup>١) «الروح» لابن القيم (٦٣ ط الكتب العلمية).

في من مصيبة وقعت ، وستقع ! إلا بسبب هذا الفهم السيّئ للنصوص القرآنية والنَّبوية .

فتدبر أخي الكريم ؛ فالخوارج يُكَفِّرونَ عليًّا الذي قال له النبيُّ عَلَيًّا : الذي قال له النبيُّ عَلَيْ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّ مِنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ النبيُّ عَلِيدَ )
 لاَ نَبيَّ بَعْدِى » (١) .

يكفرون من شهد له النبيُّ ﷺ بقوله:

« لأُعْطِيَنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ ،
 يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ ... » (٢) .

يكفَّرون عليًّا لتأويل فاسدٍ ، وفهم باطلٍ ضال ، ويرددون دليلًا من كتاب الكبير المتعال . وأنا أسوقُ لفظَ القصةِ بِطولها من روايتين في غاية الأهمة :

نتدبر معى هذا الحوار البديع الذي دار بين ابن عباس \_ ﷺ \_
 وبين الخوارج وزعمائهم من خلال هاتين الروايتين :

الأولى : عَنْ عُبَيْدِ اللهَّ بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍ و الْقَارِيِّ قَالَ : جَاءَ عَبْدُ الله بْنُ شَدَّادٍ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ ﴿ وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ مَرْجِعَهُ

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب : مناقب علي بن أبي طالب ، (٣٧٠١) وغيره.

مِنَ الْعِرَاقِ لَيَالِيَ قُتِلَ عَلِيٌّ فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ الله بْنَ شَدَّادٍ ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَلَّ أَسْأَلُكَ عَنْهُ ؟ ثَحُدِّتُنِي عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلَيٌّ ، قَالَ: وَمَا لِي لاَ أَصْدُقُكِ ؟

قَالَتْ : فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ ؟ قَالَ : فَإِنَّ عَلِيًّا لَّمَا كَاتَبَ مُعَاوِيَةً عَلَيْ وَحَكَمَ الْحُكَمَانِ خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلاَفٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ فَنَزَلُوا بِأَرْضِ يُقَالُ لَمَا: حَرُورَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ الله تَعَالَى وَاسْم سَمَّاكَ الله تَعَالَى بِهِ ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ الله ، فَلاَ حُكْمَ إِلاَّ لله تَعَالَى، فَلَمَّا أَنْ بَلَغ عَلِيًّا اللهِ مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ ، وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ : فَأَمَرَ مُؤَذِّناً فَأَذَّنَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلاَّ رَجُلُ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا أَنِ امْتَلاَّتِ الدَّارُ مِنْ قُرَّاءِ النَّاس ، دَعَا بِمُصْحَفِ إِمَام عَظِيم ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ، حَدِّثِ النَّاس، فَنَادَاهُ النَّاس فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إِنَّهَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِينَا مِنْهُ ، فَمَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أَصْحَابُكُمْ ، هَؤُلاَءِ الَّذِينَ خَرَجُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ الله ﷺ .

يَقُولُ الله تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِ مَا فَا اللهَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِ مَا فَا اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ بَيْنُهُ مَا ﴾ [النساء: ٣٥].

فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَبْدَ الله بْنَ عَبّاسٍ فَفَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْنَا عَسْكَرَهُمْ، قَامَ ابْنُ الْكُوّاءِ يَخْطُبُ النَّاسِ فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، وَسَطْنَا عَسْكَرَهُمْ، قَامَ ابْنُ الْكُوّاءِ يَخْطُبُ النَّاسِ فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، إِنَّ هَذَا عَبْدُ الله بَنُ عَبَّاسٍ فَقَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ فَأَنَا أُعَرِّفُهُ مِنْ كِتَابِ الله مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا مِحَنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ: ﴿ قَوْمُ خَصِمُونَ ﴾ الله مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا مِحَنْ نَزَلَ فِيهِ وَلِى تَوْمِهِ : ﴿ قَوْمُ خَصِمُونَ ﴾ الله مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا مِحَنْ نَزَلَ فِيهِ وَلِى تَوْمِهِ : ﴿ قَوْمُ خَصِمُونَ ﴾ الله مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا مِحَنَّ لَيْ الله الله عَنْ يُعْرِفُهُ كَتَابَ الله فَإِنْ جَاءَ بِبَطِل لَنُكِنَّنَهُ بِبَاطِلِهِ، فَوَاضَعُوا عَبْدَ الله الْكِتَابَ كُنَّ مَنْ أَلُوا وَ الله الْكِتَابَ الله فَإِنْ جَاءَ بِبَاطِل لَنُبكَّنَنَهُ بِبَاطِلِهِ، فَوَاضَعُوا عَبْدَ الله الْكِتَابَ لَلْ الْمَوْ عَنْ اللهُ الْكِتَابَ ثَلْاثَةَ أَيّامٍ فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمُ ابْنُ الْكُوّاءِ حَتَّى ثَلْاتُهُ مُولَا عَيْ الْكُوفَةَ فَبعَثَ عَلِيٌّ إِلَى بَقِيتِهِمْ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأُمْ النَّاس مَا قَدْ رَأَيْتُمْ فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ حَتَّى عَبْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْ وَأَمْ النَّاس مَا قَدْ رَأَيْتُمْ فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ حَتَّى عَبْتِمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْ وَالَى اللهَ الْكَوْفَةَ فَوْهُ الْمَنْ مُنْ شَعْتُمْ حَتَى عَبْمِعَ أُمَّةً مُحَمَّدٍ عَلَيْ وَالْمَاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ فَقُولُ الْمَثُونَ مِنْ مُثَالًا عَلْ اللهُ الْمُعَلِّ الْمُؤْلِولُ عَلْ عَلْ عَلَى عَلَى اللهِ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ الْمُؤْلُولُ الْمَلْ الْمُؤْلِ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُ الْمُؤْلُ الْمُؤْلِ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ اللهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ الْمُؤْلُ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللهُ الْمُؤْلُولُ اللهُ اللهُ الْمُؤْلُولُهُ الْمُؤْلُولُ الْمُ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ تَسْفِكُوا دَماً حَرَاماً أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلاً أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمُ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ.

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ ﴿ يَا ابْنَ شَدَّادٍ فَقَدْ قَتَلَهُمْ ؛ فَقَالَ : والله مَا بَعَثِ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ ، وَسَفَكُوا الدَّمَ وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ ، فَقَالَتْ : الله ؟ قَالَ آللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو لَقَدْ كَانَ ، قَالَتْ : فَهَا شَيء فَقَالَتْ : الله ؟ قَالَ آللهُ الذِّمَةِ يَتَحَدَّثُونَهُ يَقُولُونَ : ذُو الثُّدَيِّ وَذُو الثُّدَيِّ ؟ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُهُ وَقُمْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلَى ، فَدَعَا النَّاسَ.

فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ جَاءَ يَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلاَنٍ يُصَلِّي ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِثَبَتٍ بَنِي فُلاَنٍ يُصَلِّي ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِثَبَتٍ يُعْرَفُ إِلاَّ ذَلِكَ، قَالَتْ: فَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْ حِينَ قَامَ عَلَيْهِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ يُعْرَفُ إِلاَّ ذَلِكَ، قَالَتْ: هَلْ سَمِعْتَ الله وَرَسُولُهُ، قَالَتْ: هَلْ سَمِعْتَ الله وَرَسُولُهُ، قَالَتْ: هَلْ سَمِعْتَ الله وَرَسُولُهُ، قَالَتْ: أَجَلْ ، صَدَقَ الله وَرَسُولُهُ ، قَالَتْ: أَجَلْ ، صَدَقَ الله وَرَسُولُهُ ، قَالَتْ : أَجَلْ ، صَدَقَ الله وَرَسُولُهُ يَرْحَمُ الله عَلِيًّا عَلَى الله عَلَيًا عَلَى الله عَلَيًا عَلَى الله عَلَيًا عَلَى الله عَلَيًا عَلَى الله عَلِيًّا عَلَى الله عَلَيًا عَلَى الله عَلَيْ الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَيْ الله عَلَى الله عَلَيْ الله عَلَى الله عَلَى

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (١/ ٨٦، ٨٧)، وأبو يعلى (٤٧٤)، وابن عساكر (١٠٤/٢٧)، (١٠٤/٢٩)، وقال الشيخ الهيثمي في « المجمع » (٦/ ٣٥٣) : « رواه أبو يعلى ورجاله ثقات »، وإسناده حسن ؛ كما قال الشيخ شعيب في « المسند » .

الرواية الثانية: روى النسائي على الخصائص (١) عن عبد الله ابن عباس قال: لَّا خَرَجَتِ الحُرُورِّيَةُ اعتَزَلوا فِي دارِهِمْ ، وَكَانوا ستَّةَ اللهِ ، فقلتُ لعَليٍّ على : يَا أَميرَ المؤْمِنينَ ، أبر دْ بِالصَّلاة لعَليٍّ أكلِّم اللهُ مِنينَ ، أبر دْ بِالصَّلاة لعَليٍّ أكلِّم اللهُ عليه اللهُ عليه عليكَ ، قلتُ: كلاً ، قال: فلبستُ وترجلَّتُ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ فِي نصْفِ النَّهَارِ ، وهمْ قَائِلُونَ فَسَلَّمتُ عليهمْ .

فقالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابِنَ عَبَّاس؛ فها جَاءَ بِكَ ؟ قلتُ لهم : أَتَيْتُكُم مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ عَنْدِ أَسْبَعِ عَلَيْهِمْ نَزَلَ القُرْآنُ ، وهُم أعلَمُ بتأويلهِ منكُمْ ، النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَصِهْرِهِ، وعليهمْ نَزَلَ القُرْآنُ ، وهُم أعلَمُ بتأويلهِ منكُمْ ، وليَسَ فيكُمْ منهمْ أحدٌ لأُبلِّغُكُمْ ما يقولُونَ ، وتُخبِرونَ بها تقولُونَ فانتَحَى لِي نَفَرٌ مِنْهُمْ ، قلتُ : أخبِرونِي ماذا نَقِمتُمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ فَانْتَحَى لِي نَفَرٌ مِنْهُمْ ، قلتُ : أخبِرونِي ماذا نَقِمتُمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله عَلَيْ وَابْنِ عَمِّه ؟ !

قالُوا: ثَلاَثُ.

قلتُ: ما هُنَّ ؟

قَالُوا: أَمَّا إحدَاهُنَّ ؛ فإنَّه حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمرِ الله ، وَالله تعالَي يَقُولُ: ﴿ إِن ٱلْحُكُمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف: ٤٠].

<sup>(</sup>١)أخرجه النسائي في «الخصائص» (١٨٥) وهو في «السنن الكبرى» (٥/ ١٦٧، ١٦٥) وسنَدهُ حسن .

ما شَأْنُ الرِّجال والحُكم ؟ فقلتُ : هذه وَاحدَةٌ .

قَالُوا: وأَمَّا الثانيَةَ: فإِنَّهُ قَاتَلَ ولمْ يَسْبِ سباهم ولمْ يَغْنَمْ ؛ فإن كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حلَّ سَبْيُهُمْ ، وَإِنْ كَانُوا مُؤمِنِينَ مَا أَحلَّ سَبْيُهُمْ وَلَا قَتَالُمُهُمْ ، قُلتُ: فَهَا الثَّالِثَةُ ؟

قالُوا : مَحَا نفْسَهُ عنْ أميرِ المؤمِنِينَ ؛ فهوَ أميرُ الكَافِرِينَ.

قلتُ : هل عنْدَكُم شيء غيرَ هذا ؟ قالُوا : حسْبُنَا هَذَا.

قلتُ : أَرأيتُمْ إِنْ قَرَأَتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كتابِ الله \_ جلَّ ثناؤه \_ ومِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ عِلَيْهِ مَا يرُدُّ قَوْلَكُمْ أَتَرْضُونَ \_ أترجعون \_ قالُوا : نَعَمْ .

فَأَنشَدُتُكُم بِالله تَعَالَى أَحُكُمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ ونحُوها مِنَ الصَّيْد أَفضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِم ، وأنتمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الله تعالَى لوْ شَاءَ لَحَكَمَ ، ولمْ يُصَيِّر ذَلكَ إلى الرِّجَالِ ؟ قالُوا: بلْ هذَا أَفْضَلُ .

وفي المرَّأَةِ وزَوْجِهَا ؛ قالَ الله تعالَى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا

فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنَ أَهْلِهِ ـ وَحَكَمًا مِّنَ أَهْلِهَاۤ إِن يُرِيدَاۤ إِصۡلَكًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ ﴾ [النساء:٣٥].

فَأَنشَدُتُكُم بِالله حُكْمَ الرِّجالِ فِي صلَاحِ ذَاتِ بينِهم وَحَقْنِ دِمِائِهم أَفضَلُ أَمْ حُكْمُهُم فِي بِضْع امْرَأَة ، أَخَرجتُ مِنْ هذه ؟ قَالُوا : نَعَم .

قلتُ: وأمَّا قولُكُم قَاتَلَ ولا يَسْبِ ولا يَغْنَمْ ، أَفَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عائِشَةَ وتَستْحلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غيرِها ، وهي أُمُّكُمْ ؟ فإِنْ قُلْتمْ: إنَّا نَسْتَحلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحلُّ مِنْ غيرِهَا فقَدْ كَفَرْتُم ، ولَمْنْ قلتُمْ : لَيسَتْ نَسْتَحلُّ مِنْهَا مَا نَسْتَحلُّ مِنْ غيرِهَا فقَدْ كَفَرْتُم ، ولَمْنْ قلتُمْ : لَيسَتْ بِأُمِّنَا فقَدْ كَفَرْتُم ، ولَمْنْ قلتُمْ : لَيسَتْ مِنْ بَاللّهُ تَعَالَى يَقُولَ : ﴿ ٱلنّبِي اللّهُ وَلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ الله تَعَالَى يَقُولَ : ﴿ ٱلنّبِي اللّهُ وَلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ الله تَعَالَى يَقُولَ : ﴿ ٱلنّبِي اللّهُ وَلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ الله تَعَالَى يَقُولَ : ﴿ ٱلنّبِي اللّهُ وَلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ الله تَعَالَى يَقُولَ : ﴿ ٱلنّبِي اللّهُ وَلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَنْ فَي أَنْ وَلَىٰ اللهُ مَا مَا مَا مُنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ ال

قلتُ: أَفْخُرَجْتُ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

وأمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا اسْمَهُ مِنْ أميرِ المؤمنينَ فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ ، وَأَرَاكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَ عَلَيْ يَوْمَ الحُدَيْبِيةِ صَالَحَ المشْرِكِينَ ؛ فقالَ : لِعَلِيِّ هَذَا مَا صَالَحَ عليهِ محمدٌ رسُولُ الله عَلَيْ اللهُ الله

النُّبُوَّةِ . أَخَرَجْتُ من هذِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .

وعاد عددٌ كبير جدًّا من الخوارج بعد هذه المناظرة من ابن عباس إلى عليًّ هذه وبقيت فرقةٌ تحمل هذا الفكر العَفن لحكمةٍ ، وهي أن تكون هذه الفرقة علامة جديدة من علامات النبوة ؛ فلقد أخبر النبيُّ عن ظهور هذه الفرقة !! بل ووصفها وصفًا دقيقًا بليغًا ؛ فكيف لا يتحقق وَعْدُ النبيِّ الصادق عليه ؟! .

فتدبر معي جيدًا هذه الأحاديث التي أخبر فيها رسول الله علي عن فرقة الخوارج ؛ لنعود بعد ذلك إلى علي الله المنالة المضلة ؟!

• ففي « الصحيحين » من حديث أبي سعيد الخدري الله بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ اللهِ إِلَى رَسُولِ الله عَلَيْهِ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي الْدِيمِ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا () قَالَ: فَقَسَمَهَا عَلَيْهِ بِين أَرْبَعَةِ نَفَرٍ أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا () قَالَ: فَقَسَمَهَا عَلَيْهِ بِين أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ ابْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُكَنَانَحْنُ أَحْقَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُكَلاثَةَ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطَّفَيْلِ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقَ عَلَى مَنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقَ بِهَذَا مِنْ هَوُلاَءِ؟ قال : فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَ عَلَيْهِ؛ فقال :

« أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً » .

<sup>(</sup>١)أي : بقطعة من الذهب في جلد مدبوغ لم تميز وتخلُّص من ترابها .

قال: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ عيناه إلى الدَّاخل وله وجنتان بارزتان \_ نَاشِزُ الْجُبْهَةِ ، كَثُّ اللَّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ ؛ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ﷺ اتَّقِ الله \_ أهذه تقال للمصطفى عَلَيْهِ ؟! فقال النبيُّ عَلَيْهِ :

« وَيْلَكَ ، أُولَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِي الله تَعَالَى ؟! » .

ثُمَّ وَلَى الرَّجُلُ ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ الله ، أَلاَ أَضْرِبُ عُنْقَهُ ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« لاَ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي » .

فَقَالَ خَالِدٌ : وَكُمْ مِنْ مُصَلِّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ؟ فقال المصطفى عَيْلِيدٌ :

« إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ » .

قال: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفًّ؛ فقال عليه الصلاة والسلام وهو الصّادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، والله لكأني برسول الله عند رأى الخوارج من وراء حجب الغيب بعدما أطلعه الله تبارك وتعالى عليهم وعلى صفاتهم وأفعالهم؛ فإن النبيَّ عَلَيْهِ على النبي عليهم وعلى صفاتهم وأفعالهم؛ فإن النبيَّ عَلَيْهِ على الله الله تعالى عليه وصف هذه الفتنة وصفًا عجيبًا له نظر النبيُّ عَلَيْهِ إلى هذا الرَّجل وهو في طريق عودته، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام:

« إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِنْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ الله رَطْبًا ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » .

قَالَ: أَظُنَّهُ قَالَ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: « لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ تَمُودَ » (١).

• وفيها أيضًا (٢) من حديث أبي سعيد ﴿ وَفِيها أَتَاهُ ذُو الْخُويْصِرَةِ \_ قَالَ : ﴿ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ ﷺ وَهُو يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُويْصِرَةِ \_ قَالَ : ﴿ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ ﷺ وَهُو يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُويْصِرَةِ \_ هذا هو اسم الرَّجل الَّذي ذكرناه في الرِّواية السَّابقة \_ وَهُو رَجُلٌ مِنْ هذا هو اسم الرَّجل الَّذي ذكرناه في الرِّواية السَّابقة \_ وَهُو رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِيمٍ \_ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ، اعْدِلْ \_ أي : في القسمة \_ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :

«وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ؟! قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ يَا رَسُولَ الله ، ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنْقَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله عَلَمُ الله عَلَيْ : « دَعْهُ ؟ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا » .

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب : بعث علي بن أبي طالب ﷺوخالـد بن الوليـد إلى الـيمن قبل حجة الوداع (٤٣٥١) ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٣).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام (٣٦١٠) ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١٤٨/١٠٦٤) وقوله : « خبت وخسرت » . قال النووي في « شرح مسلم » (١٤٨) : « روي بفتح الناء وبضمها فيها ، ومعنى الضم ظاهر ، وتقدير الفتح : خبت أنت أيها التابع إذا كنتُ لا أعدل ؛ لكونك تابعًا ومقتديًا بمن لا يعدل ، والفتح أشهر ، والله أعلم » .

وهذه لفظة مهمّة: « يَخْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِمِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صَلاَتِمِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا صِيَامِهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ ، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ ، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيةِ (۱) ، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيةِ (۱) ، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ . سَبَقَ شَيْءٌ - وَهُوَ الْقِدْحُ - ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ (۱) فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ . سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ » .

ثم قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام: « آيَتُهُمْ » أي: علامة هذه الفرقة الضَّالة « رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ » وصف عجيب « مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ » يعني: تضطرب وتتحرك تذهب وتجيء. « يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ » .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِلَيَّ بُنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عِلَيَّ بُن أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ اللهَ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ الله عَلَى نَعْتِ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي نَعَتَ .

تدبروا رواية ثالثة عجيبة \_ من أعجب الرّوايات في هذا الباب \_

<sup>(</sup>١) قد فسره في الحديث بالقِدح ، أي : عود السهم قبل أن يراش وينصل . وقيل : هو ما بين الريش والنصل . قاله الخطابي . («الفتح ؟ ٦/ ٧١٥) .

<sup>(</sup>٢) يعني: ريش السهم.

وهي في «صحيح مسلم» قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ابْنُ هُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مَبْدُ الرَّزَّاقِ ابْنُ هُمَّامٍ، حَدَّثَنَا مَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيُهَانَ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبِ الْجُهَنِيُّ: أَنَّهُ كَانَ فِي الْجُيشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِلِّ عَلَيْ الْجَيشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِلِّ عَلَيْ الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِلِّ عَلَيْ الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِلِّ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْلُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

« يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ. لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلاَ صِيامُكُمْ إِلَى صِيامِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلاَ صِيامُكُمْ إِلَى صِيامِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلاَ صِيامُكُمْ إِلَى صِيامِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلاَ صِيامُهُمْ إِلَى صِيامِهِمْ بِشَيْءٍ ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ. يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَمُ مُ وَهُ وَ عَلَيْهِمْ ، لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ » .

الأولى: «قِرَاءَتِهِمْ » وهذه « صَلاَتِهِمْ » زيادات كلُّها في غاية الأهمية. «يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهُمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » ، لَوْ يَعْلَمُ الأَهمية. «يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » ، لَوْ يَعْلَمُ النَّجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَكُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ عَلَيْ لاَتَّكُلُوا عَنِ الْعَمَل ».

يعني: لو يعلمون ما سيحصّلون من الأجر والفضل في قتالهم لا تَكلوا على ذلك ، وكفُّوا عن العمل بعد ذلك ، لما سُطِّر لهم عند الله من عظيم الأجر والفضل.

« وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ عَضْدٌ ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ . عَلَى رَأْسِ

عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ . عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ » .

يا إلهي ! يصف النبيُّ ﷺ الشَّعرات ! تدبَّروا في كلِّ لفظة « عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ ، فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّام ، وَتَتْرُّكُونَ هَؤُلاَءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ».

يَقُولَ عَلَيٌّ : وَالله ! إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ الله.

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا. حَتَّى قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخُوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ الله بْنُ وَهْبِ مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخُوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ الله بْنُ وَهْبِ الرَّاسِيُّ . فَقَالَ هُمُ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا ؛ فَإِنِّي الرَّاسِيُّ . فَقَالَ هُمُ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ.

فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسِ بِرِمَاحِهِمْ ، قال : وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ رَجُلاَنِ ؛ فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ : « الْتَمِسُوا فِيهِمُ النَّمُخْدَجَ » أي: قتلى الخوارج ، والمخدج أي: الرَّجل الناقص أو المبتور الذِّراع ، عليُّ يأمر جيشه أن يبحثوا عن هذا الرَّجل الذي وصفه النبي عَلَيْ ؛ ليتأكد أن هذه الفرقة هي الفرقة الضالة التي أخبر عنها الصَّادق ، الذي لا ينطق عن الهوى عَلَيْ اللهُ عَول : « فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ؛ فَقَالَ عليُّ اللهُ : ارْجِعُوا ؛

فَوَالله! مَا كَذَبْتُ ، وَلَا كُذِبْتُ \_ مرتين أو ثلاثًا \_ فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، ثُمَّ قَامَ عَلِيُّ البحث عن هذا الرجل المخدج في صفوف قتلى الخوارج \_ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . قَالَ قتلى الخوارج \_ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . قَالَ أَخُرُوهُمْ . فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ \_ فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ صِفَتُهُ التي وَصَفَهَا النَّبِيُ عَلَيْ كَبَر \_ قَالَ : الله أَكْبَر كَ ثُمَّ قَالَ : « صَدَقَ الله وَبَلَّعَ رَسُولُهُ »! النَّبيُ عَلَيْ كَبَر \_ قَالَ : الله أَكْبَر كُ . ثُمَّ قَالَ : « صَدَقَ الله وَبَلَّعَ رَسُولُهُ »! قال : فقام إليه عَبيدةُ السَّلْماني . فقال : يا أمير المؤمنين! آلله الذي لا إله إلا هو! لسمعت هذا الحديث من رسول الله ؟ فقال : إي والله الذي لا إله الا هو حتى استحلفه ثلاثًا . وهو يحلف له » (١) ، (٢) .

وسوف تعجبُ إذا علمت أن الصَّادق الذي لا ينطق عن الهوى على قطة عن الهوى على قطة قد اخبر أن الذي سيقاتل المتأوِّلين المارقين هو عليٌّ الله على المارقين على المارقين الم

• ففي « مسند أحمد » و « والسنن الكبرى للنسائي » وغيرهما (٣) من حديث أبي سعيد الخدري الله على قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله عَلَيْ ، فَرَمَى بِهِ إلى على الله فَعَشَى فَتَخَلَّفَ عَلَيٌّ يَخْصِفُها ، فَمَشَى

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، باب : التحريض على قتل الخوارج (٥٦/١٠٦٦) .

<sup>(</sup>٢) وفي رواية أحمد في « المسند »(١/٧١) : «فخررنا سجودًا ، وخرَّ عليٌّ معنا ساجدًا».

ولنترك عليًا ساجدًا لله \_ جل وعلا \_ يشكر الله سبحانه الذي منَّ عليه بقتال هذه الطائفة المارقة الخارجة التي أخبر عنها الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى لنعود إليه ريثها ينتهي من سجوده ؛ لنتعرف على سبر هذه الأحداث المؤلمة !!

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣،٣١) ، والنسائي في الكبرى » (٨٥٤١) ، وابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٧) ، والحاكم (٣/ ١٣٢) ، وأبو يعلى (١٠٨٦) ، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة » (٢٤٨٧) .

قَلِيْلًا ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيْلِ القُرْآن ، كَمَا قَاتَلَ عَلَى تَنْزِيْلِهِ » فَاسْتَشْرَفَ لَمَا القَوْمُ ، وَفِيْهِمْ أَبُوبَكِرٍ وَعُمَرُ ﴿ اللهِ عَلَى تَنْزِيْلِهِ » فَاسْتَشْرَفَ لَمَا القَوْمُ ، وَفِيْهِمْ أَبُوبَكِرٍ وَعُمَرُ ﴿ قَالَ أَبُو بَكِرٍ هَ الله قَالَ : « لَا » قَالَ : « لَا » قَالَ : « لَا » قَالَ : « وَلَكِنْ خَاصِفُ النَّعْلِ » يَعْني : عَلِيًّا فَبَشَرْنَاهُ ، فَلَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْسَهُ ، كَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ الله عَلَيْ .









مقتل علي 🐗 \_\_\_\_\_\_\_ ۸۰۷

## مقتلُ علي الله الله

تركنا عليًّا \_ رضوان الله عليه \_ ساجدًا شاكرًا لله على ، يحمد الله سبحانه و تعالى ، أن وفقه لقتال أشرِّ الخلق ، كما قال الصّادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .

كما في « صحيح مسلم » من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي عليه ذكر قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيهاهُم التَّحالُق .

قال: « هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ \_ أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ \_ يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ » (١) .

• وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي سعيد الله على الل

« تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » (٢) .

• وفي لفظٍ آخر من حديث أبي سعيد في « صحيح مسلم » أنه عليه قال :

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٥) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم (١٥٠ برقم ١٠٦٥) .

﴿ تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ . فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ . يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلاَهُمْ بِالْحَقِّ » (١) .

• وفي "صحيح مسلم" من حديث أبي سعيد الخدري الله على الفظ أخر: أنه على الله قال:

«تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، فَيِلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ» .

• وفي رواية : « يقْتُلُهم أقرَبُ الطَّائِفتَيْن مِنَ الحقّ » (٣) .

وهذه شهادة نبوية من الصَّادق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ لعليٍّ لعليٍّ في الله وعن الله وي الله والله والل

وهكذا قاتل علي الخوارج، وقضى على رؤوسهم في النَّهروان، وظنَّ أنَّه قد قضى على فتنتهم الخطيرة، لكن بقي الحقدُ الأعمى يدمِّر ويحرق قلوب هؤلاء الذين وصفهم النبيُّ عَلَيْهِ بأنهم شر الخلْقِ؛ بل لقد أخبر أنه لو لَقيهُم \_ عليه الصَّلاة والسَّلام \_ لقتَلَهُم!!.

• روى ابن أبي شيبة في « مصنفه »بسندِهِ إلى عمرو بن سلمة

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٥/١٠٦) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم في المصدر السابق (١٠٦٥/١٥٢).

<sup>(</sup>٣) مسلم (١٠٦٥/ ١٥٣) .

قال (۱): «كنا جلوسًا عند باب عبد الله بن مسعود ننتظر أن يخرج إلينا ، فخرج ، فقال : إن رسول الله على حدثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهمُ من الرَّميَّة ، وأيْمُ الله لا أدري لَعلَّ أكثرهم منكم . فقال عمرو بن سلمة : فرأينا عامَّة أولئك يطاعنونا يوم النَّهروان مع الخوارج » . انطلق هؤلاء ليعيثوا في الأرض الفساد ؛ بل \_ كما ذكرت \_ كانوا يقابلون المسلمين ، في الأرض الفساد ؛ بل \_ كما ذكرت \_ كانوا يقابلون المسلمين ، فيسألونهم عن اعتقادهم في عليٍّ ؛ فإن كان المسلم على مثل رأيهم \_ أي : فيسألونهم عن اعتقادهم في عليٍّ ؛ فإن كان المسلم قولًا طيبًا في حقِّ عليٍّ قتلوه ! .

فلقد لقيهم عبد الله بن خباب بن الأرت وكان مع امرأته وكانت حاملًا ـ فلمَّا عرفوه ؛ قالوا له : حدِّثنا حديثًا سمعته من أبيك ، سمعه أبوك من رسول الله على ، فحدَّثهم عبد الله بن خباب بن الأرت ـ وكلُّكم يعرف خباب بن الأرت وكلُّكم يعرف خباب بن الأرت والد عبد الله ـ ذلك الرَّجل السَّابق ، الصَّابر ، المجاهد العَلَم ، الذي جاء إلى النبيِّ على الرَّجل السَّابق ، العذاب والابتلاء في مكَّة ليقول : يَا رَسُولَ الله أَلاَ تَدْعُو لِنَا ، أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟! فغضب رسول الله على وقعد وقد احمر وجهه

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧/ ٥٥٣) ، والدارمي (١/ ٧٩) ، وصححه العلامة الألباني في « الصحيحة » (٢٠٠٥) .

وجلس ، وقال \_ عليه الصَّلاة والسَّلام:

« قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، فيُجَعلُ فِيها ، فيُجَعلُ نِصْفَيْنِ ، وُيْمْشَطُ فِيها ، فيُجَاءُ بِالمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِه فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وُيْمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمهِ وعَظْمِهِ ، فَهَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دينه ، وَالله ليتمنَّ الله هَذَا الأَمْرَ \_ أي : هذا الدِّين \_ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ الله وَالذِّئْبَ عَلَى خَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » (١) .

هذا هو حبَّاب بن الأرت . وهذا ابنه عبد الله بن حبَّاب الله على الخوارج حديثًا سمعه عن أبيه عن رسول الله على قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله على :

« سَتَكُونُ فِتَنُ ؛ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْتَاعِي » (٢) . الْبَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي » (٢) .

فأخذوه واقتادوه مع امرأته ، وكانت امرأته حاملًا \_ كما ذكرت \_ أرجو أن تتدبر معي هذا الورع الباهت ، وهذا الفهم العقيم السَّقيم!!

## • فعن أبي مجلز عله قال:

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب الإكراه ، باب : من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (٦٩٤٣).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد في « مسنده » (٥/ ١١٠) ، والطبراني في «الكبير» ( ٤/ ٣٦٣١) ، وقال الألبـاني في «الإرواء» (٢٤٥١) : « إسناده جيد» .

«بينها عبد الله بن خبَّاب في يد الخوارج إذ أتوا على نخل ، فتناول رجلٌ منهم تمرة ، فأقبل عليه أصحابه ؛ فقالوا له: أخذت تمرة من تمر أهل العهد ؟! وأتوا على خنزير فنفخه رجلٌ منهم بالسَّيف ؛ فأقبل عليه أصحابه فقالوا له: قتلت خنزيرًا من خنازير أهل العهد ؟!

قال: فقال عبد الله: ألا أخبركم مَنْ هو أعظم عليكم حقًا من هذا ؟! قالوا: مَنْ ؟

قال: أنا ، ما تركتُ صلاة ، ولا تركتُ كذا ، ولا تركتُ كذا!

قال: فقتلوه. قال: فلمَّا جاءهم عليٌّ قال: أقيدونا بعبد الله بن خبَّاب! ، قالوا: كيف نقيدك به وكلُّنا قد شارك في دمه ؟! فاستحلَّ قتالهم» (١).

فهم في طريقهم ، يقتادون عبد الله وامرأته ، امتدت يد أحدهم على تمرة سقطت من نخلة ، فلم أراد أن يرفعها إلى فمه ، قال له أحد إخوانه: ويحك ويحك !! أتأكل التّمرة من غير أن تستحلها من صاحبها ؟! فألقاها على الفور ، وهو يستغفر الله نادمًا على ما كان قد

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (۷/ ٥٦٠،٥٥٤) ، والدارقطني (۳/ ١٣١) ، والبيهقي في « الكبرى » (٨/ ١٨٤) ، وانظر : « معجم الطبراني الكبير » (٤/ ٦٠) (٣٦٣١) ، و«الفتح» (٢١/ ٢٩٧) وهو صحيح .

بدر منه أن يفعله ، وبعد خطوات قليلة ذبحوا عبد الله بن خبَّاب مع امرأته!

• قال الإمام البخاريُّ عَلَيْهُ: «وكان عبد الله بن عمر الله يراهم شرار خلق الله ، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين » (١).

واشتد بلاؤهم حينها جلسوا يومًا من الأيّام وتذاكروا إخوانهم في النّهروان ، ممن قُتلوا فتر حموا عليهم ؛ وقالوا (٢): « ماذا نصنع بالبقاء بعد قَتْل إخواننا ؟ لا قيمة للحياة بعد هؤلاء ، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمّة الضّلال ؛ فقتلناهم أرحنا منهم البلاد والعباد! » .

مَنْ أَئَمَّةُ الضَّلال عند هؤلاء الضُّلَّال؟ عليُّ ومعاوية وعمرو بن العاص ـ رضى الله عنهم جميعًا!

قالوا : لو أتينا أئمَّةَ الضَّلال فقتلناهم أرحنا منهم البلاد والعباد،

<sup>(</sup>۱) « صحيح البخاري » كتاب استتابة المرتدين ، باب : قتل الخوارج والملحدين ، وقال ابن حجر : «وسنده صحيح» . راجع «فتح الباري» (۲۱/ ۲۹۸) .

<sup>(</sup>٢) والرواية بطولها ؟ أخرجها الطبراني في « والمعجم الكبير » (١/ ٩٧) (٩٢) ، والطبري في « تاريخه » (١٥٦/٣) من طريق : إسماعيل بن راشد قال : « كان من حديث ابن ملجم لعنه الله \_ وأصحابه أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التيمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس ، وعابوا عمل ولا تهم ، ثم ذكروا أهل النهروان ، فترحموا عليهم وقالوا : .... » ، وانظر : « فتح الباري » (١٢/ ٢٩٧) ، وقال الهيثمي في « المجمع » عليهم وقالوا : « رواه الطبراني ، وهو مرسل ، وإسناده حسن » ، وضعف الألباني سنده في « الإرواء» (٢ / ٧٦/٧٥) .

وأخذنا بثأر إخواننا \_ أي: في النَّهروان \_ فانبعث أشقى الآخرين ! فأشقى الأولين عاقرُ ناقة صالح \_ على نبينا وعليه الصَّلاة والسَّلام \_ وأشقى الآخرين قاتل عليٍّ الله !!

فانبعث أشقى الآخرين : رجل يقال له : عبد الرحمن بن ملجم التميمي، وقال : أنا أكفيكم عليَّ بن أبي طالب !

وقام رجلٌ آخر يُقالُ له: البرك بن عبد الله التميمي وقال: أنا أكفيكم معاوية!.

وقام رجلٌ ثالث يُقالُ له: عمرو بن بكر التميمي، فقال: وأنا أكفيكم عمرو بن العاص.

وتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجلٌ منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه . فأخذوا أسيافهم فسمُّوها \_ أي وضعوها في السم .

وكانت هذه الليلة الموعودة التي اتُّفِقَ عليها هي ليلة السَّابع عشر من رمضان لسنة أربعين من هجرة النبيِّ ﷺ، وانطلق الثَّلاثَةُ ، كلُّ ذهب إلى وجهته وطريقه ؛ ليقوم بمهمَّته الخبيثة الشَّنيعة .

وقدَّر الله \_ جلَّ وعلا \_ ألَّا يفلح من الثَّلاثة في مهمته إلا أشقى الآخرين: عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليًّا الله بطعنة حادة في

رأسه بعد ما سنَّ سيفه أربعين يومًا ، وأغرقه في السُّم أربعين يومًا كذلك ، وكان قتلُ عليٍّ هم ميسورًا ؛ لأنه كان ينطلق في ظلِّ هذه الأزمة الحالكة وحده بدون حرس ، فاختبأ له عبد الرحمن بن ملجم عليه من الله ما يستحقه \_ وانتظر حتى يخرج عليٌّ كعادته ليوقظ المسلمين للصَّلاة وهو أمير المؤمنين ها!

وانقضَّ عليه ، وضربه بالسَّيف في رأسه ضربة حادة ، فسقط عليٌّ ، وهرب ابن ملجم ، لكنَّ القوم أمسكوا به ، وحملوا عليًّا إلى داره بدلًا من أن يذهب ليؤم المسلمين في صلاة الفجر!! حُمِلَ الأسدُ إلى داره رضي الله عنه وأرضاه ـ ودماؤه الشَّريفة تنزف من جسده الطَّاهر ؛ فلَّا أفاق أمر المسلمين من حوله أن ينطلقوا ؛ ليؤدوا صلاة الفجر ، قبل أن يخرج وقتها!!.

فلم المسلمون الفجر عادوا إليه ، وقد أمسكوا بعبد الرحمن بن ملجم ، فلم نظر إليه علي \_ رضوان الله عليه \_ قال له : يا عدو الله ، ألم أكن أحسن إليك ؟ فقال : بلى ؛ فقال علي له \_ رضوان الله عليه : فما الذي حملك على ذلك ؟

قال عبد الرحمن بن ملجم: والله لقد شحذتُ سيفي أربعين يومًا ، وأغرقت سيفي في الشُّم أربعين يومًا وسألت الله على أن يقتل بهذا

السَّيف شرَّ الخلق؛ فقال عليُّ ﷺ: « والله ما أراك إلا مقتولًا به ، ولا أراك إلا من شر الخلق!! ».

فمن العجب \_ كها ذكرتُ \_ أن هؤلاء الموتورين يقتلون باسم الله، ويعلنون أنهم ما يفعلون هذا الضَّلال إلا من أجل الله!.

فها قَتَل ابنُ ملجم عليًّا وما طعنه إلا وهو يقول: الحكم لله لا لك يا عليُّ ، ولا ولأصحابك!!!.

نظر عليٌّ بفقهه وبصيرته الحادَّة ، فرأى الغيظ والألم يتفجر في أعين الصَّحابة وأهله وأولاده ممن يحيطون به على فراش الموت ، ويقيدون إلى جواره قاتله أو طاعنه: عبد الرحمن بن ملجم \_ عليه من الله ما يستحقه وقبَّحه الله في الدنيا والآخرة .

فنظر عليٌّ إلى الغيظ يتفجر في أعين هؤلاء ، وظن أن انتقامًا مُرَوِّعًا سيحيق بهذا الطَّاعن الظَّالم ، ولكنَّ عليًّا الرَّجل الذي علَّم الدُّنيا العدل والورع بعد عمر - رضي الله عنهم جميعًا - يلتفت إلى أصحابه وأولاده - رضي الله عنهم جميعًا - ويقول لهم كلمات رقراقة عادلة ، ليست كثيرة على عليٍّ هي بل إن شئتَ فَقُلْ: لا يقولها في هذه اللحظات الحالكة إلا على .

التفت إليهم خشية أن يتجاوز أهلُه وأصحابُه وأولادُه في القصاص

العادل الذي حدده الله \_ جلَّ وعلا \_ مع هذا القاتل ، فبين لهم وذكرهم فقال (۱): « أحسنوا إليه \_ لعبد الرهن بن ملجم \_ أحسنوا إليه وأكرموا مثواه ، فإن أعش ، فأنا أولى بدمه قصاصًا أو عفوًا !! وإن متُّ فألحقوه بي أخاصمه عند ربِّ العالمين» \_ رضي الله عن عليِّ فألحقوه بي أي : اضربوه بسيفه كها ضربه بالسيف، فالجروح قصاص فألحقوه بي أي : اضربوه بسيفه كها ضربه بالسيف، فالجروح قصاص وَيَوةٌ يَتَأُولِي ٱلْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ولكُمْ في ٱلْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولِي ٱلْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٩٠] . فألحقوه بي أخاصمه عند ربِّ العالمين ، ولا تقتلوا بي سواه!! ﴿ إنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠] .

هل يحتاج هذا المشهد المثير تعليقًا بكلمات من عندنا ؟! لا والله ؛ فلندع المشهد بكلمات علي الله يتألقُ سموًا وروعة وعظمةً وجلالًا ؛ فإن هذه الكلمات لا يقولها في مثل هذه اللّحظات إلا عليٌّ - رضي الله عنه وأرضاه .

وفي هذه اللحظات وعليٌّ في ساعاته الأخيرة لا يزال يتكلَّم ، ولا يزال يتكلَّم ، ولا يزال يذكِّرُ وينصح ، دخل عليه أصحابه ، وقالوا : استخلِفْ على الأمَّة من بعدك الحسن بن عليٍّ ؟ فأبى عليٌّ ، وقال : « لا آمركم ولا أنهاكم \_ أي باستخلاف الحسن \_ أنتم بأموركم أبصر .

<sup>(</sup>١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد « فضائل الصحابة » (٢/ ٥٦٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٥).

فأرادوا أن يحملوه حملًا على استخلاف الحسن ، فوضعوا أناملهم على الوتر ، الذي يحرك قلب عليًّ ، والذي يخيف عليًّا ﴿ فقالواله : فهاذا تقول لربك \_ جلَّ وعلا \_ إن لقيته غدًا ولم تستخلف علينا ؟ فقال عليٌّ العبقري الفقيه ﴿ أقول له : يا رب ، تركتهم دون أن أستخلف عليهم ، كما ترك رسول الله عليه أمته دون أن يستخلف عليهم ! ».

والحديث رواه أحمد في « مسنده » وابن أبي شيبة وغيرهما (١) من حديث عبد الله بن سبع قال: سمعت عليًّا الله يقول: « لتخضبن هذه من هذا ، فما ينتظر بي الأشقى ؟»

قالوا: ياأمير المؤمنين، فأعلمنا مَنْ هو ؟ حتى نبير عترته، والله لنبرن عترته.

قال: إذن تالله تقتلون بي غير قاتلي! أنشدكم بالله أن لا يقتل غير قاتلى.

قالوا: إن كنت قد علمت فاستخلف علينا.

قال: لا ، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله عليه .

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۱/ ۱۵۲،۱۳۰)، وابسن أبي شيبة (٧/ ٤٤٤)، وابسن سعد في « الطبقات » (٣/ ٣٤)، وابن عساكر (٤٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٩)، وقال الشيخ شعيب : « حسن لغيره ».

قالوا: فما تقول: لربك إذا أتيته ؟

وفي رواية: \_ إذا لقيته \_ قال: أقول: اللَّهمَّ تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم ».

• وفي مصنف عبد الرزاق و « الطبقات » لابن سعد (۱) عن عبيدة ـ السلماني قال : قال عليٌّ : « ما يُجلس أشقاهم أن يجنيء فيقتلني ، اللهمَّ قد سئمتهم وسمئوني . فأرحهم منِّي . وأرحني منهم » .

« اهْدَأْ . فَهَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ ».

<sup>(</sup>١) (٣٤ /٣) وعبد الرزاق (١٠ / ١٥٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل طلحة والزبير كا ٢٤١٧).

\_ فدخلوا عليه \_ عليه \_ وراح يُملي عليهم وصيةً رائعة غالية (١) ؛ فقال :

«أوصيكم بتقوى الله عَلَى ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسَلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢] ، وقال ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣] ، فإني سمعت رسول الله عليه يقول:

## « إِنَّ صَلَاحَ ذَاتَ الْبَيْنِ أَعْظَمُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاة وَالصِّيامِ » .

الله الله في القرآن ؟ لا يسبقنكم إلى العمل سابق ، لا تغتروا بأنكم أبناء علي ، وأنكم أبناء بنت رسول الله ، لا تغتروا بأن جَدَّكُمْ المصطفى على ، الله الله في الفقراء والمساكين أشركوهم في معاشكم ، لا تخافوا في الله لومة لائم ، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم ، لا تذعُوا الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ، وقولوا للنَّاس حسنًا ، كما أمركم الله تعالى وعليكم بالتَّواصل ، وإيَّاكم والتَّدابروالتَّقاطع والتَّفرة . وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان .

أسألكم بالله هل يمكن لأحدٍ في هذه اللَّحظات أن يقول هذه الكلات مذا الثَّبات ؟! والله لا يكون هذا إلا لمن ثبَّته الله ؟

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٩٧) (١٦٨) وضعفه الألباني سنده في « ضعيف الجامع» (١٨٧٤) ، و« الضعيفة »(١٩٨) .

ثم أمرهم أن ينصر فوا وأن يخرجوا من مجلسه ، وظلَّ عليٌّ - رضوان الله عليه - يردد قولة: لا إله إلا الله ، حتى لقي ربَّه - جلَّ وعلا - في فجر يوم السبت أي: في فجر اليوم التَّالَى لطعنه الله .

وهكذا \_ أيُّما الأحبة \_ آبَ المسافر إلى وطنه الخالد، وعاد إلى منزله، ورحل ابن أبي طالب شم لكنَّ حياته والأيَّام التي عاشها على الأرض تحولت إلى شمس مشرقة، أخذت مكانها العالي في حياة البشرية، وتاريخها، وراحت تجذب إليها على مدار التَّاريخ كلِّه قِيمَ الحقِّ والبطولة، والإيمان والشَّرف.

فهو الفدائيُّ العظيم الذي علم الدُّنيا حقيقة الفداء ، وشرف البطولة والتضحية.

وهكذا رحل الإمام ، ووالله ما رحل ؛ إن رحل بجسده ؛ فلقد بقيت مناقبه ، وبقيت فضائله ، وبقيت أخلاقه ، ظعن وما ظعن! فهو الرَّاحل المقيم الذي خطَّ على جبين الزَّمان ، وعلى صفحات الأيَّام خلودًا بأخلاقه واتِّباعه لحبيبه المصطفى على اللَّهُ .

ولله درُّ ضرار بن ضمرة الكناني الذي وصف عليًّا الله وصفًا بليغًا ؛ فقال: وهو يصف عليًّا الله : «كان بعيد المدى ، شديد القُوى ،

يقول فصلًا ، ويحكم عدلًا ، يتفجّر العلْمُ من جوانبه ، وتنطلق الحكمةُ من لسانه ، يستوحش من الدُّنيا وزهوتها ، ويأنس باللَّيل ووحشته ، كان غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يقلِّب كفَّيه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللِّباس ما خشن ، ومن الطَّعام ما جشب ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدؤنا إذا أتيناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، وكنّا ـ والله ـ مع قربه مناً لا نكاد نكلِّمه لهيبته ، ولا نبتدؤه لعظمته ، وكان إذا تبسم فَعنْ مِثْل اللُّؤلؤ المنظوم ، يعظِّم أهل الدِّين ، ويقرِّب المساكين ، لا يطمع القويُّ في باطله ، ولا ييأس الضعيفُ من عدله .

وأشهدُ لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى اللَّيلُ سدوله ، وغارت نجومُه ، وقد مُثِّل في محرابه ، قابضًا على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأني أسمعه يقول : يا دنيا إليَّ تعرضتِ ، أم إليَّ تشوقتِ ، هيهات هيهات ، غُري غيري ، قد أبنتك \_ أي طلقتك \_ ثلاثًا لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير ، آو من قلة الزَّاد ، وبعد السَّفر ، ووحشة الطَّريق ! (۱) .

وهكذا رحل الفدائيُّ العظيم ، رحل الذي جعله النبيُّ عَلَيْهُ منه بمنزلة هارون من موسى ، رحل الرَّجل الذي أحبَّ الله ورسولَه ،

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية » (١/ ٨٥،٨٤)، وابن عبد البر في «الاستيعاب » (١/ ٣٤١)، وابن عساكر (٢٤/ ٤٠٢،٤٠١).

ولما فرغ الصَّحابة في من دفن عليِّ في ، تقدمت جموع المسلمين لبيعة الحسن بن على في .

وأتوقف قليلًا مع سرد بعض المناقب للحسن ، فأنا أعلم أن كثيرًا من النَّاس لا يعرفون إلاَّ القليل من سيرة هذا الصَّحابي الجليل .

فمَنْ هو الحسن بن علي ﷺ ؟! .

الحسن ابن بنت رسول الله عليه وحبيبه ، بل وريحانة (١)رسول الله عليه النبي عليه يشمه ، بل ويمتص لسانه ، ويخرج رسول الله عليه لسانه للحسن ، ليمتص الحسن لعابه عليه (٢).

الحسن الذي طالما حمله النبي على عاتقه ، بل وعلى ظهره .

نقف عند قليلٍ من مناقبه وفضائله قبل أن نواصل الحديث عن بيعته ، وحكمته ، وعن فضله وكرامته التي امتن بها على أمَّة النبيِّ عَلَيْهُ . تحقيقًا لبشارة نبوية للمصطفى عَلَيْهُ .

• ففي الحديث الذي رواه مسلم من حديث عائشة قالت: «خَرَجَ الخَسَنُ بْنُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله (٩٩٤) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٩٣/٤)، وصحح سنده الشيخ شعيب.

عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُرْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] » (١).

يا لها ـ والله ـ من كرامة! .

ونزلت الآية \_ بعد \_ لتسطَّر في كتاب الله \_ جلَّ وعلا \_ لتتلى إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها .

• وفي الحديث الذي رواه أحمد ورواه الترمذي مختصرًا وهو حديث حسن من حديث أمِّ سلمة ﴿ زوج النبيِّ عَلِيٍّ حِينَ جَاءَ نَعْيُ اللهُ ، غَرُّوهُ اللهُ ، غَرُّوهُ اللهُ ، غَرُّوهُ اللهُ ، غَرُّوهُ وَنَلُّوهُ وَ لَعَنَهُمُ الله ، غَرُّوهُ وَنَلُّوهُ وَ لَعَنَهُمُ الله ، غَرُّوهُ وَنَلُّوهُ وَ لَعَنَهُمُ الله وَ اللهِ عَلَيْ جَاءَتُهُ فَاطِمَةُ ﴿ غَدِيّةً وَ وَهُو وَذَلُّوهُ وَ لَعَنَهُمُ الله وَ عَنِي وَقَتِ الصَّباح \_ بِبُرْمَةٍ قَدْ صَنَعَتْ لَهُ فِيهَا عَصِيدَةً \_ وهو الطَّعام الذي يصنع من الدَّقيق والعسل \_ تَحْمِلُهُ فِي طَبَقٍ هَا ، حَتَّى وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَمَا النبيُّ عَلَيْهُ :

« أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ » \_ يعني : أين عليّ ؟

قَالَتْ: هُوَ فِي الْبَيْتِ.

قَالَ : « فَاذْهَبِي فَادْعِيهِ وَائْتِنِي بِابْنَيْهِ » ـ أي: بالحسن والحسين .

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب: فضائل أهل بيت النبي على كتاب فضائل الصحابة ، باب:

قَالَتْ: فَجَاءَتْ تَقُودُ ابْنَيْهَا ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدٍ ، وَعَلِيٌّ يَمْشِي فِي إِثْرِهِمَا ، حَتَّى دَخُلُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَأَجْلَسَهُمَا فِي حِجْرِهِ - إِثْرِهِمَا ، حَتَّى دَخُلُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَأَجْلَسَهُمَا فِي حِجْرِهِ - وَجَلَسَ عَلَيٌّ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ يَسَارِهِ .

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَاجْتَبَذَ مِنْ تَحْتِي كِسَاءً خَيْبَرِيًّا - أي من خيبر - كَانَ بِسَاطًا لَنَا عَلَى الْمَنَامَةِ فِي الْمَدِينَةِ، فَلَقَّهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، فَأَخَذَ بِسَاطًا لَنَا عَلَى الْمَنَامَةِ فِي الْمَدِينَةِ، فَلَقَّهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، فَأَخَذَ بِسَاطًا لَنَا عَلَى الْمُسَاءِ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى رَبِّهِ عَلَى ، ثُمَّ قَالَ:

« اللَّهُمَّ أَهْلِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ، اللَّهُمَّ أَهْلُ بَيْتِي أَذْهِبْ بَيْتِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً ، اللَّهُمَّ أَهْلُ بَيْتِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ».

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةً : يَا رَسُولَ الله ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ ؟

قَالَ : « بَلِّي ، فَادْخُلِي فِي الْكِسَاءِ »

قَالَتْ: فَدَخَلْتُ فِي الْكِسَاءِ بَعْدَمَا قَضَى النَّبِيُّ عَلَيْ دُعَاءَهُ لِإِبْنِ عَمِّهِ عَلَّهِ وَابْنَيْهِ وَابْنَيْهِ فَاطِمَةَ ﴿ (١) .

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد في «مسنده » (٦/ ٢٩٢، ٢٩٦) ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ومن سورة الأحزاب (٣٢٠٥ ختصرًا) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٢١٤) ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ». ووافقه الذهبي . والطبري في « التفسير » (لسورة الأحزاب: ٣٣)، وصححه الألباني في « صحيح سنن الترمذي » (٢٢٢١) .

• وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ، بسند حسن أن النبي عليه قال :

« الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » (١).

• وفي الحديث الذي رواه البخاريُّ من حديث ابن عمر الله قال : أنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَسَأَلَهُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ \_ انظر إلى الورع الباهت \_ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مِمن أَنْتَ ؟

فَقَالَ : مِنَ أهل الْعِرَاقِ .

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﴿ انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ الله ﷺ ، سَمِعْتُ النَّبِيَ ﷺ يَقُولُ \_ في حقِّ الحسن والحسين: ﴿ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ (٢).

• وفي الحديث الذي رواه الإمام البخاري من حديث أسامة بن زيد على النبيِّ عَلَيْهِ أَنَّه كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَن ويقول \_ عليه الصَّلاة والسَّلام:

## « الَّلَهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا ؛ فَأَحِبُّهُمَا » (٣) .

<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب : مناقب الحسن والحسين (٣٧٦٨) ، وأحمد في «مسنده » (٣/٦) ، وابن أبي شيبة (١٢٢٢٥) ، والنسائي في « فضائل الصحابة » (٦٦) ، والطبراني في « الكبير » (٣/ ٢٦١، ٢٦) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ١٦٧، ١٦٦) ، وقال أبو عيسى : « هذا حديث حسن صحيح » ، وحسنه الألباني في « صحيح الجامع » (٣١٨٠) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٩٩٤).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب : مناقب الحسن والحسين على (٣٧٤٧) .

يدعو النبيُّ ﷺ ربَّه بأن يحبَّ الله أسامة والحسن .

• وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث البراء بن عازب في أنه قال: رأيتُ النبيَّ والحسنُ بن عليٍّ على عاتقه والنبيُّ يقول:

## « الَّلَهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ، الَّلَهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ » (١).

• وفي الحديث الذي رواه الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة الله أنه قال: خَرَجَ النّبِيُ عَلَيْهِ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النّهَارِ لاَ يُكلِّمُنِي وَلاَ أَكلَّمُهُ ، حَتَّى أَتَى سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، فَجَلَسَ بِفِنَاءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ ، فَقَالَ: ( أَثَمَّ لُكُعُ أَنْمَ لُكُعُ أَنَمَ لُكُعُ الله الولد الصّغير - يعني ها هنا لكع أيها أنمَّ لُكعُ أَنَمَ لُكعُ الله وظل النبي يكررها ، لكع أي ها هنا الحسن ؟: ( أَثُمَّ لُكعُ أَنَمَ لُكعُ الله وظل النبي يكررها ، يقول: فَحَبَسَتْهُ شَيْئًا - أي فحبسته فاطمة - فَطَنَنْتُ أَنَّهَ الله سِخَابًا وَتُعَسِّلُهُ ، فَجَاءَ - الحسن - يَشْتَدُ ، وفي رواية: فَلَمْ يَلْبَثُ أَنْ جَاءَ يَسْعَى - عَلَيه الصَّلاة والسَّلام: ( اللَّهُمَّ حَتَّى عَانَقَهُ النَّبِيُ عَلَيْهُ وَقَالَ - عليه الصَّلاة والسَّلام: ( اللَّهُمَّ أَحَبَّهُ وَقَالَ - عليه الصَّلاة والسَّلام: ( اللَّهُمَّ أَحَبَّهُ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّهُ ) ( )

<sup>(</sup>١) أحرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب: فضائل الحسن والحسين (٣٧٤٩) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب: فضائل الحسن والحسين (٢٤٢٢).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع ، باب : ما ذكر في الأسواق (٢١٢٢) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل الحسن والحسين ( ٢٤٢١ / ٥٧) .

لا ترد؛ فإن النبي على قد دعا الله أن يحبّ كلَّ من أحَبَّ الحسن بن على اللهمَّ إنَّا نشهدك أنا نحبُّ الحسن والحسين وعليًّا وفاطمة وجميع أصحاب النبي على اللهمَّ إنَّا نشهدك أنا وجميع آل بيت النبي على التواعلى التَّوحيد، ونسألك أن تجمعنا بهم في جنَّات النَّعيم، بحبنا لهم لا بأعمالنا، يا أرحم الرَّاحين.

• وفي الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة والنسائي في «الكبرى» ، وأبو يعلى بسندٍ حسن من حديث ابن مسعود على قال:

« كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّى ؛ فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْنَعُوهُمَا أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمَ أَنْ دَعُوهُمَا ، فَإِذَا قَضَى الصَّلاة وَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ ، وَقَالَ : « مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْن » (۱).

• وفي الحديث الذي رواه أحمد \_ وهو حديث صحيح \_ من حديث عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقمر قال:

« بَيْنَمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَخْطُبُ بَعْدَ مَا قُتِلَ عَلِيٌّ إِذْ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَزْدِ آدَمُ طُوالٌ \_ رجل طويل \_ ؟ فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يَضَعُ

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن أبي شيبة (۲۱۷٤) ، والنسائي في «الكبرى» (۸۱۷۰) ، وأبو يعلى في «مسنده» (۱) أخرجه ابن أبي شيبة (۳۲۱۷) ، والسائي في «صحيحه» (۸۸۷)، وابن حبان (۲۹۷۰) ، والطبراني (۲۱۲) ، والبيهقي في «سسننه» (۲۲۳۲) ، وقال الألباني في «الصحيحة» (۲۱۲) : «وهذا إسناد حسن» .

٣٢٨ — الفتنة بين الصحابة \* الحُسَنَ في حَبُوتِهِ ، وَيَقُولُ: « مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّهُ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ » (١) .

يقول الرَّجل: وَلَوْ لاَ عَزْمَةُ رَسُولِ الله ﷺ - أي أن يبلغ الشَّاهد منَّا الغائب - مَا حَدَّثُتُكُمْ بهذا عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم.

• وفي الحديث الذي رواه البخاري (٢) من حديث عقبة بن الحارث قال : « رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ﴿ يَكُمِلُ الْحَسَنَ - وَذَلِكَ بَعْدَ دَفْنِ النَّبِيِّ عَلَيْ ، وَلَيْسَ شَبِيهًا بَعَلِيٍّ وعليٌّ يضحك!».

فمعلوم أن الحسن ـ رضوان الله عليه ـ كان أشبه الخلق برسول الله عليه ، كان وجهه حسنًا كوجه المصطفى عليه ويقال: إن الحسين كان يشبه النبي عليه في نصفه الأسفل (٣) أي: في فخذيه ، وفي ساقيه ، وفي قدميه ؛ لكن وجه الحسن كان أشبه الوجوه بوجه المصطفى عليه ؛ ولذلك كان النبي عليه إذا رأى الحسن يقول:

 $( | \hat{\xi} )$  ) و حُسَيْنُ مِنْ عَلِيٍّ )

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد في « مسنده » (٥/ ٣٦٦) ، وابن أبي شيبة (١٢٢٣٦) ، والبخاري في «خلق أفعال العباد » (٥٢) ، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٧٤) ، وصححه الشيخ شعيب في تعليقه على المسند.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل الحسن والحسين، ﴿٣٧٥٠) .

<sup>(</sup>٣) « الطبقات» لابن سعد (١/ ٢٤٨،٢٤٧).

<sup>(</sup>٤) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢) وأبو داود ، كتاب اللباس ، باب في جلود النمور والسباع (١٣١) من حديث المقدام بن معد يكرب وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

• وفي الحديث الذي رواه الإمام البخاريُّ من حديث أنس الله قال: « لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ عَلِيًّ مِنَ الحَسَنِ بْنُ عَلِيًّ » (١).

لو ظللت أتحدث عن مناقب الحسن ربا تحتاج إلى كتابٍ كامل ، لكن هذا جريًا على المنهج الذي اتبعته قبل ذلك حينها توقفت مع مناقب بعض الصّحابة ممن تحدثنا عنهم في هذه الفتنة الحالكة ؛ كها ذكرت بعض مناقب عثهان ، وبعض مناقب على ، وبعض مناقب معاوية ، وبعض مناقب أبي موسى ، وبعض مناقب عمرو على ، فكان حتمًا لازمًا ، أن أقف مع بعض مناقب الحسن .

لنقف الآن على عظمة الحسن الحقيقية ، وعلى أعظم وأجلً هدية قدَّمها الحسن للأمَّة ، وتدبر ماذا قال النبيُّ عَلَيْهُ ؟ فالذي فعله الحسن ، إنها هو تحقيق لبشارة نبوية قالها الصَّادق الذي لا ينطق عن الهوى عَلَيْهُ.

فلعلكم عرفتم في ثنايا ما سبق أن هذه الفتنة قد أخبر عنها المصطفى على وجلًاها ؛ فهاذا قال النبيُّ على والحديث رواه البخاريُّ من حديث أبي موسى على عن الحسن الحسن البابكرة

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل الحسن والحسين ﷺ (٧/ ٣٧٥٢).

على المنبر والحسن إلى جنبه يقول:

« ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (١) .

فالنبيُّ عَلَيْ يَسْهد للفئتين \_ أي لفئة عليٍّ وفئة معاوية \_ بأنها من المسلمين .

تدبروا هذا حتى لا يخوض أحد بالباطل، في حقّ عليٍّ أو في حق معاوية ؛ فقد بَيَّنا أن الطَّائفتين قد اجتهدتا، لكنَّ الطَّائفة التي جانبت الصَّواب هي طائفة معاوية هو أوْلى الطَّائفتين بالحقِّب بموعود كلام الصَّادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى هي طائفة عليٍّ هو وغفر الله لأصحابه ولأصحاب معاوية ، وجمعنا بهم جميعًا في جنَّة النَّعيم ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

نعم - أيما الأحبة - في هذا اليوم الذي دفن فيه علي المسلمين له ، الخلافة من بعده الحسن بن على ، بعد بَيْعة المسلمين له ، وخطب بعد مقتل أبيه ؛ وقال : لقد فارقكم رجل أمس ، ما سبقه الأوّلون بعلم ، ولا أدركه الآخرون ، إن كان رسول الله عليه ويعطيه الرّاية ، فلا ينصرف حتّى يُفتح له ، وما ترك

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل الحسن والحسين 🍩 (٢٤٦) .

مقتل علي المستحمة من عطائم المستحمانة درهم من عطائمه كان من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائمه كان يرصدها لخادم أهله (۱).

ولما أتى خبر مقتل علي المعاوية المحل يبكي ، فقالت له امرأته: أتبكيه ، وقد قاتلته ؟ فقال: «ويحك ، إنك لا تدرين ما فقد النّاس من الفضل والفقه والعلم »(٢).

وأضحى معاوية في قلقٍ شديد، وهم عظيم، إذ لا زالت الحرب قائمة، فخشي أن يستمر القتال، وأن تتجدد الثارات، وأن تزحف الجيوش من جديد بعد استخلاف الحسن بن علي فأن تزحف الجيوش من جديد بعد استخلاف الحسن بن علي فأنطلق معاوية ليبث مخاوفه وألمه لعمرو بن العاص فأنه فقال معاوية حينا لقي عمرًا - ؛ كما قال الحسن البصري (٣): استقبل - والله - الحسنُ بن علي معاوية بكتائب كأمثال الجبال ناس ثارت لقتل علي ، وراحت تبايع الحسنَ بقوة ، وانضم ناس ثارت لقتل علي ، وراحت تبايع الحسنَ بقوة ، وانضم تحت لواء الحسن جيشُ جرار ضخم جدًا - ، فقال عمرو ابن العاص لا أي هذه الكتائب: "إني لأرى كتائب لا تُولي حتى العاص للا أي هذه الكتائب: "إني لأرى كتائب لا تُولي حتى

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٩٩)، وابن أبي شيبة (٦/ ٣٧١)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٣٦) وصححه الشيخ شعيب .

<sup>(</sup>٢) « البداية والنهاية » (٨/ ١٣٣).

<sup>(</sup>٣) كما عند البخاريِّ ، كتاب الصلح ، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: « ابني هذا سيد » (٢٧٠٤) .

تقتل أقرانها ، فقال له معاوية \_وكان \_والله \_خير الرَّجلين \_ أي: عمرو ، وإنْ قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء \_أي: إن قتل فريق الحسن بهذه الآلاف وقتل فريقي \_أي: فريق معاوية \_فمَنْ لي بأمور النَّاس ؟! من لي بنسائهم ؟ من لي بضيْعتهم ؟! .

فبعث معاوية الله الحسن البرجلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز ليفاوضا الحسن وليعرضا عليه الصُّلح ، وطلب ما يريده الحسن فقال معاوية: اذهبا إلى هذا الرجل الحسن فاعرضا عليه ، وقولا له واطلبا إليه ؛ فأتياه فدخلا عليه على الحسن فتكلَّما ؛ وقالا له: وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بنُ على الخال عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال أي لا حاجة لنا في المال وإنَّ هذه الأمَّة قد عاشت في دمائها . قالا : فإن معاوية عبوض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ، ويسألك ؛ فقال الحسن : فمَنْ لي بهذا ؟ قالا : نحن لك به ، فما سألها شيئًا إلا قالا : نحن لك به ، فصالح الحسنُ معاوية . فصالح الحسنُ معاوية . فصالح الحسنُ معاوية .

• قال الإمام الخطابي - أرجو أن تتدبروا هذا الكلام: «قد خرج مصداق هذا القول فيه - أي: الحسن - بها كان من إصلاحه بين أهل العراق والشَّام، وتخليه عن الأمر خوفًا من الفتنة، وكراهية لإراقة الدّم، ويسمى هذا العام بعام الجهاعة - أي: العام الذي اجتمعت فيه

الدَّم، ويسمى هذا العام بعام الجهاعة \_ أي : العام الذي اجتمعت فيه كلمة المسلمين.

• يقول الخطابي: « وفي الخبر \_ ( ابني هذا سيِّدٌ ..) دليلٌ أن واحدًا من الفريقين لم يخرج \_ لما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل \_ عن ملة الإسلام ، إذ جعلهم النبيُّ عَلَيْهِ آخر الآمر من المسلمين .

« وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

ألم أقل لكم: إن الطَّائفتين قد اجتهدتا ، والمجتهد المصيب له أجران والمجتهد المحطئ له أجر واحد ، ولله الحمد والمنة ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِن طَآبِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ ، هم يقتتلون ، ومع ذلك لم يخرجهم ربُّنا تعالى من مسمَّى الإيمان .

﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَنَهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَنتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَىٰ تَغِيْءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ تَبْغِى حَتَىٰ تَغِيْءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُونَ إِنَّ ٱللَّهَ يَحُبُ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩] ،سهاها الله فئة باغية ، ومع ذلك لم يخرجها الله تعالى من مسمّى الإيهان ، ولم يخرجهم النبيُّ عَلَيْ فِي حديثه من مسمّى الإسلام.

• وقال ابن كثير (١): «قد شهد الصّادق المصدوق للفرقتين الإسلام ؛ فمن كفَّرهم أو كفَّر واحدًا منهم لمجرد ما وقع فيه ؛ فقد أخطأ وخالف النَّصَ النَّبويَّ المحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو

<sup>(</sup>١) (« البداية والنهاية » ٦/ ٢٢٠ ط المعارف ) .

• وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: قلت للحسن بن علي على عبد الرحمن بن النَّاس يقولون: إنَّك تريدُ الخلافة!.

وهكذا نلحظ أن النّاس لم يتركوا عليًّا ولا ولده ؟ بل أساءوا لعليًّ وللحسن مِنْ بعده ؟ فقال الحسن ـ وأرجو أن تتدبروا ـ : « لقد كانت جماجم العرب في يدي ، يحاربون من حاربتُ ، ويسالمون من سالمتُ ، تركتُها ابتغاء وجه الله ، وحقنًا لدماء أمّّة محمّد عليه ، ثم أثيرها ثانيًا من - أهل الحجاز » ـ يعني أطلب الخلافة بعد ذلك بعدما تنازلت عنها؟!

والحديث رواه الحاكم في مستدركه ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين» ، وأقره الذهبي في « تلخيصه» (١).

وتنازل الحسنُ بن علي عن الخلافة لمعاوية في في الخامس من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وأربعين من هجرة النبيّ الأمين على سلمها له وتنازل عنها حقنًا لدماء المسلمين ، ولتجتمع كلمةُ الأمّة تحت راية خليفة أو إمام واحد، ودخل النّاسُ جميعًا في طاعَةِ معاوية ، ودخل معاوية الكوفة فبايعه النّاس .

وقد بويع لمعاوية بالخلافة بإيلياء ، ثم طلب معاوية المحسن بن

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم (٣/ ١٨٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٧) ، والمزي في «في تهذيب الكمال» (٦/ ٢٥٠) ، وابن عساكر (١٣/ ٢٨٠ و ٢٨١) .

على أن يخطب في المسلمين في الكوفة ، لمّا تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية ؛ فقام الحسن فضطب النّاس فقال: « الحمد لله الذي هدى بنا أوّلكم ، وحقن بنا دماء آخركم \_ يقصد المصطفى ويقصد نفسه \_ ألا إن أكْيَسَ الكّيْسِ: التُّقَى ، وأعْجَز العجز: الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاوية إما أن يكون \_ أي : معاوية هو أحقّ به مني ، وإما أن يكون هذا الأمر حقي ، فتركناه لله ، ولصلاح مقد حمّد وقي وحقن دمائهم .

قال: ثم التفت الحسن إلى معاوية، وقال: ﴿ وَإِنْ أَدْرِكَ لَعَلَّهُ وَ فَالَ: ﴿ وَإِنْ أَدْرِكَ لَعَلَّهُ وَ فِال فِتْنَةُ لَّكُمْ وَمَتَكً إِلَىٰ حِينِ ﴾ [الأنبياء:١١١] (١)، ثم نزل الحسن - رضوان الله عليه.

○ هذه \_ أيَّها الأحبة \_ هي نفسيةُ الحسن ، وهذا ورعه وإيهانه ،
 وتلك تقواه ، إنها نفسية المسلم الذي تربيَّ في بيت المصطفى ﷺ
 وكفى ! ماذا تريدون بعد ذلك ؟! .

يتنازلُ عن الدُّنيا، وعن الخلافة والبيعة، حقنًا لدماء الأمَّة، وصلاحًا لأمرها؛ لتجتمع كلمةُ الأمَّة، ليس عن عجْزٍ .. لا والله ولا عن ضعف!! فلقد كانت جماجم العرب \_ كما قال الله \_ بين: «يديه، يحاربون من حارب، ويسالمون من سالم »، ولكنه الله يتنازل

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٠٥) و(٧/ ٤٧٨)، والحاكم (٤٨١٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٧٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٧)، وابن عساكر (١٣/ ٢٧٣، ٢٧٤).

عن كل هذا ؛ إصلاحًا لأحوال الأمَّة ، ولتجتمع كلمةُ الأمَّةِ على قلب رجل واحد .

ولقد لقيه رجلٌ يومًا ؛ فقال للحسن: السَّلام عليك يا مُذِلَّ المسلمين! انظروا إلى سوء الأدب! فأجابه الحسن بأدب: « لا تقل ذلك يا أبا عامر، والله لم أذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك! » (١).

وهكذا تنتهي هذه الفتنة بتنازلِ الحسن بن على عن الخلافة ، ويتولى الأمرَ من بعد الحسن معاوية بن أبي سفيان الشالتمتد الفتوح الإسلامية العظيمة امتدادًا كبيرًا في عهده .

ولا يتسع المجال للتعرض لهذا؛ فليس هذا هو محلُّ بحثنا. وأتوقف عند هذا القدر، وأرجو الله على أن أكون بذلك قد جلَّيتُ الفتنة الصَّاء البكاء العمياء، التي وقعت بين الصَّحابة، واستخرجت الحقَّ من وسط هذا الرُّكام الهائل من الباطل الذي شُحنت به كتبُ الأسفار والتَّاريخ، وأرجو الله أن أكون وفقت في ذلك، وأرجو الله أن أكون قد أزلت هذه الغهامات السَّوداء التي خيَّمت على كثيرٍ من العقول والقلوب طيلة السَّنوات الماضية.

ووالله ما تعمدت أن أتعرض للحديث عن هذه الفتنة \_ في هذه

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٦)، والحاكم (٣/ ١٩٢)، والخطيب في « تاريخه » (۱۰/ ٣٠٥)، وابن عساكر (١٣/ ٢٧٩) و (٥٩/ ١٥١) .

الأيام \_ وأنا الذي كنت أهرب منها دومًا \_ ليس خوفًا من الحديث عنها ، وإنها خوفًا من أزلَّ فِيها ، وخوفًا من أن أُفسِدُ من حيثُ أريد الإصلاح .

وأخشى ما كنت أخشاه أن تترك كلمة مني - من غير قصد - أثرًا سيئًا في قلب رجل مسلم واحد ، فاجتهدت قدر استطاعتي ، وتضرعتُ إلى الله أن يستخرج الحقّ من قلبي على لساني للذَّبّ والذود عن أصحاب النبيّ على ليق بمكانتهم وجلالتهم ، وبها يليق بحبنا لهم - رضوان الله عليهم أجمعين .

فوالله ما دفعني للحديث عن هذه الفتنة إلا كلماتٌ خبيثةٌ أوجعتني سمعتها هنا، وقرأتها هناك في حقّ أطهر وأشرف الخلق بعد الرسل والأنبياء، فأردتُ أن أرفع من خسيستي بالدِّفاع عنهم ، وأسأل الله تعالى ألا يحرمنا صحبتهم في الآخرة، بحبنا لهم وإن قصَّرت أعمالنا، وأن يجزيهم عنَّا وعن الإسلام خير الجزاء، إنه وليُّ ذلك ومولاه.

وأسأله سبحانه ألا يجعل حظّنا من ديننا قولنا ، وأن يحسِّن نياتنا وأعالنا ، وأن يحسِّن نياتنا وأعالنا ، وأن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال والأحوال ، وألا يفضحنا بخفي ما اطلع عليه من أسرارنا ، ولا بقبيحِ ما تجرأنا به عليه في خلواتنا ؛ إنه وليُّ ذلك ومولاه .







## واجبنا نحو الصحابة

٥ وأختم هذه الأبواب بفصلين في غاية الأهمية:

- - الفصل الثاني: منهج المسلم في الفتن.
    - ٥ وإليك تفصيل ذلك:

أمَّا عن واجبنا تجاه أصحاب نبيِّنا عَلَيْهِ فهو حبُّهم ، والتَّرضي عنهم ، والشُّكوت عمَّا شجر بينهم ، وسلامة القلوب من الحقد عليهم ، أو بغضهم ، أو الوقيعة فيهم ؛ قال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِن بَعْدِهِم يَعْفُونَا بِٱلْإِيمَنِ وَلاَ تَجْعَلُ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَنِ وَلاَ تَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلاَّ لِلَّا يَمْنِ وَلاَ تَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلاَّ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفَ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١١].

• وقال قبيصة بن عقبة (١) عِلْكَ: « حبُّ أصحاب النبيِّ عَلَيْهُ كلُّهم سنَّة ».

وعائشة على تتعجّب من هؤلاء الضّالين الذين يقعون بألسنتهم في الصّحابة ، فتقول لابن أختها عُرْوَة بن الزُّبير : « يا ابن أختي أُمِرُوا أن يستغفروا لأصحاب النبيِّ عَلَيْهُ فسبوهم » (٢).

<sup>(</sup>١) الحجة للتيمي (٢/ ٣٦٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (٣٠٢٢).

• وقال السفاريني (۱) «بل يجب ذكر محاسنهم، والترضي عنهم، والمحبّة لهم، وترك التّحامل على أحد منهم، واعتقاد العذر لهم، وإنها فعلوا ما فعلوا باجتهاد سائغ لا يوجب كفرًا، ولا فسقًا ؛ بل ربها يثابون عليه لأنهم اجتهدوا ابتغاء الحقّ والصّواب، وكان الإمام أحمد بن حنبل على من خاض، ويسلّم أحاديث فضائلهم وقد تبرأ من ضلّلهم، أو كفّرهم، وقال: السكوت عها جرى بينهم أولى وأحرى ».

• وسئل عمر بن عبد العزيز \_ رحمه الله تعالى \_ عن القتال الذي حصل بين الصَّحابة ، فقال : « تلك دماء طهَّر الله يدي منها ، أفلا أطهر لساني منها ، مَثَلُ أصحاب رسول الله على مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسِّها (٢).

• قال البيهقي معلقًا على قول عمر بن عبد العزيز رها : هذا حسن جميل لأن سكوت الرَّجل عمَّا لا يعنيه هو الصَّواب (٣).

وسئل الحسن البصري \_ رحمه الله تعالى ـ عن قتال الصّحابة فيها بينهم، فقال: قتال شهده أصحاب محمد عليه وغبنا، وعلموا وجهلنا،

<sup>(</sup>١) لوامع الأنوارالبهية للسفاريني (٢/ ٩٩).

<sup>(</sup>٢) الإنصاف للباقلاني ص ٦٩، والطبقات (٥/ ٣٩٤).

<sup>(</sup>٣) مناقب الشافعي ص ١٣٦.

ومعنى قول الحسن هذا: أن الصَّحابة كانوا أعلم بها دخلوا فيه منا وما علينا إلا أن نتبعهم فيها اجتمعوا عليه ، ونقف عند ما اختلفوا فيه ، ولا نبتدع رأيا منَّا ، ونعلم أنهم اجتمعوا وأرادوا الله عَلَيْ إذ كانوا غير متَّهمين في الدِّين (٢).

- وسئل جعفر بن محمد الصَّادق عَمَّا وقع بين الصَّحابة ، فأجاب بقوله : أقول ما قال الله : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِي كِتَنبِ لَا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ (٣) [طه:٥٢].
- قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى ـ بعد أن قيل له: ما تقول فيها كان بين علي ومعاوية ؟

قال: ما أقول فيهم إلا الحسنى (٤).

وعن إبراهيم بن آزر الفقيه قال : حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عها جرى بين عليٍّ ومعاوية ؟ فأعرض عنه ، فقيل له : يا أبا عبد الله هو رجلٌ من بني هاشم فأقبل عليه فقال : اقرأ : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا

<sup>(</sup>١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٣٣٢).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٣) الإنصاف للباقلاني (ص ٦٩).

<sup>(</sup>٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (ص ١٦٤).

مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُم ۗ وَلَا تُسْعَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٤].

• وقال أبو عبد الله بن بطة - أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة: ومن بعد ذلك نكف عمما شجر بين أصحاب رسول الله على ، فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا النّاس بالفضل ، فقد غفر الله لهم ، وأمرك بالاستغفار لهم ، والتقرُّب إليه بمحبَّتهم ، وفرض ذلك على لسان نبيه ، وهو يعلم ما سيكون منهم ، وأنّهم سيقتتلون، وإنها فُضِّلوا على سائر الخلق ؛ لأن الخطأ والعمد وضع عنهم ، وكلُّ ما شجر بينهم مغفور لهم ألهم (١).

• وقال أبو بكر بن الطّيب الباقلاني: ويجب أن يُعْلَم: أنَّ ما جرى بين أصحاب النبيِّ عليه و رضي الله عنهم من المشاجرة نكفُّ عنه، ونترحم على الجميع، ونثني عليهم، ونسأل الله تعالى لهم الرضوان والأمان والفوز والجنان، ونعتقد أن عليًّا هُ أصاب فيها فعل وله أجران، وأن الصحابة على ما صدر منهم كان باجتهاد؛ فلهم الأجر، ولا يفسقون، ولا يبدَّعون، والدَّليل عليه؛ قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِى اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعلِمَ مَا فِي قُلُوبِمَ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْمَ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

<sup>(</sup>١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص ٢٦٨).

وقوله ﷺ « إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَضَابَ فَلَهُ أَجْرً » (١) .

فإذا كان الحاكم في وقتنا له أجران على اجتهاده ، فما ظنُّك باجتهاد من \_ رضي الله عنهم ورضوا عنه \_ ويدلُّ على صحة هذا القول : قوله على المحسن على المحسن الله عنهم ورضوا عنه \_ ويدلُّ على صحة هذا القول : ويدلُّ على صحة هذا القول المحسن على المحسن الله عنه على المحسن الله عنه الله عنه

« إِنَّ ابْنِي هَـذَا سَـيِّدٌ ، وَسَيصْلِح اللهُ بِه بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِـنَ اللهُ بِه بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِـنَ المُسْلِمِينَ » (٢) .

فأثبت العظمة لكلِّ واحدةٍ من الطَّائفتين ، وحكم لهما بصحة الإسلام ، وقد وعد الله هؤلاء القوم بنزع الغلِّ من صدورهم بقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَدِيلِينَ ﴾ [الحجر:٤٧].

إلى أن قال : ويجبُّ الكفُّ عمَّا شجر بينهم ، والسُّكوت عنه (٣) .

• وقال ابن تيمية \_ في صدد عرضه لعقيدة أهل السُّنَة والجماعة فيها شجر بين الصَّحابة ، ويقولون : شجر بين الصَّحابة ، ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم ، منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصَّحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون (٤).

<sup>(</sup>١) سبق تخريجه .

<sup>(</sup>٢) البخاري ، كتاب الفتن رقم (٧١٠٩).

<sup>(</sup>٣) الإنصاف فيها يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (ص ٦٧ - ٦٩ ).

<sup>(</sup>٤) مجموع الفتاوي (٣/ ١٥٤، ١٥٥)، والعقيدة الوسطية (٢٦).

وقال ابن كثير (۱): « أمّّا ما شجر بينهم بعده على فمنه ما وقع من غير قصد ، كيوم الجمل ، ومنه ما وقع عن اجتهاد ، كيوم صفِّين ، والاجتهاد يخطئ ، ولكن صاحبه معذور ، وإن أخطأ ومأجور أيضًا ، وأما المصيب فله أجران » .

قال ابن حجر (۲): «واتّفق أهل السُّنَة على وجوب منع الطَّعن على أحد الصَّحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحقُّ منهم؛
 لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد؛ بل ثبت أنه يؤجر أجرًا واحدًا ، وأن المصيب يؤجر أجرين ».

• فأهل السُّنَّة مجمعون على وجوب السُّكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصَّحابة على بعد مقتل عثمان والتَّرحم عليهم وحفظ فضائل الصحابة والاعتراف هم بسوابقهم ونشر محاسنهم رضي الله عنهم وأرضاهم (٣).



<sup>(</sup>١) كما في الباعث الحثيث (ص ١٨٢).

<sup>(</sup>٢) (الفتح) (١٣/ ٣٤).

<sup>(</sup>٣) عقيدة أهل السنة في الصحابة (٢/ ٧٤٠).





## منهج السلم في الفتن الله

أولًا: الاعتصام بالله جلَّ وعلا والصدق في طلب العون منه ،
 ليعينك الله وليثبتك في هذه الفتن المتلاطمة الأمواج . فالمعصوم من
 عصمة الله ، والمخذول من خذل ، إذ لا حول ولا قوة إلا بالله .

فمن أعانه الله فهو المعان ، ومن تخلى عنه بستره وتوفيقه فهو المخذول ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللّهِ فَقَدْ هُدِى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللّهِ فَقَدْ هُدِى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١] ، وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومدار النجاة على التمسك بهاتين العصمتين ، وقال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَنِ نَزْغٌ فَٱلسَّتَعِذْ بِٱللّهِ أَنَّهُ هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٦]

فاستعن بالله على هذه الفتن التي تواجهها في بيتك ، وفي وظيفتك ، وفي الشَّارع ، وفي الجامعة ، وفي كل مكان .

قم أيُّها العبد الغارق في مستنقع الفتن ، قم بالليل ، واطرح قلبك بذل وانكسار بين يديه جلَّ وعلا واعترف له بعجزك وضعفك وفقرك .

بك أستجير ومن يجير سواك فأجر ضعيفًا يحتمي بحاك إن ضعيف أستعين على قوي ذنبي ومعصيتي ببعض قواك

أذنبت يا رب وقادتني ذنوب ما لها من غافر إلّا ك ربّاه ها أنذا خلصت من الهوى واستقبل القلب الخليُّ هداك رباه قلب تائب ناجاك أترده وترد صادق توبتي حاشاك حاشاك

فليرض عني الناس أو فليسخطوا أنا لم أعد أسعى لغير رضاك قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَلْكَ ٱللَّهُ بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَ إِن يَمْسَلْكَ ٱللَّهُ بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَلْكَ بِحُنْرِ فَهُو عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧].

ثانيًا: تجديد الإيان ،اعلم بأن الإيان يضعف ويقوي ، يزيد وينقص ، يضعف في بيئة الفتن والمعاصي ، ويقوى في بيئة الطاعات ... فعرِّض قلبك على قدر الاستطاعة لبيئة الطاعة ... قد تكون طبيبًا ... قد تكون مهندسًا ... قد تكون أستاذًا في الجامعة ... ضابطًا في الجيش ... لكنني أقول مع كلِّ هذا الزَّخم الضَّاغط مها كان عملك اجعل لكنني أقول مع كلِّ هذا الزَّخم الضَّاغط مها كان عملك اجعل لنفسك ساعة لتسمع عن الله ورسوله على ... لتجلس فيها في مجلس علم ، لعالم رباني أو داعية صادق ؛ ليزداد إيانك ؛ ففي الحديث الذي رواه الحاكم والطبراني (۱) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله على قال :

<sup>(</sup>١) أخرجه الحاكم (١/٤) وقال: «رواته مصريون ثقات»، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (١/٥٢): «رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن»، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٥٨٥).

« إِنَّ الإِيْسَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الشَوْبُ فَاسْأَلُوا الله تَعَالَى أَنْ يُجَدِّدَ الإِيْمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ ».

فملازمتك لمجالس العلم بنيَّةٍ خالصةٍ ، توفَّق للخروج من البدعة إلى السُّنَّة ، ومن الحرام إلى الحلال ، ومن الباطل إلى الحق ، ومن الشِّر إلى الخير ، ومن الضَّلال إلى الهدى .

فالإيهان يتجدد بالطَّاعة كالذِّكر وملازمة مجالس العلماء الربَّانيين ، والاستغفار، والصِّدق ، وقيام اللَّيل، وزيارة المقابر ، وقراءة القرآن ، والدَّعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف ، والنَّهي عن المنكر ، وبر الوالدين ، وصلة الرحِم ... إلى غير ذلك .

ثالثًا: التمسك بالكتاب والسنة ، والعمل بهما. يجب علينا أن نحوِّل القرآن والشُّنَة في بيوتنا ووظائفنا ومصانعنا وشوارعنا وحياتنا إلى واقع عملي ومنهج حياة قال تعالى: ﴿ طه ۞ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ ۞ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [طه:١-٣].

فَهَا أَنْزَلَ اللهُ القرآنَ إِلاَ لِيقِيمِ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ أُمَّة ... إِلاَ لَيرِ بِي بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ أُمَّة ... إِلاَ لَيرِ بِي بِهِ النَّبِيُّ ﷺ القلوبَ والعقولَ والضمائرَ والأخلاق ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّالِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّا ا

فلنرجع إلى القرآن ، لنطبق أحكامه حُكْمًا حُكْمًا ، وآية آية ، وتكليفًا

تكليفًا، وأمرًا أمرًا، ونهيًا نهيًا، وحدًّا حدًّا، وكلمةً كلمةً، وحرفًا حرفًا ، وأمرًا أمرًا، ونهيًا نهيًا، وحدًّا حدًّا ، وكلمةً كلمةً، وحرفًا حرفًا، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهُدِى لِلَّتِي هِي أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ وَلَا يَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]. الْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَاتِ أَنَّ هَمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]. فإن من أعظم صهامات الأمان في الفتن أن تجعل لك وردًا يوميًا مع كتاب الله لا تتخلى عنه.

وأقول لك: احرص على هذا الورد كحرصك على تناول الطّعام
 والشَّراب وتنفس الهواء ؛ لأنك تقرأ كلام رب الأرض والسماء!

• قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوۤاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ عَلَى خَيْرًا هُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ [النساء:٦٦].

ولنرجع إلى السُّنَّة النَّبويَّة لامتثال أمر النبيِّ ﷺ واجتناب نهيه ، والوقوف عند حدِّه ، واتِّباعه وتبليغ دعوته ورسالته ، إذ لا يمكن أن نفهم القرآن إلا من خلال سُنَّة النبيِّ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام .

- قال تعالى : ﴿ وَمَا ءَاتَنكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر:٧].
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْحِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَوْمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

• وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجَدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

في احوجنا في زمن الفتن إلى التمسك بالكتاب والسنَّة ، فوربِّ الكعبة لا مخرج للبشرية عامَّة وللأمَّة خاصة من هذه الفتن الحالكة إلَّا بالعودة الصادقة إلى القرآن والسُّنَّة .

رابعًا: الثقة في وعد الله ورسوله ، وفهم السنة الربانية ؛ لأن شبابنا إن لم يفهموا السنن وقعوا في محنة حالكة ، ألا وهي محنة القنوط واليأس من التغيير ، بل ربها وقعوا في محنة الشك بالله وفي وعده ، وفي وعد رسوله ﷺ ، فلا بد أن نفهم السنن الربّانية لأن لله سننًا في الكون لا تتبدل ولا تتغير ولا تحابي تلك السنن أحدًا من الخلق بحال مها ادّعى لنفسه من مقومات المحاباة ، فالله لا ينصر ولا يُمَكِّنُ ولا يَسْتَخْلِفُ ولا يُعِزُّ إلا من حقق الإيهان وهنا تزول هذه الفتنة التي يعصف بكثير من القلوب .

- •قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧].
  - قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ [الحج: ١٤].
- خامسًا: التحصن بالعبادة في وقت الفتن ، إن أقوى سلاح
   يستعين به المسلم وقت الفتن والبلاء أن يجتهد في العبادة ؛ ويبذل

قلبه وقالبه وروحه \_ وقت غفلة كثير من النَّاس \_ في عبادة سيده ومولاه ليعيش بعيدًا عن تلك الأمور العظام التي تعصف بالقلب وتغشاه ؛ كما في صحيح مسلم (١) عن معقل بن يسار أن رسول الله علي قال: « الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْج ، كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ ».

- قال النووي (٢) على : « والمراد بالهرج هنا : الفتنة واختلاط أمور النّاس ، وسبب كثرة فضل العبادة فيه : أن النّاس يغفلون عنها ، ويشتغلون عنها ، ولا يتفرغ لها إلا أفراد » .
- وقال الله سبحانه وتعالى لنبيه عَلَيْهُ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّحِدِينَ ﴿ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّحِدِينَ ﴿ وَٱعْبُدُ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّحِدِينَ ﴿ وَٱعْبُدُ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّحِدِينَ ﴿ وَٱعْبُدُ رَبِّكَ حَتَىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩].
- سادسًا: المحافظة على الصلوات في جماعة ، قال تعالى:
   ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة: ٤٥]..
- وفي "صحيح البخاري" (") عن أم سلمة ه قالت: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ الله عَلَيْ لَيْلَةً فَزِعًا ، يَقُولُ:

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب فضل العبادة في الهرج (٢٩٤٨).

<sup>(</sup>٢) مسلم بشرح النووي (٩/ ٣١٣) ط الحديث.

<sup>(</sup>٣) أخرج البخاري كتاب الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (٧٠٦٩) ، وانظر: أطرافه في (١١٥) .

« سُبِحَانَ الله ، مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الخَزَائِنِ ؟ وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الفِتَنِ ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ \_ يريد أزواجه \_ لِكَيْ يُصَلِّينَ ؟ رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ » .

- أخي: لا تتخل عن هذه السّفينة ؛ فأمواج الفتن تتلاطم من حولك... لا تقل: ﴿ سَاوِىۤ إِلَىٰ جَبَلِ يَعْصِمُنِى مِ ... ٱلۡمَآءِ ﴾ [هود: ٤٣] بل بادر إلى ركوب هذه السّفينة \_ سفينة النّجاة \_ إنها بيوت الله في الأرض .. إنها المساجد ، فأنت إذا جلست في بيت الله ساعة أوساعتين \_ حتى إن جلست لا تتكلم \_ فأنت في مأمن من الفتن .
- ففي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﴿ أَن رسول الله عَنْ أَبِي هُ اللهِ عَنْ غَدَا إِلَى المُسْجِد أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلًا فِي الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلًا فِي الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ ﴾ (١٠).
- قال الله تغالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَرَ َ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْاَ خِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[التوبة:١٨].
- سابعًا: ذكر الله على الله

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري كتاب الآذان ، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح (٦٦٢) ، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات (٦٦٩) .

ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

فكن ذاكرًا في كل نَفَسٍ من أنفاس حياتك ؛ كن مباركًا حيثها كنت ، فذكر الله فيه حياة القلوب والقرب من علَّام الغيوب ، ذكر الله فيه زوال الهموم ، وتفريج الكروب ، وطمأنينة القلوب ، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطَهَرِنُ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَرِنُ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

« أَلاَ أُنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ ». قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: « ذِكْرُ الله تَعَالَى ».

فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﴿ : مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ الله مِنْ ذِكْرِ الله . والنَّاكر لله حيُّ وإن توقفت منه الأعضاء ، والغافل عن ذكر الله

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٥) ، والترمذي كتاب الدعوات باب منه (٣٣٧٧) ، وابن ماجة كتاب الأدب باب فضل الذكر (٣٧٩٠) ، والحاكم (١/ ٤٩٦) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الشعب (١٩٥) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٧٣) : «رواه أحمد وإسناده حسن» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٩) ، والمشكاة (٢٢٦٩) .

منهج المسلم في الفتن منهج المسلم في الفتن منهج المسلم في الفتن منهج المسلم في الفتن حديث أبي ميت وإن تحرك بين الأحياء ؛ ففي «الصحيحين» (١) من حديث أبي موسى الأشعري في أن النبيَّ عَلَيْ قال : «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ وَمَعِيشَةً ضَنكًا وَخَشُرُهُ وَيَوْمَ ٱلْقِيَدَمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤] ، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَان نُقَيِّضَ لَهُ وَشَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ وَقَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦].

ثامنًا: الاستعاذة بالله من الفتن ، فعلى العبد أن يستعيذ بالله من الفتن عند ورودها ، بل وقبل ورودها عليه ؛ ليحصن نفسه ؛ فقد روى مسلم (٢) من حديث زيد بن ثابت ﴿ أَن رسول الله ﷺ قال :
 « تَعَوَّذُوا بِالله مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ».

وكان النبيُّ عَلَيْ يتعوذ في صلاته من فتنة المحيا والمات ، وفتنة المسيح الدَّجال ، وفتنة المغرم والمأثم ؛ كما في «الصحيحين» من حديث عائشة وأبي هريرة على (٣)

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله ﷺ (٦٤٠٧) ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته (٧٧٩) .

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار (٢).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري كتاب الأذان باب الدعاء قبل السلام (٨٣٢) ، وانظر أطرافه هناك ، ومسلم كتاب والمساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٥٨٩)، من حديث عائشة في والبخاري (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) من حديث أبي هريرة .

والاستعادة هي لجوءُ العبد إلى الله على بصدقٍ لينجيه من هذه الفتن الحالكة المظلمة ، وليرفع عنه هذه الغمامة الكثيفة .

ولا تغفل عن الدُّعاء ؛ فالله جلَّ وعلا حيٌّ كريم يستحي إذا رفع الرَّجل إليه يديه أن يردَّهما صفرًا خائبتين (١).

فتضرع إلى الله مع كلِّ محنة وفي كلِّ فتنة أن يثبِّتك الله ﷺ ولقد كان النبي ﷺ أكثر ما يقول:

 $^{(7)}$  قَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِيْنِكَ  $^{(7)}$ 

تاسعًا: الصُّحبة الطَّيِّبة الصَّالحة ، فالصُّحبة قد تؤثر في الإنسان تأثيرًا يتضاعف على تأثير البيت نفسه ؛ فالصاحب ساحب إمَّا للثرى وإما للثريا.

لذا أقول: إن صحبة الصَّالحين من أعظم وسائل الثَّبات في الفتن ،
 فاصحب الأخيار الذين تذكرك وجوههم بالعزيز الغفار .

<sup>(</sup>۱) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب الدعاء (١٤٨٨)، والترمذي كتاب الدعوات (٣٥٥٦)، وابن ماجة كتاب الدعاء باب رفع اليدين في الدعاء (٣٨٦٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٢٠)، وابن ماجة (٣١١٧)، وصحيح الجامع (١٧٥٧).

<sup>(</sup>۲) أخرجه الترمذي كتاب القدر باب ما جاء أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن (۲) أخرجه الترمذي (۲۱٤٠) ، وقال :حديث حسن ، وابن ماجة كتاب الدعاء باب دعاء رسول الله على (۳۸۳٤) ، من حديث أنس ، ورواه الترمذي (۳۵۲۲) ، عن أم سلمة فوقال حديث حسن ، وانظر: (۳۵۸۷) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (۷۹۸۷ ، ۷۹۸۷) ، والمشكاة (۱۰۲) .

اصحب من تذكرك رؤيتهم بالله ؛ فإن هناك قومًا إذا رأيت وجوههم ذكروك بالطاعة وفعل الخير والبعد عن المعصية .

فالصحبة تعينك على الطَّاعة وعلى الثَّبات على الإيهان. قال تعالى: ﴿ وَكُلاَّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ عَفُوَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَا فَكُلاَّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ عَفُوَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَا فَكُلاَّ نَقُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاتُ ﴾ [هود: ١٢٠].

• وفي «الصحيحين» (١) من حديث أبي موسى الأشعري ﴿ أَن النبِيِّ عَلِيْهُ قَال :

« إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجُلِيسِ السَّوْءِ ، كَحَامِلِ الْمُسْكِ وَالجُلِيسِ السَّوْءِ ، كَحَامِلِ الْمُسْكِ وَالجُلِيسِ السَّوْءِ ، كَحَامِلُ الْمُسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ : إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رَيِّا خَبِيثَةً ».

عاشرًا: الفرار من الفتن ،ابتعد عن أماكن الفتن ، ولا تقف في وجهها ، وتظن أن هذه هي الشَّجاعة والثَّبات وأنك قد بلغت من الإيهان مبلغًا عظيمًا بحيث أنك تستطيع أن تقف وأن تواجه هذه الشَّبهات وتلك الشَّهوات ؛ لا فلقد حثَّ نبيُّنا ﷺ على اعتزال مواطن الفتن ، والفرار منها ، روى البخاري (٢) عن أبي سعيد الخدري ﴿ أن

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب في العطار وبيع المسك (٢١٠١ ، ٥٥٣٤) ، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (٢٦٢٨). (٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان ، باب من الدين الفرار من الفتن (١٩) ، وانظر أطرافه هناك =

رسول الله ﷺ قال:

« يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْـمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعْفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ ».

فَصِهَام الأمان وطوق النَّجاة بعد الاعتصام بالله واللجوء إليه أن يجتنب الإنسان الفتن وأن ينأى عنها .

• وروى أبو داود (۱) بسندٍ حسنٍ عن المقداد بن الأسود أن رسول الله عليه قال:

« إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ . إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ . إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ . وَلَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا ». الشَّعِيدَ لَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ . وَلَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا ».

• وفي «الصحيحين» (٢) من حديث أبي هريرة ﴿ أَن رسول الله عَلَيْ قال :

« سَتَكُونُ فِتَنُ ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْتَاشِي ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، وَمَنْ تَشَرَّفَ لَمَا تَسْتَشْرِفْهُ.

<sup>=</sup> وانظر الصحيحين: البخاري (٢٧٨٦) ، ومسلم (١٨٨٨) .

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود كتاب الفتن والملاحم باب في النهي عن السعي في الفتنة (٢٦٣)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٧٥).

 <sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٠١) ، وانظر طرفاه
 هناك ، ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب نزول الفتن كمواقع القطر (٢٨٨٦) .

منهج المسلم في الفتن ————————————————————— ١٦٣ وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ ».

قال النووي (١) \_ رحمه الله تعالى :

« قوله : تشرَّف هو من الإشراف للشيء وهو الانتصاب والتَّطلع إليه والتعرض له ، ومعنى تستشرفه : تقلبه وتصرعه .

وقيل: بمعنى الإشفاء على الهلاك ».

أيها الأحبة ؛ هذه بعض الخطوات على طريق الخروج من الفتن إن حققناها قوي الإيهان وثبت ؛ قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ عَالَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللِّهُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللِّهُ اللللللِمُ اللللللِمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللْمُ

ولا ننسى أن الإيهان قول وعمل يزيد وينقص ... يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، فيا أيَّما الفاضل إن حوَّلت هذا المنهج الذي أصلته لك إلى منهج عملي تجدد إيهانك وقوى ، وحينئذٍ تكون أهلًا بإذن الله لأن يثبتك الله في بحور فتن الشَّهوات والشُّبهات .

• قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَهَدُواْ فِينَا لَنَهَدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[العنكبوت: ٦٩].

أسأل الله أن يجنّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يثبّننا على الحقّ حتى نلقاه ، وألا يجعل حظّنا من ديننا قولنا ، وأن يحسن نيّاتنا وأعمالنا ،

<sup>(</sup>١)مسلم بشرح النووي .

٣٦٢ \_\_\_\_\_\_ الفتنة بين الصحابة ﴿ وَأَن يَرِزَقنا السَّداد والرشاد ، وأَن يجمعنا مع نبينا الأمين وأصحابه الغُرِّ الميامين وآل بيته الطَّيبين الطَّاهرين في جنَّات النَّعيم .

هذا ؛ وما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان ، وأعوذ بالله أن أكون جسرًا تعبرون عليه إلى الجنّة ويُرمى به في نار جهنم ، وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسام.

وكتبه الفقير إلى عفو الرَّحن محمَّد بن حسَّان القاهر ة١٤٢٧هـ







الصف

# [1]

ائذن له وبشره بالجنة «ابو موسى الاشعري»١٠٤
ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام «أبو هريرة»٢٦٤
ابني هذا سيد «أبو بكرة»
اثبت أحد فإنها عليك نبي «أنس»
أثم لكع ، أثم لكع «أبو هريرة »
أحسنوا إلى أصحابي ثم اللذين يلونهم «عمر بن
لخطاب»
احفظوني في أصحابي «عمر بن الخطاب»
أخبرني رسول الله ﷺ بها هو كائن «حذيفة»٧٩،٧٨،
ادعوالي بعض أصحابي «عائشة»
إذا حكم الحاكم فاجتهد «عمرو بن العاص»٢٦٣
ارم فداك أبي وأمي «علي بن أبي طالب»
أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص «عقبة بن عامر» ٢٦٤.

الصفحة	. (1)	الحديث
		**

اقتدوا بالذين من بعدي من أصحاب «عبد الله بن
مسعود»مسعود»
أكرموا أصحابي «عمر بن الخطاب»
ألا إني أبرأ إلى كل خلِّ من خله «عبد الله بن مسعود» ٢٩٠٠
ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة «عائشة » ٢٠٠٠، ١٠٧،
ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة «علي بـن أبي
طالب» «بالب
ألا إن الفتنة ها هنا «عبد الله بن عمر»٥٥
ألا أنبئكم بخير أعمالكم «أبو الدرداء»ت٥٦
ألا تأمنوني وأنا أمين من في السهاء «أبو سعيد الخدري» ٢٩٧٠
البينة على من ادعى «عبد الله بن عمر»
أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى
«سعد بن أبي وقاص»«سعد بن أبي وقاص»
امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك «أبو هريرة» ١٩١٠٠٠٠
أمًّا صاحبكم هذا فقد غامر «أبو الدرداء»٣٠
إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم «عبد الله بن عمرو

1 ( )	
الصفحة	الحديث
3,107	ابن العاص»
	إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا «عبد الله بن
٣	عمر»
47	إن السعيد لمن جنب الفتن «المقداد بن الأسود»
۲	إن العبد إذا أخطأخطيئة «أبو هريرة»
4	إن الله جعل الحق على لسان عمر «عبد الله بن عمر»
۲	إن الله وضع الحق على لسان عمر «أبو ذر»
17	إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا «عمر بن الخطاب»٩
	إن أُمن الناس علي في مالي وصحبته «أبو سعيد
١	الخدري»
8	إن بين يدي الساعة فتنًا «أبو موسى الأشعري»٥
7	إن تطعنوا في إمرته «عبد الله بن عمر»
٣.	إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قومًا «عبد الله بن مسعود» ٩
٣	إن صلاح ذات البين أعظم «علي»
1	إن عثمان بن عفان في حاجة الله «أنس»
•	إن لكل أمة أمينًا «أنس»

## الحديث

إن منكم رجلًا يقاتل على تأويل القرآن «أبو سعيد
الخدري»
أنت مني بمنزلة هارون من موسى «سعد بن أبي
وقاص»
أنت مني وأنا منك «البراء بن عازب»
أنتن صواحب يوسف «علي بن أبي طالب» ١٨١
إنها مثل الجليس الصالح «أبو موسى الأشعري»٩٥٩
إنها يريد الله ليذهب عنكم الرجس «عائشة»
إنه ستكون هنات وهنات «عرفجة»
إنه سيكون بينك وبين عائشة «علي بن أبي طالب» ٢٢٥
إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا «عبد الله بن عمرو بن
العاص»
إنه يخرج من ضئضي هذا قوم «أبو سعيد الخدري»٢٩٨
إني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم «أسامة بن زيد» ٢٢
إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس «أبو سعيد»
اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ «جابر» ٣٥

A

الصفحة	الحديث
۳۱۸(۱	 اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق «أبو هريرة
70	أوصيكم بأصحابي «عمر بن الخطاب»
٣٦	أوصيكم بتقوى الله «العرباض بن سارية»
ىباس»	أيتكن صاحبة الجمل الأدبب «عبد الله بن ع
٣٢٣	أين ابن عمك ؟ «أم سلمة»
٧٧	إيها يا ابن الخطاب «سعد بن أبي وقاص»
	[ب]
٤٤ «	بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل «أبو هريرة
	بشر قاتل ابن صفية بالنار «علي بن أبي طالب
عمر»٧	بينها أنا نائم إذ أتيت بقدح لبن «عبد الله بن ·
«أبو سعيد	بينها أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي
٧٦	الخدري»
	[ت]
٦٥	تعرض الفتن على القلوب «حذيفة»
ئابت» ۳۵۷	تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها «زيد بن أ
Y & V	تقتلك الفئة الباغية «أبو سعيد وأم سلمة»

الصفحة	الحديث
خدري»	تكون في أمتي فرقتان «أبو سعيد ا
لسلمي»ه٥	تلك أعظم وأطم «عصمة بن قيسر
«أبو سعيد الخدري» . ٣٠٧٠	تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين
بو سعيد الخدري» ٣٠٨٠٠٠	تمرق مارقة عند فرقة من الناس «أ
	[2]
داد بن معد يكرب»۳۲۸	الحسن مني وحسين من علي «المقد
مل الجنة «أبو سعيد	الحسن والحسين سيدا شباب أه
٣٣	الخدري»ا
	[\$]
«أبو سعيد الخدري» ٢٢٠٠٠	خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرط
	خير الناس قرني «عبد الله بن مسع
١٨(ر	خير أمتي قرني «عمران بن حصين
١٨	خيركم قرني «عمران بن حصين».
	[6]
عمر»ه٥	رأس الكفر من ها هنا «عبد الله بن
	[س]
خير؟ «عبدالله بن	سئل رسول الله عليه: أي الناس

الحديث المعدود» المعدود» المعدود» المعدود» المعدود فتن القاعد فيها خير من القائم «خباب بن الأرت» المتكون فتن القاعد فيها خير من الماشي «أبو هريرة» المباتي على الناس سنوات خدّاعات «أبو هريرة» المعان من أهل النار لم أرهما «أبو هريرة» الطحة شهيد يمشي على الأرض «جابر» العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار» العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار» العبادة في الهرج كهجرة اللاتي كنَّ عندي «سعد بن أبي العبادة وقاص»	هرس الأحاديث
سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن «أم سلمة» ٣٠٥ ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم «خباب بن الأرت» ٣١٠ ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشي «أبو هريرة» ٣٦٠ سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات «أبو هريرة» ٣٦٠ صنفان من أهل النار لم أرهما «أبو هريرة» ٤٧٠ [طاحة شهيد يمشي على الأرض «جابر» ٢٣٦ ٣٠٠ العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار» ٣٥٤ عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي «سعد بن أبي عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي «سعد بن أبي	
لأرت» ٣٦٠ ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشي «أبو هريرة» ٣٦٠ سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات «أبو هريرة» ٢٣٠ صنفان من أهل النار لم أرهما «أبو هريرة» ٤٧٠ [ط] طلحة شهيد يمشي على الأرض «جابر» ٢٣٦ ، ٣٧٠ [٤] العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار» ٣٥٤ عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي «سعد بن أبي عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي «سعد بن أبي	
ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشي «أبو هريرة» ٣٦٠ سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات «أبو هريرة» ١٣٠ صنفان من أهل النار لم أرهما «أبو هريرة» ٤٧٠ [ط] طلحة شهيد يمشي على الأرض «جابر» ٢٣٦، ٣٧٠ [ع] العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار» ٣٥٤ عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي «سعد بن أبي عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي «سعد بن أبي	ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم «خباب بن
سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات «أبو هريرة»٣٠ [ص] صنفان من أهل النار لم أرهما «أبو هريرة»٧٤ [ط] طلحة شهيد يمشي على الأرض «جابر»٣٢٠ ٣٧٠ [ع] العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار»	لأرت»
[س] صنفان من أهل النار لم أرهما «أبو هريرة»	ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشي «أبو هريرة» ٣٦٠
صنفان من أهل النار لم أرهما «أبو هريرة»	سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات «أَبو هريرة»٣
[ط] طلحة شهيد يمشي على الأرض «جابر»	[ <b>o</b> ]
طلحة شهيد يمشي على الأرض «جابر»	صنفان من أهل النار لم أرهما «أبو هريرة»٤٧
[ع] العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار» ٣٥٤ عجبت من هؤلاء اللتي كنَّ عندي «سعد بن أبي	[4]
العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار» ٣٥٤ عجبت من هؤلاء اللتي كنَّ عندي «سعد بن أبي	طلحة شهيد يمشي على الأرض «جابر»٢٣٦،
عجبت من هؤلاء اللاي كنَّ عندي «سعد بن أبي	[3]
	العبادة في الهرج كهجرة إلى «معقل بن يسار» ٣٥٤
و قاص»	عجبت من هؤلاء اللاي كنَّ عندي "سعد بن أبي
	رقاص»
عشرة من قريش في الجنة «سعيد بن زيد»١٨٩	عشرة من قريش في الجنة «سعيد بن زيد»١٨٩
عمرو بن العاص من صالحي قريش «طلحة بن عبيد	عمرو بن العاص من صالحي قريش «طلحة بن عبيد

الصحابة 🌲	٣٧٢ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
الصفحة	الحديث
۲.	الله»
	[ف]
•	فتنة الرجل في أهله وماله وجاره «حذيفة»٧١
	[ق]
•	قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا «حذيفة»٧٨
٣	قد كان مَنْ قَبْلَكُمْ ، يؤخذ الرجل «خباب بن الأرت» ١٠
	قرني ثم الذين يلونهم «عبد الله بن مسعود»
	[ 4 ]
	كان الناس يسألون رسول الله عليه عن الخير «حذيفة» ٨٢.
Ń	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته «عبد الله بن عمر».٧٧
	[3]
	لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني «واثلة بن
	الأسقع»
	لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق «أبو سعيد
	الخدري"
7 * 7 6	لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي «أبو هريرة» ٢١.

الصفحة	الحديث

لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم «أبو ذر»٧٣
لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل «أبو
هريرة»
لا يتمنين أحدكم الموت «أنس»
لا يكون اللعانون شفعاءولا شهداء «أبو الدرداء»٢٦٧
لأعطين الراية غدًا «سهل بن سعد»
لقد كان فيما قبلكم من الأمم «أبو هريرة»٧٥
لكل نبي حواري وحواري الزبير «جابر»
الله الله في أصحابي «عبد الله بن مغفل»
اللهم اجعله هاديًا مهديًّا «عبد الرحمن بن أبي عميرة» ٢٦٩
اللهم أحبه وأحب من يحبه «أبو هريرة»
اللهم امض لأصحابي هجرتهم «سعد بن أبي وقاص» ٢٤.
اللهم إني أحبه فأحبه «أبي هريرة»
اللهم إني أحبه فأحبه «البراء بن عازب»
اللهم إني أحبهما فأحبهم «أسامة بن زيد»
اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس «أم سلمة»

لصحابة 🌡	٣٧٤ الفتنة بين ا
الصفحة	الحديث
-	اللهم بارك لنا في شامنا «ابن عمر»
	اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا «ابن عباس» ٥٦
1	اللهم علمه الكتاب وقه العذاب «العرباض بن سارية». ٢٦٩
	اللهم لا يدركني زمان قوم لا يتبعون العليم «أبو
	هريرة»۲۲
	اللهم لا يدركني زمان ولا تدركوا زمانًا لا يتبع فيه
	العليم «سهل بن سعد»
•	ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان «عبد الله بن مسعود» ٢٦٨
	[4]
	ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء
	«أسامة ابن زيد»
	ما زلتم ها هنا؟ «أبو بردة»
	ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم «عبد الرحمن بن سمرة» ١١٤
	ما على عثمان ما عمل بعد هذا «عبد الرحمن بن خباب» . ١١٥

ما من القلوب قلب إلا وله سحابة «علي بن أبي طالب» ٦٦

ما من صاحب فتنة يبلغون ثلاثمائة «حذيفة» .....٧٩

الصفحة

4	
**	4 - 44
	الحد
	-

ما من عبد يسترعيه الله رعية «معقل بن يسار»١٧٦
ما نفعني مال قط «أبو هريرة»
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه «أبو موسى»٣٥٧
من أتاكم وأمركم جميع «عرفجة»
من أحبني فليحب هذين «ابن مسعود»
من أحبني فليحبه ، فليبلغ الشاهد «رجل من أزد» ٣٢٧،، ٣٢٨
من رجل يقوم فينظر «حذيفة»
من سب أصحابي فعلية لعنة الله «عطاء بن أبي رباح» ٢١ ٢
من غدا إلى المسجد أو راح «أبو هريرة»
من كنت مولاه فعلي مولاه «علي بن أبي طالب»
من لعن مؤمنًا فهو كقتله «ثابت بن الضحاك»٢٦٧
من نجا من ثلاث فقد نجا «عبد الله بن حوالة الأزدي». ١٥٧.
من هاهنا جاءت الفتن «أبن مسعود»٥٥
من یشتری بئر رومة «عثمان بن عفان»
منهن ثلاثًا لا يكدن يذرن شيئًا «حذيفة»٠٠٠
[ن]

نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله «طلحة بن

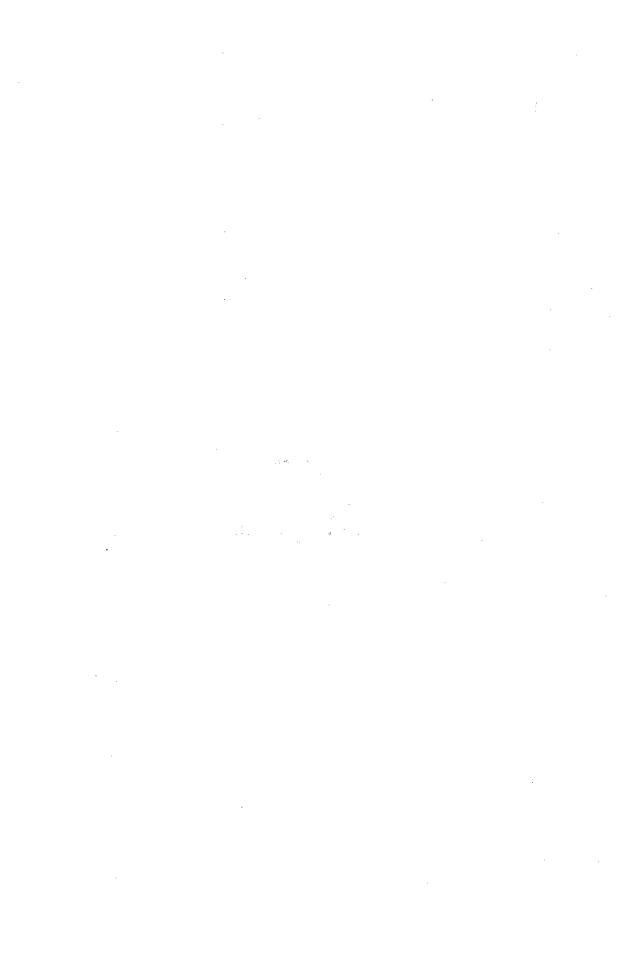
بين الصحابة 🌲	
الصفحة	الحديث
778	عبيد الله»
V1	هذا غلق الفتنة «عثمان بن مظعون»
٣	هذان سيدا كهول أهل الجنة «أنس»
٣	هل انتم تاركو لي صاحبي «أبو الدرداء»
1 + '	هل ترون ما أرى ؟ «أسامة بن زيد»
٣.,	هم شر الخلق «أبو سعيد»
44	هما ريحانتاي من المدينة «ابن عمر»
	[e]
٤	والله ما الفقر أخشى عليكم «عمرو بن عوف»٤
٧	والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة «حذيفة»٩
7, 77	والله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة «المسور ومروان»٧
	وإن بني إسرائيل تفرقت «عبد الله بن عمرو بن
	العاص»ا
٣	وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة «العرباض»٥
44	ويلك أو لست أحق أهل الأرض «أبو سعيد»٧

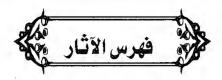
الصفحة	الحديث

ويلك ومن يعدل إن لم أعدل «أبو سعيد»
[ي]
يا أبا بكر ، لعلك أغضبتهم «المسور ومروان»٣٧
يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة «أبو ذر»
يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني «سهل بن
حنیف»
يا عثمان ، أفطر عندنا «ابن عمر»
يا عثمان إنك مقتول مستشهد «عائشة»١٦٠
يا عَثمان إنه لعل الله يقمصك قميصًا «عائشة»١٦٠
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك «أنس وأم
٣٥٨
يأتي على الناس زمان «أبو سعيد»
يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن «علي بن أبي طالب». ٣٠٠
يقتل فيها المقنع يومئذ مظلومًا «ابن عمر»١١٩
يقتل هذا فيها مظلومًا «ابن عمر»
يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم «أبو سعيد» ٣٦٠









الصفحة	181
	أحسنوا إليه وأكرموا مثواه «علي»
	أخاف عليكم فتنًا كأنها الليل «ابن مسعود»
	أخبروني ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله «ابن
	عباس»عباس»
	اخرج فقاتلهم فإن معك من قد نصر الله بأقل منهم
	«عبد الله بن الزبير»
	أدعوك إلى تقوى ربك «بسير بن أبي مسعود» ٢٤٠
	إذا أحب أحدكم أن يعلم إذا أصابته الفتنة «حذيفة بن
	اليهان»
	أرسل يدي يا قفل الفتنة «أبو ذر»
	استقبل والله الحسن بن علي معاوية «الحسن البصري»٣٣١
	أعزم على كل من رأى أن عليه سمعًا وطاعة لي «عثمان
	<i>"</i> : 1: 0 . 1

• • •	
7 - 2 - 21	الأثــــ
ر الصفحة	

4 - 4	****
الصفحة	الأثب
	<b>√</b>

أما القتال فلا «عثمان بن عفان»
أماه ما أقدمك إلى هذه البلاد «القعقاع بن عمرو»٢١
أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد «عائشة»على
إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال «الحسن بن
علي»
انتهى القضاء في أصحاب النبي إلى ستة «مسروق»٢٦٢
أنشدك الله يا حذيفة «حذيفة»
إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك «عامر بن
مطر»
إن عثمان مات مظلومًا والله لأطالبن بدمه «عائشة» ٢٠٨
إن الغوغاء من أهل الأمصار «عائشة»
إن الفتنة تعرض على القلوب «حذيفة»
إن قتل النعمان فليتوكل القيادة «عمر بن الخطاب» ٩٣
إن قتلة عثمان لهم مدد وأعوان «علي»

الأثــر	الصف
إن كنت صادقًا فامكنا من قتلته «معاوية»	
انظر ما يقول هؤلاء القوم «عثمان»	
إنك صاحب رسول الله وأنت أسن مني «عمرو بن	
العاص»	
إنكم كنتم تسألون رسول الله عن الخير «حذيفة» ٧٩	
إن الله بعث محمدًا دعا الناس من الضلال إلى الحدى	
«حذيفة»	٨٥
إن الله نظر في قلوب العباد «ابن مسعود»١٥٢،٢٦، ١٥٢	101
إن لكل نبي وصيًّا «ابن سبأ»	
إنها أريد أن يحجز بين الناس مكاني «عائشة»٢١٣	
إنه كان مني في عثمان شيء «طلحة»	
إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار «ابن عمر» ٣١٢	
إني أعطيت ابن أبي السرح ما أفاء الله عليه «عثمان» ١٤٠	
إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل «عمرو بن العاص» . ٣٣١	

الصفحة	• •
ANAGATI	الأثــــ
	1 1
	-

أوصيكم بتقوى الله عز وجل «علي»
أي ماء هذا؟ فقالوا: ماء الحواب «عائشة»
أيها الناس إن القرآن واحد «عثمان»
أيها الناس إن القصر سنة نبيكم «عثمان» ١٣٢، ١٣٠
أيها الناس إن هذا فتح «علي»أيها الناس إن هذا فتح «علي»
بأبي شبيه بالنبي وليس شبيها بعلي «أبو بكر»
بعثني أبو موسى إلى عمر «أنس»
بل اكفف عنا أربعة آلاف سيف «علي»
بل نعفو ونقبل ونبين لهم الحق «عثمان»
بينها عبد الله بن خباب في يد الخوارج «أبو مجلز» ٣١٠، ٣١١
بينها عثمان يخطب إذ قام إليه رجل «ابن عمر»١٦٣
تعوذت بالله من يوم البلاء ويوم العورة «أبو ذر» ٥٩
تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر لساني «عمر بن
عبد العزيز»

	جاء زید بن ثابت إلى عثمان «ابن سیرین» ١٥٥
	جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة «عبيد الله بن
	عیاض»
	جئت أحدثكم، أنزل الوحي على رسول الله
	وأصحابه هم أعلم بتاويله «ابن عباس»
	حب أصحاب النبي سنة «قبيصة بن عقبة»
	الحمد لله الذي هدى بنا أولكم وحقن بنا دماء آخركم
	«الحسن»
	الحمد لله ، والله إنها يدُّ خطت المفصل «عثمان»١٦٦
	خرجت مع عائشة إلى مكة «عمرة بنت أرطأة»١٦٣
	خرجنا لنستنهض الناس ليدركوا دم عثمان «الزبير» ٢٠٨
	خطب عمر الناس بالجابية «جابر بن سمرة»
1 / 9	خلِّ ! لا أم لك «علي بن أبي طالب»
	ذكرني علي بحديث سمعته من رسول الله «الزبير» ٢١٠

ذهبت المعارف وبقيت المناكير «الحسن البصري»١٩٠٠٠٠٠
رحم الله عائشة «عروة»
سلام عليك! فإني أحمد إليك الله «عائشة»٢١٢٠٠٠٠٠٠٠
صبغ في العلم صبغة «علي»
صحبت عمرو بن العاص فها وجدت رجلًا أبين
«قبيصة بن جابر»«قبيصة بن جابر
طالما جلَّى الزبير بهذا السيف الكرب «علي»
عزيز عليَّ _ أبا محمد _ أن أراك مجتَّدلًا «علي»
عليُّ أول من أسلم «زيد بن أرقم»
فوالله! مازال عمر يكلمني «أبو بكر»
قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة «محمد بن كعب
القرظي»القرطي القرطي
قتال شهده أصحاب محمد وغبنا «الحسن البصري» ٣٤٢
قتل أمير المؤمنين عثمان مظلومًا «الحسن»

**. * **	الأثب
الصفحة	

قد كنا نقول ورسول الله حيٌّ «ابن عمر»
القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر «حذيفة»٨٥
کان بعید المدی شدید القوی «ضرار بن ضمرة ۲۲۰
كان عبد الله بن سبأ «يزيد»
كان الناس يسألون رسول الله عن الخير «حذيفة» ٨٢
كان بين أبي بكر وعمر محاورة «أبو الدرداء» ٢٩
كنا بصفين فلم استحرَّ القتل «أبو وائل»
كنا جلوسًا عند باب عبد الله بن مسعود «عمرو بن
سلمة» ۲۰۹،۳۰۸
كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر
الفتن «حذيفة»الفتن «حذيفة»
كنت أطوف بالكعبة فإذا برجل «محمد بن سيرين» ١٦٣
كُفًّا عما يبغلني عنكما «علي»كُفًّا عما يبغلني عنكما «علي»
كلمة حقِّ أريد بها باطل «على»

• • • • •	
الصفحة	الأثي

كيف حالك يا أمَّاه «علي»كيف حالك يا أمَّاه «علي»
لا أدري أذكر النبي عَلَيْ بعد قرنين أو ثلاثة «عمران» ١٨٠٠٠٠
لا آمركم ولا أنهاكم «علي»
لا أكون أول من خلف رسول الله في أمته بسفك الـدماء
«عثمان»
لا أنازعه في الخلافة وإني لأعلم أنه أفضل مني
«معاوية»
لا تقل ذلك يا أبا عامر ، والله لم أذل المؤمنين «الحسن» ٣٣٦
لا تقولوا ذلك ، نبينا ونبيهم واحد «عمار»
لا حاجة لي بذلك ، فكفوا «عثمان بن عفان» ٥٥١
لتخضبن هذه من هذا «علي»
لست أدعي أني مثل علي في الفضل «معاوية» ٢٤٢
لقد أدركنا أقوامًا كنا في بينهم لصوصًا «الحسن
البصري»ا
لقد فارقكم رجل أمس «الحسن بن على»

لقد قال الناس في ذلك ما قالوا «عمرو بن العاص» ٢٧٣
لقد كانت جماجم العرب في يدي «الحسن بن علي» ٣٣٤
اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان «علي بن أبي طالب» ١٧٤
اللهم إني قد كرهتهم وكرهوني «علي بن أبي طالب» ١٧٥، ١٧٦
اللهم تركتني فيهم ما بدا لك «علي»
اللهم ليس هذا ما أردت «علي»
لم أر بالكوفة أعلم من علي وأبي موسى «الأسود بن
یزید»
لم يكن يفتي في المسجد في زمن رسول الله ﷺ غير
هؤلاء «صفوان بن سليم»
لما قدم على البصرة في إثر طلحة «الحسن البصري»١٨٠
لم يكن أحد أشبه بالنبي من الحسن «أنس»
لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دارهم «ابن عباس» ٢٩٣
لو حدثتكم بكل ما أعلم ما قد ثم في الليل «حذيفة» ٨٠
وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة «على»٢٢٣

#### الأثـــر

لو رأنا أصحاب محمد عليه لقالوا «الربيع بن خثيم» ١٩٠٠٠٠٠
ما أنا إلى طريق من طرقكم «حذيفة»ما
ماذا تنقمون على؟ «عثمان بن عفان»
ما علمته أحدًا أشرك في دم عثمان ولا أعان عليه إلا قتل
«الحسن البصري»
ما من صاحب فتنة يبلغون «حذيفة»٧٩
ما هذا لي بكفن «حذيفة»ما
ما يجلس أشقاهم أن يجيء فيقتلني «علي»
مرحبًا بالموت ، حبيب جاء على شوق «حذيفة» ٩٥
مني يطلبون دم عثمان «علي»
هذا ما تقاضي عليه عليٌّ ومعاوية «عمرو بن العاص» ٢٧٤، ٧٥
وافقت ربي في ثلاث «عمر»
والذي خلق الحبة وبرأ النسمة «علي بن أبي طالب» ١٨٩
والله إني لأعلم الناس بكل فتنة «حذيفة»٧٨

۲٦٩	والله لا أخير بين أمرين «معاوية»
ر <b>و</b> ة	والله لقد قدمت على كسرى وقيصر والنجاشي «عـ
۸۸	ابن مسعود»
١٣٩	والله لم أستعمل إلا مرضيا «عثمان»
۲۰۳	والله ما أحب أن ألقى الله وفي عنقي قطرة دم «عثمان»
٧٩	والله ما ادري أنسي أصحابي «حذيفة»
710	والله ما أراك إلا مقتولًا به «علي»
۱۸۰	والله ما أكون أول كاذب على رسول الله ِ«علي»
۸٠	والله ما أنا بالطريق إلى قرية من القرى «حذيفة»
770	وددت أني كنت جلست كما جلس أصحابي «عائشة»
770	وددت أني كنت غصنًا رطبًا «عائشة»
٣٣١	يحك إنك لا تدرين ما فقد الناس «معاوية»
۱۷۸	ا أبا الحسن أنت أولى بهذا الأمر «طلحة»
ن-	ا أبا عبد الله ! رأيتم رسول الله وصحبتموه «محمد بـ

	3 0 30
الصفحة	الأثــر
۸۷،۲۷۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	كعب القرظي»
، البيعة «علي»١٧٧٠، ١٧٨	يا أبا محمد إن الناس قد اجتمعوا إلى في
ن علي " ٢١٤	يا أبت أعزم عليك ألا تخرج «الحسن ب
أصحاب محمد	يا ابن أخي أمروا أن يستغفروا ا
٣٤١	«عائشة»
ير»	يا أم المؤمنين دعي المدينة «طلحة والزب
لقوم «علي»٥٥١	يا أمير المؤمنين ائذن لي أن أمنعك من ا
م معك «معاوية» ١٥٦٠	يا أمير المؤمنين أبعث إليكم جندًا ليقيم
ت في الدنيا «ابن	يا أمير المؤمنين إذا خلعتها أمخلد أن
١٥٨	عمر»
١٦٠	يا أمير المؤمنين ألا أقاتل «الصحابة»
ن ثابت»ه۱۵	يا أمير المؤمنين الأنصار بالباب «زيد بر
ر الله عليه «عبد الله	يا أمير المؤمنين لا تخرج من مدينة رسوا
718	ابن سلام»
، «أعرابي»	يا أمر المؤمنين ما زلت أصليها ركعتين

### الأثـر

717	يتم «علي»	يا أهل الكوفة أنتم وا
۲۲۳	اطلحة))	يا أيها الناس أنصتوا «
770	ل هذا اليوم «علي»	يا حسن ليتني مت قبا
79	ل أنت صادقي «عائشة»	يا عبد الله بن شداد ها
٣١٤	حسن إليك؟ «علي»	يا عدو الله ! ألم أكن أ-
٧٣	ن مظعون»	يا غلق الفتنة «عثمان ب
هريرة ، ١٥٤	عك يا أمير المؤمنين «أبو	اليوم طاب الضرب م
19	ل «عائشة»	يا ويح لبيد حيث يقوا





# فهرس الموضوعات المحكمة

الموضوع	الصفحة
اهداء	٥
مقدمة	٧
فضائل الصحابة ﷺ	۱۳
فضائل الصحابة في السنة	79
ظهور الفتن	٤١
مصدر الفتن ومنبعها	00
كيف يعرف المرء هل أصابته الفتنة ؟	٦٧
بداية الفتنة	٧١
فضائل لعمر بن الخطاب 🍩	٧٤
التعريف بحذيفه	٧٨
نبُوءة المصطفى ﷺ بمقتل عثمان ﷺ	99
لماذا خص النبي علي عثمان بذكر البلاء مع أن عثمان قتل كما	
قتل عمر ؟	1.7
من هو عثمان بن عفان؟	117

الصفحة	الموضوع
408	رواية الإمام الطبري المكذوبة في قضية التحكيم
Y0 A	تبيين كذب الرواية سندًا ومتنًا
۲7.	فضائل أبي موسى الأشعري ﷺ
774	فضائل عمرو بن العاص ﷺ
٨٢٢	فضائل معاوية 🍇
777	التفصيل في قضية التحكيم
711	فتنة ظهور الخوارج
۲À۷	مناظرة ابن عباس كاللخوارج
797	أحاديث أخبر فيها رسول الله ﷺ عن فرقة الخوارج
٣.٧	مقتل علي 🍇
	فضائل الحسن بن علي ﷺ
	تنازل الحسن ﴿ عن الخلافة لمعاوية ﴿
	واجبنا نحو الصحابة
	منهج المسلم في الفتن
	فهارس الأحاديث

الصفحة		الموضوع
٣٧٩	ثار	<u></u>